ISSN: 1858 - 9995

مجلة القُلزم

العلمية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية

علمية دورية محكمة تصدر عن
مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان

عدد خاص:

المؤتمر العلمي الدولي، بعنوان:

دول حوض البحر الأحمر

(الماض- الحاضر- المستقبل)

معهد الدراسات السودانية والدولية- جامعة الزعيم الأزهري(السودان)

ومركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان)

المحور الاقتصادي الاجتماعي

العدد الأول (خاص) ربيع الأول 1442هـ- نوفمبر 2020م

مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

د.حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

أ. المعز خلف الله

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الهيئة العلمية و الإستشارية

البروفسير/ حسن كمال الطاهر- جامعة الزعيم الأزهري - السودان- رئيساً

الدكتورة/ إيمان أحمد محمد علي - جامعة الزعيم الأزهري - السودان- عضواً

الدكتورة/ نجلاء عبد الرحمن وقيع الله بلاص- جامعة الجزيرة- السودان-عضواً

الدكتورة/ الهام عبد الرحمن إسماعيل- جامعة الزعيم الأزهري- السودان-عضواً

الدكتور/ عباس مبارك محمد خلف الله الكنزي- جامعة الزعيم الأزهري- السودان-عضواً

الدكتورة/ أميمة محمد السيد أبو الخير- جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- عضواً

الدكتور/ أحمد حسن فضل المولى - جامعة الزعيم الأزهري - السودان

الدكتور/ عصام السيد بريمة - جامعة الزعيم الأزهري- السودان

دكتور/ التاج مختار التاج مختار - كلية الإمارات للعلوم والتكنولوجيا-السودان

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

قواعد النشر
في مجلات القلزم

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط(Traditional Arabic)بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الاجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
5. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية
6. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
5. لا تلتزم هئية تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.

* على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف، البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية

الخرطوم - السودان

المحتويات

دور السياسات الاقتصادية فى عمليات الحراك التنموى فى الساحل السودانى (نموذج محلية بورتسودان 1997ـ2017م).....(١-٣٠)

د. اعتماد جعفر الصادق شقالي

صراع الثقافة والهوية وأثره على شعوب دول حوض البحر الأحمر.....(٣١-٥٠)

د. نجلاء عبد الرحمن وقيع الله بلاص

العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان(1402-1383هـ/ 1982-1964م) .....(٥١-٧٢)

أ. وضحى عواض حبيب

الهجرات الدعوية عبر البحر الأحمر وأثرها في تغير حياة الناس الثقافية والدعوية على بلاد السودان والحجاز.....(٧٣-٩٤)

د. أحمد النعمة محمد النعمة

دور السياسات الاجتماعية فى عمليات الحراك التنموى فى الساحل السودانى (نموذج محلية بورتسودان 1997 ـ2017م).....(٩٥-١٢٦)

د. اعتماد جعفر الصادق شقالي

(التداخل الثقافي بين دول حوض البحر الأحمر التصوف نموذجاً).....(١٢٧-١٤٠)

د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي

جزر دهلك- الأهمية السياسية والأقتصادية والأجتماعية عبر العصور الإسلامية.....(١٤١-١٦٢)

د. أسماء موسى عبد الله سعد - د. سلوى التجاني فضل جبر الله

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا..

القارئ الكريم:

تصدر هذه الأعداد المتخصصة من مجلات القلزم العلمية كنتاج لفعاليات المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الذي أعده مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان) بالتعاون مع جامعة الزعيم الأزهري- (السودان)، بعنوان: دول حوض البحر الأحمر (الماضي- الحاضر- المستقبل) يومي 24-23 نوفمبر 2020م.

القارئ الكريم:

رأت هيئة تحرير أن تنشر هذه الدراسات المهمة المقدمة في المؤتمر إسهاماً منها في إثراء مكتبة حوض البحر الأحمر ودولها بالدراسات المتخصصة، كما تتقدم بخالص الشكر والتقدير للعلماء والباحثين الذين أسهموا في نجاح هذا المؤتمر العلمي بتقديمهم لأوراق رصينة وطرقهم لقضايا بحثية في غاية من الأهمية.

هيئة التحرير

دور السياسات الاقتصادية في عمليات الحراك التنموي في الساحل السوداني (نموذج محلية بورتسودان 1997-2017م)

د. اعتماد جعفر الصادق شقالي

جامعة البحر الأحمر- السودان

المستخلص

الدراسة عبارة عن تقييم وتقويم للسياسات الافتصادية ودورها في الحراك التنموي في الساحل السوداني (محلية بورتسودان) وتمثلت أهم أهداف الدراسة التعرف على السياسات الاقتصادية لمحلية بورتسودان وتقييمها كما استندت معالجة المشكلة على ثلاث فريضات أهمها وجود أسس علمية لقياس معدلات النمو الحضري الذي يستند عليها في التخطيط المتوازن للخدمات الاقتصادية في محلية بورتسودان.واستخدم الباحث منهج التحليل الوصفي ودراسة عدد اثني عشر من النماذج المجتمعية من خلال برنامج البناءات الإحصائية (اموس) واستخدم الباحث الاستبانة لتحليل خصائص مجتمع محلية يورتسودان والمسح الجغرافي للتعرف على الخدمات ومقارنة ذلك بمحلية شنغهاي الصيتية التى اعتمدت على مناهج ونظريات إدارة المناطق الساحلية. وتوصل الباحث لعدد تسع (٩) نتائج أهمها ضعف العمل في مجالات الصيد البحري (١١٪) والتوصل لفكرة الحراك الأفقي المرتبط بخدمات الموانئ وعدد (١٣) توصية أهمها التدريب المتخصص لمجتمعات الساحل وتعزيز ثقافة توظيف الموارد البحرية.

Abstract

This study is about the role of the economic policy in the developmental activities in the Sudan coast (Port Sudan) and it is evaluate.

The main objective of the study is to identify of the economic policy in portsudan and its evaluation.

The study has been addressed through three main hypotheses, the major one is the existence of scientific tools to measure the urban developmental rate which trigger balanced economic services in Portsudan.

The researcher used the descriptive analysis methodology, and focus on twelve models done through an advance statistical application (AMOS)

The researcher use the questionnaire to analysis the characteristics

Portsudan community, and topographical survey to explore the economic services in addition to compare this with Shanghai in China which depend on those coast management theories.

The study concluded 13 results, important two are; poor fishing activities and horizontal economic activity which depend on marine, plus twelve recommendations; specialized human resources training and strength the community culture that utilize the potential marine resources

المشكلة :ـ

بالرغم من تعدد المفاهيم التي يستند عليها في تخطيط السياسات الاقتصادية و قياس معدلات النمو الحضري نجد أن مفهوم الحراك التنموي ما زال حديثا كمصطلح لغوي , الا أن مقتضيات الممارسة الإجرائية تشير إلى مدلولاته العميقة الأمر الذي يجعلنا نتخذه مرجعية لتشخيص مشكلة البحث التي تستند إلى ثلاثة أبعاد محورية متمثلة في إجابة الأسئلة الرئيسية للمشكلة... ما هي السياسات الاقتصادية في محليات ساحل البحر الأحمر عامة ومحلية بورتسودان بصفة خاصة ؟ هل هنالك سياسات خاصة بإدارة المناطق الساحلية؟ ما هي آليات تنفيذ هذه السياسات ؟؟ ما هي مؤشرات الحراك التنموي وانعكاساته على الحراك السكاني كمحصلة نهائية للنمو الحضري الذي اجتاح المناطق الساحلية ؟؟؟ , وخاصةً أن ساحل البحر الأحمر السوداني يمتد طولياً ٧٤٠ كلم مربع بل يمثل أطول امتداد إقليمياً وعالمياً للساحل الإفريقي , ومناطقه أصبحت مناطق جذب سكاني تتميز بالكثافة الاجتماعية لها جذور تواصل عالمي، ويحدد الإطار الزماني والمكاني للدراسة مدى إمكانية تنفيذ سياسات اقتصادية يمكن أن يكون لها دور فاعل في عمليات حراك تنموي تتم من خلاله عمليات ترشد عمليات الحراك السكاني وتحد من مشكلة الحراك السكاني القهري (٤ ملايين نازح تقريباً) ويستوعب ٩٠ ألف نسمة من اللاجئين (الكتاب الإحصائي، الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠١٦م ص ٢٠) , وتعتبر محلية بورتسودان بوابة السودان الشرقية والمنفذ الساحلي الذي جعلها أكثر تأثراً بالحراك السكاني وهنالك عدد ٥٧٧٧ أسرة نازحة تشكل حزاماً في مناطق التريف الحضري حول مدينة بورتسودان وسواكن وهيا وحلايب , غير أن مؤشرات الحراك السكاني في الولاية من الريف إلى المدن (حسب الإحصاء السكاني ١٩٩٣-٢٠٠٨) ارتفعت من نسبة ٣٩٪ إلى نسبة ٦٠,٧٪ وترتبط ٧٠٪ من أسباب هذا الحراك بالجفاف الذي اجتاح المنطقة وتسبب ذلك في فشل المواسم

الزراعيــة بدلتــا طوكــر وفقــدان المــواشي وشــح الميــاه الســطحية وارتفــاع معــدلات ســوء التغذيــة.

لــذا كانــت الحركــة الســكانية والتنمويــة اتجــاه المــدن وخاصــة في المراكــز الحضريــة (بورتســودان) تحتــاج الى تخطيــط للسياســات وفــق المــوارد الاقتصاديــة المحليــة والتخطيــط الخــاص يالحــراك التنمــوي اتجــاه القطــاع الســاحلي وامتداداتــه بــل التوظيــف الامثــل للمــوارد البحريــة.

أهداف الدراسة:-

الدراسة لها أهداف متعددة في الاتجاهات الكلية المتعلقة بموضوع الحراك التنموي هي :ـ

١. التعرف على السياسات الاقتصادية الخاصة بإدارة المناطق الساحلية.
٢. استخلاص مؤشرات التغيير في ظل الحراك التنموي ومتغيرات السياسات الاقتصادية الخاصة بسكان ساحل البحر الأحمر وموارده المتعددة والمختلفة.
٣. وضع أسس علمية لقياس معدلات النمو الحضري يستند عليها في التخطيط المتوازن للخدمات الاقتصادية في محليات الساحل عامة ومحلية بورتسودان بصفة خاصة.

فروض الدراسة :-

١. الفصل ما بين السياسات الاقتصادية الكلية والمحلية أدى إلى عدم وجود رؤية واضحة ورسالة عملية في سياق التخطيط الاستراتيجي والمرحلي وتوظيف الموارد الساحلية.
٢. ضعف آليات التخطيط الاستراتيجي والتشريعات الولائية أدى إلى ضعف المؤسسية في متابعة السياسات الاقتصادية تنفيذاً وتقييماً. في السودان عامة والمناطق الساحلية بصفة خاصة.
٣. لا توجد سياسات خاصة لإدارة الموارد الساحلية ضمن الخطط الاستراتيجية .

منهجية الدراسة :ـ

اســتند ت الدراســة إلى منهجيــة متعــددة الأبعــاد ((Multi Direction قــام الباحــث ياســتخدام منهــج التحليــل الوصفــي في مراحــل الدراســة المختلفــة بــدءا بالتعــرف عــلى حــراك ســكان الســاحل واســتخلاص السياســات الاقتصاديــة مــن خــلال عــرض نمــاذج للخطــط الاســتراتيجية مقارنــة بسياســات مــدن الســاحل العالميــة (شــنغهاي) أو اســتخدام منهــج التحليــل الإحصائــي بوســائله الأوليــة المتمثلة في برنامــج (spss) ا ووســائله المتقدمــة المتمثلــة في برنامــج النمــاذج البنائيــة (amos) لدراســة خصائــص العينــات العشــوائية التــي تــم اختيارهــا بتمثيــل نســبي مقــدر بعــدد (١٥٩١) أسرة مــن مجتمعــات الدراســة عــلى مســتوياتها الطبقيــة المعياريــة حســب الموقــع المكانــي لمحليــة بورتســودان الحضريــة (الحــضر والتريــف الحــضري والريــف ,) كمــا اســتخدمت الدراســة برنامــج الإشــعار عــن بعــد في المســح الجغــرافي للخدمــات في مناطــق الدراســة لمعرفــة الحــراك الأفقــي وتوزيــع الخدمــات في المواقــع الجغرافيــة المختلفــة .

محاور الدراسة :ـ

شملت الدراسة ثلاثة محاور أساسية المحور الاول تعريف السياسات الاقتصادية وعلاقتها بالحراك التنموي في البيئة الساحلية وعرض محلية شنغهاي على ساحل بر الصين (مصب نهر الينغستي) باعتبارها نموذج لحراك البيئة الساحلية والمحور الثاني عرض نموذج من السياسات الاقتصادية في الفترة مابين (١٩٩٧ إلى ٢٠١٧) في محلية بورتسودان على ساحل البحر الاحمر السوداني ويمثل هذا المحور الجانب التطبيقي من الدراسة والمحور الثالث مناقشة وتقييم نتائج النماذج..

المحور الاول :ـ

تعريف السياسات الاقتصادية وعلاقتها بالحراك التنموي في البيئة الساحلية : ـ

يبين المحورالعلاقة مايبن وحراك البيئة الساحلية من خلال الرؤية المفاهيمية للسياسات الاقتصادية ومدى نوظيف الموارد البحرية للساحل في سبيل تحقيق اهداف التنمية المستدامة باعتبار ان السياسة هي التي تعبر عن الرؤية والرسالة للنظام الاقتصادي المحدد , غير أن الحديث عن الرؤية المفاهيمية الخاصة بالسياسات الاقتصادية و علاقتها بالحراك التنموي تحتاج إلى بذل جهد متعمق و مواءمة ما بين مفاهيم الحراك الاقتصادي و الحراك السياسي و الاجتماعي وفق منظومة التفاعل المجتمعي البيئي وذلك لخصوصية البيئة الساحلية, وعليه لا بد من التمييز بين المفهوم الاصطلاحي الذي يحدده التراكم المعرفي والمدلولات اللغوية والمفهوم الاجرائي الذي يعبر عن واقع الممارسة.

تعريف السياسات الاقتصادية :ـ

اصطلاحا هنالك الكثير من المفاهيم و المصطلحات و المفردات ذات الدلالات التفسيرية للسياسات الاقتصادبة مثل النقد المالي و النشاط الاقتصادي و أساليب التكيف مع إجراءات الإصلاح الاقتصادي غير أن المعني في المعجم الوسيط تعني عدم التفريط والإفراط كما تعني اقتصاد ومقتصد أي ابتغاء الرزق وابتغاء الرزق وتحصيلة أي ما يعرف في المفاهيم الحديثة بالنشاط الاقتصادي الذي يعبر عن الأعمال و التدابير و الإجراءات التي يقوم بها الأفراد و المجتمعات الإنسانية ابتداءً من ضروريات الحياة (الطعام و الشراب و الكساء و الدواء والمأوى) إلى نهاية قائمة الاحتياجات التي لا نهاية لها بطبيعة الفطرة البشرية و متطلبات الحياة اليومية المتجددة و المتعددة و المتكاثرة ا

وفى التعريف الإجرائي للسياسات الاقتصادية تبين وثائق الأمم المتحدة(UNDP) أن المفهوم يشير إلى ممارسة السلطة الاقتصادية على كافة

المستويات من خلال آليات تتيح للأفراد و الجماعات و المؤسسات تحقيق مصالحها وقد ارتكز المفهوم على ثلاث دعائم أساسية :

١. الدعامة الاقتصادية
٢. الدعامة الاقتصادية.
٣. الدعامة السياسية..

وقد أعطى هذا المفهوم بعداً آخر وهو تعدد مستويات السياسات الاقتصادية (مستوى كلي وجزئي)

ويتم تقويم , السياسة الاقتصادية بطريقة منهجية عن طريق الإجراءات الكمية والنوعية في إطار الوظائف المتعارف عليها المتمثلة في الوظيفة التخصصية(allocation function) والوظيفة التوزيعية(distribution function) ووظيفة الاستقرار (stabilization function).

تعريف الحراك التنموي :

أما عن الحراك التنموي كمصطلح فقد ورد اللفظ (حراك تنموي) في مقالات الدكتورة موزة العياد (٧ سبتمبر ٢٠١٦) وبينت أن الحراك التنموي يستند مفهومه إلى النمو الاقتصادي الذي يتم تحقيقه عبر التنمية المستدامة وتؤكد موزة العياد عن أهمية البحث الاجتماعي العلمي كآلية من الآليات التي يتم من خلالها الكشف أو رصد كافة العوامل التي تؤثر في حياة الناس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية وتبين في تناولها للمفهوم أن بمقدور المنهجية الاجتماعية تحليل مدخلات أو مخرجات التنمية البشرية أو قياس مؤشرات التنمية المستدامة بمفهومها الشامل.

ومفهوم الحراك التنموي إجرائياً يمكن التعرف عليه من خلال البرامج السائدة محلياً وقومياً وإقليمياً وعالمياً ومن خلال مشروعات وبرامج التنمية في المجالات المختلفة للنشاط الإنساني ، إلا أن المصطلح لم يستخدم استخدامات مباشرة كمعنى ذي قيمة إضافية موائمة لتوظيف القدرات البشرية والموارد الطبيعية الموجودة في شكل حراك دائم ولم يكتب كخطة أو منظومة لها منهجية تقويم ووسائل ومواعين للأداء الفاعل ,الأمر الذي يشير إلى الدراسة كمعرفة علمية يضع البحث بصمات أولية فيه ويعرف كدالة لمفهوم الحراك التنموي الذي تعبر عنه نجاحات أو إخفاقات السياسات الاقتصادية والاجتماعية كسياسات كلية عامة موجهة نحو التنمية البشرية في المقام الأول والتي تعتبر أداة حقيقية لتوظيف الموارد الأخرى وإحداث الإنتاج والإنتاجية والوفرة. وفيما يلي يمكن استخلاص المفهوم إجرائياً من خلال تحليل النتائج الخاصة بالحراك التنموي التي تمثل أهم اتجاهات ودوافع ومؤشرات تنفيذ السياسات الاقتصادية متمثلة في الخدمات والقدرة على انتشارها حراكاً أفقياً بكفاءة متوازنة لإشباع حاجات المجتمع.

وفي الحديث عن منهجية خاصة لتقييم الحراك التنموي لا بد من التعرف على العلاقة بين المتغيرات الخاصة بصياغة السياسات الاقتصادية ومؤشرات الحراك التنموي وهنا يطرح الباحث عدة تساؤلات عن طبيعة العلاقة ,هل هنالك علاقة بين المؤشرات ؟ هل العلاقة تبادلية ؟ مامقدار هذه العلاقة ؟ ماهي اتجاهات العلاقة ؟ ما مقدار تأثير المؤشرات والعوامل والمتغيرات على بعضها البعض ؟ هل يمكن الاعتماد على الإحصاء الاستدلالي(Inferential Statistic) أو الإحصاء الاحتمالي والأسس المنطقية (Logical base Statistic) في معرفة القيمة والقيمة المتوقعة والخطأ العشوائي؟ هل يمكن أن يعتبر الباحث النماذج القياسية آلية فعالة ووسيلة عملية للقياس والتقويم ؟.

بعد أن قام الباحث بالعديد من التساؤلات والاختبارات حول النماذج القياسية رأى أن منهجية الحراك التنموي لا تتسم إلا باستخدام النموذج الهيكلي البنائي (((amos.. باعتباره هو الاسلوب الإحصائي المناسب للقياس في الدراسات العملية وهو ضرورة لموثقية النتائج وفيمايلى عرض مبسط للنموذج.

عرض النموذج الهيكلي البنائي (AmosJ):ـ

هو النموذج الذي يتم استخدامه عندما تكون المتغيرات متعددة ومتداخلة وتعتبر النماذج البنائية الجيل الثاني الذي يأتي بعد الانحدار (الانحدار يمثل الجيل الاول) (second generation multi-variation method).

ويتم التعامل مع المتغيرات الكامنة في النموذج الهيكلي البنائي ويقصد بالمتغير الكامن (latent variables) هو المتغير الذي يحوي كل المعلومات التي تصف الظاهرة باستغلالية كما أن للنموذج خصائص متعددة واختلاف بينه وبين اختبارات الفروض.

خصائص النموذج البنائي :

١. قياس متغيرات مستقلة تؤثر على متغيرات أخرى مثال عمليات التحكم الاساسية والسببية (ex-variable).
٢. تسمح بوجود ارتباط بين المتغيرات المستقلة (allow variable to be correlated).
٣. تجنب مشاكل الانحدار في عدم صحة النتائج ودقتها (multi-error).
٤. تسمح بوجود اكثر من متغير له اسباب متعددة وجوانب قياسية متعددة.

أنواع النماذج القابلة للاختبار

هنالك عدد من النماذج الخاصة بالنموذج الهيكلي البنائي (Amos) وهي نماذج مفاهيمية (Conceptual Models) وتنقسم لنوعين :

١. لنماذج البنائية (Structural Models) (المشبعة).
٢. نماذج تحليل المسار Factorial Model) (وهي نماذج عملية تتكون من ثلاثة أنواع:

ج. النماذج العملية الأحادية.

د. النماذج العاملية متعددة الأبعاد.

هـ. النماذج العملية الهرمية.

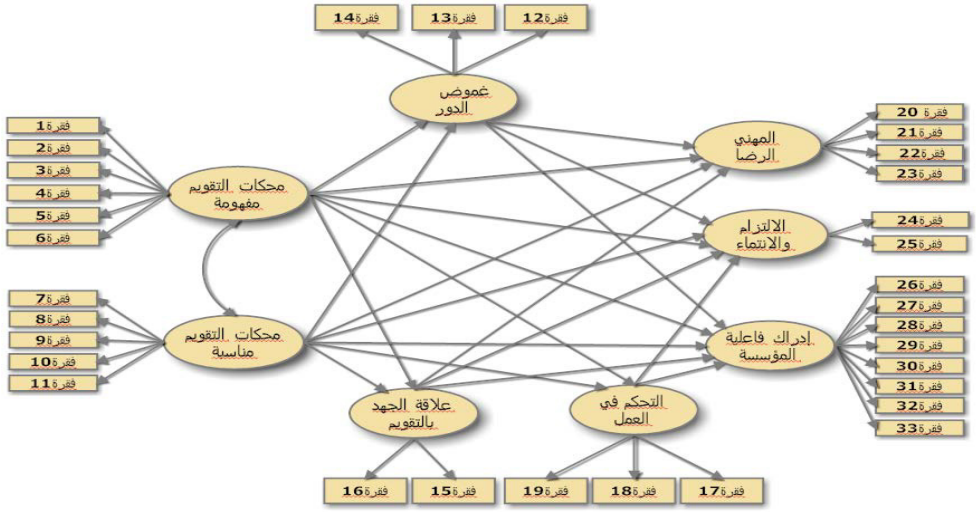

شكل يبين لنموذج المشبع

المصدر: عابد المعلى، أمل سليمان ،عباس البرد – دليل المبتدئين في استخدام التحليل الإحصائي باستخدام برنامج أموس –(ص١١ـص١٧)

تعريف البيئة الساحلية :ـ

تعتبر البيئة الساحلية ذات خصوصية في الرؤية و المفهوم من حيث السياسات الاقتصادية و توظيف الموارد البحرية , ومن حيث التداخل الجغرافي و البيئي الذي يمثل امتدادات للموقع الساحلي.لذا فإن سياسات الحراك التنموي لها منهج و نظرية في إدارة البيئة الساحلية في الدول المتقدمة، و قبل التعرف على ذلك لا بد من تعريف الساحل و البيئة الساحلية،

الساحل يعني المنطقة اليابسة التي تجاور مسطحا كبيراً و هنالك فرق مابين الساحل (Coast) و الشاطئ (Beach) و هنالك تضاريس ساحلية مثل الشواطئ الرملية و اللسان الساحلي و الأشرطة الساحلية و غير ذلك من أنواع التضاريس التي تصل إلي عدد ستة عشر نوعاً (الخور،الهور ، الدلتا ،الخلجان والرؤوس البحرية ،الفية ، الفيورود ، الجويند الصخري، السواحل المتقطعة،الحمادات ،العروق،الرقوق،التلال المعزولة ،الجبال البركانية،الأودية الجافة) و كلها عبارة عن موارد ساحلية سياحية و اقتصادية ذات جدوي استثماري ضخم.

كما أن البيئة الساحلية هي الكتل الأرضية التي تلتقي بالبحر و تنبت فيها أنواع مختلفة من الحيوانات و النباتات البرية، و تؤدي البيئة الساحلية دورا مهما في دعم الاقتصاد وتمتلك

عدة خصائص تميزها عن غيرها. https//m.manefa.org (ساحل المعرفة)

المنهج والنظرية في إدارة البيئة الساحلية :ـ

هنالك الكثير من النظريات الإدارية في عالم اقتصاديات المعرفة الذي يهدف إلى نقل المعلومات من خلال التراكم والخبرات في المجالات المتعددة التي تخدم النشاط الاقتصادي ومنظومات التنمية المستدامة ومن أميز وأهم المناهج والنظريات في عالمنا الحديث والتي سادت في الدول الغربية والاتحاد الاوروبي التي يرمز لها بـ(SAF) وهذه الرمزية تعبر عن (SYSTEM APROACH FRAMEWORK FOR COASTAL ZONES) وهي عبارة عن برامج تعد بهدف جمع المعلومة لتنفيذ الاهداف الاستراتيجية في المشروعات المتخصصة, وتعتبر ادارة البيئة الساحلية من الادارات التي استخدمت هذا المنهج والذي عكف على اعداده خبراء الاقتصاد والبيئة البحرية في العام (٢٠١١) ويوجد ذلك موثقا ومفصلا في الموقع الالكتروني الخاص بالبيئة والمجتمع (ecologyl and society١٦(٤)) ويعد البرنامج من اكثر البرامج تعقيدا وغموضا من حيث توظيف الموارد ووضع السياسات, اذ ان البيئة الساحلية هي بيئة متغيرة الاطوار والخصائص اوعليه فان هنالك الكثير من الاجتهادات العالمية والاقليمية التي هدفت الى تصميم منهج يدعو الى وجود نظرية ادارية مختصة في ادارة المناطق الساحلية ونستعرض فيما يلي بعض النماذج ونتعرف على جوهر النظرية الادارية للمناطق الساحلية من خلال (saf) , وباقتباس موجز وتدخل غيرمخل من الباحث استنادا إلى مفاهيمها الاساسية المتمثلة في الآتي :ـ

- المشكلة المستعصية (WICKED PROBLEM): يأتي هذا المفهوم لما نجد في البيئة الخاصة بالمناطق الساحلية تعقيدات متعددة الجوانب لا يمكن معرفة آثارها او التكهن بنتائجها على المجموعات البشرية التي تستقر بالمناطق الساحلية.
- التخطيط البيئي (ECOLOGICAL PLAN): هوالتخطيط الذي يؤدي الى العلاقة ما بين الحفاظ على البيئة وتوظيف المورد البحري اوالساحلي.
- المعرفة المجتمعية (KNOWLEDGE COMMUNITIES): هي اداة.للتقارب ما بين المعرفة والفعل اذ ان التخطيط والنظرية جانبان مهمان لتنظيم المعرفة المجتمعية, وان المعرفة المجتمعية هي مدخل لدراسات الساحل ذات الابعاد المتعددة الجوانب والمتداخلة (البيئي, المناخ, الاجتماعي, الثقافي, العادات والتقاليد, الديموغرافي.....)..
- التخطيط التعاوني (COLLABORATIVE PLANNING): في ادارة السواحل يعني التخطيط التعاوني هو التخطيط الذي يتضمن التخصصات المختلفة التي تحتاجها السواحل لتوظيف مواردها.
- دور المدير اوالمخطط (ROLE OF MANAGER/PLANNER): تعتبر من اهم المفاهيم التي يجب مراعاتها في ادارة المناطق الساحلية ,

وفى الجانب التطبيقي يعتبر برنامج سيبكوزا (SPICOSA PROJECT) من اهم البرامج الخاصة بالمناطق الساحلية وفيما يلي بعض التفاصيل عن هذه المنهجية باختصار :

برنامج سبيكوزا (SPICOSA PROJECT) :

تعريف البرنامج : هو برنامج معرفي خاص بالاطار المنهجي لنظم المناطق الساحلية (SCIENCE AND POLICY INTEGRATION FOR COASTAL SYSTEM ASSESMENT) و يهدف الى جمع المعلومات بغرض التخطيط الاستراتيجي لمعرفة النظم الساحلية ومدى كفاءتها في حل المشكلات المعقدة والمستعصية ويعتبر البرنامج هو الافضل في تقييم التنمية المستدامة ومشروعاتها في المناطق الساحلية ويبين الجانب النظري مكونات النظم المنهجية التي يمكن من خلالها عمل الاختبرات والتقييم بكفاءة عالية والتعارف على الاتجاهات المتعددة والمختلفة ذات الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية البيئية في منظومة تعاونية بين السياسات المختلفة والمتكاملة الدمج, وقد تم تجريب هذا البرنامج في اكثر من (٢٢) دولة في مناطقها الساحلية وشارك في تقييمه الكثير من الخبراء العالميين والاقليميين والمحليين عبر اكثر من (١٨) دراسة وهنالك ثلاث خطوات اساسية لتنفيذ البرنامج :

١- المسح الجغرافي الاولي للمنطقة الساحلية :

تعتبر المنطقة الساحلية ذات بيئة معقدة جغرافيا وغير مستقرة مما جعل النظام المنهجي اكثر تعقيدا بدءا بجمع المعلومة الجغرافية البيئية ومراحل استقرار السكان في المنطقة الساحلية من خلال الدراسات السابقة والشكل التالى يبين ذلك.

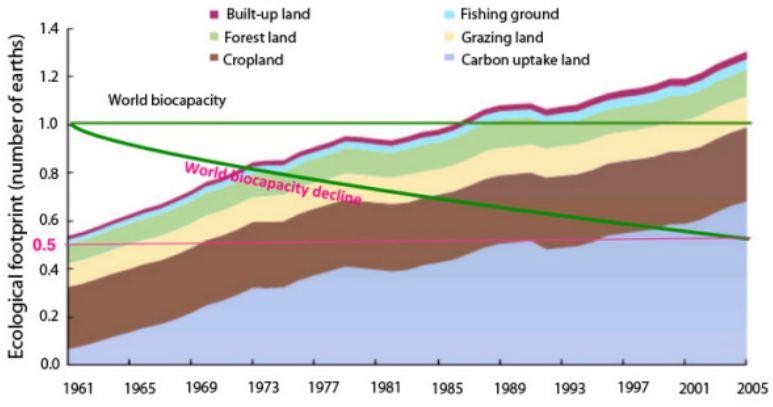

شكل رقم (1.) : الجانب الايكولوجي للمناطق الساحلية

/Source: http://www.spicosa.eu

يبين الشكل اعلاه الجانب الايكولوجي او البيئي الذي تتكون منه المناطق الساحلية كما يشير الرسم الى المدى الغير متواتر من حيث كفاءة سرعة التغيير الذي يطرأ على البيئة بعوامل المد والجزر ووجود الموارد الطبيعية والحراك السكاني الذي بدوره يقوم بالحراك التنموي من خلال توظيف المورد والتفاعل مع البيئة. http://www.spicosa.eu/ page٣

٢- التعرف على معلومات المنطقة الساحلية ومخرجات التنمية المستدامة :ـ

يتم استخدام المعلومات والبيانات الاولية الخاصة بالمجتمع والبيئة والموارد الاقتصادية من خلال مسوحات المناطق الساحلية كمنظومة ذات علاقات متعددة الاتجاهات في منهجية نظم المناطق الساحلية والشكل التالى يبين ذلك :

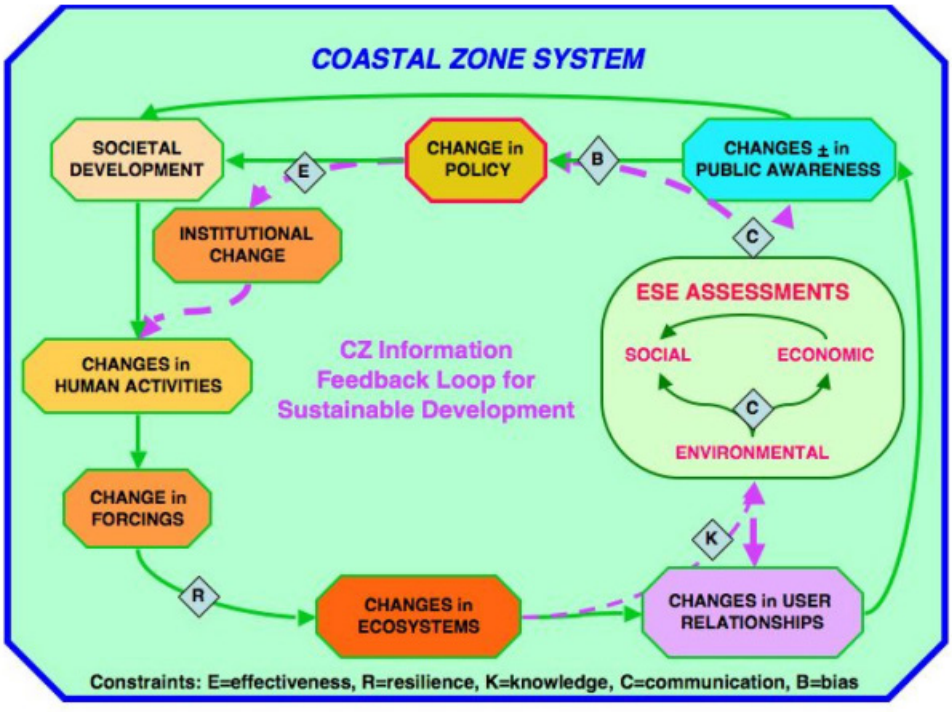

www.spicosa.eu/ pagea//:.

شكل رقم (٢) تعدد الاتجاهات في منهجية نظم المناطق الساحلية.

٣-تشغيل المعلومات للحصول على نتائج دمج المكونات الافتراضية للنظام :

يتم اتباع طرق ووسائل متعددة (NEED FOR TRANSITION

METHODOLOGIES) في جمع المعلومة وتشغيلها لاختلاف مكونات النظام التي تتمثل في المكون البيئي الجغرافي الخاص بالمناطق الساحلية (المعادن والحيوانات البحرية) التي تعتبر من اهم الموارد التي يتم توظيفها من خلال المكون الديموغرافي والتدخلات الخاصة بالسياسات الاجتماعية والاقتصادية (ESE ASSESMENT) (ECOLOGICAL-SOCIAL-ECONOMIC) ويعمل النظام من خلال التفاعلات في منظومة متداخلة تعتمد على حزم من العمليات متمثلة في تدفق المعلومة (INFORMATION FLOW) وقدرة عالية من التواصل والاتصالات (COMUNCABILITY) وآليات ووسائل يتم تشغيلها (OPERATION AND TOOLS) ثم تقييم المراحل ومخرجاتها من خلال النظام الافتراضي (VIRTUAL SYSTEM). والشكل التالى يبين نطاق المكونات الافتراضية للنظام..

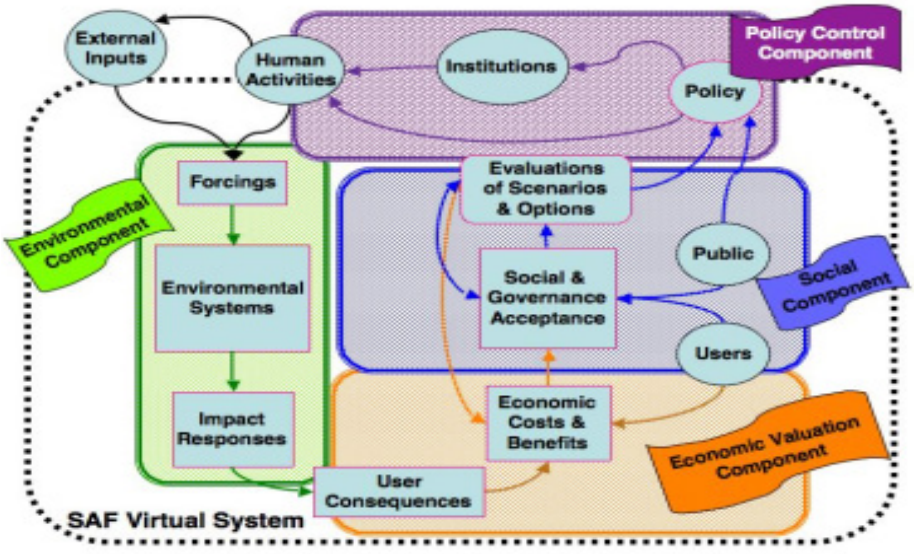

Fig.(3.): THE SAF VIM DOMAIN WITH MAJOR COMPONENT AND INTEGRATIONTUAL SYSTE

http://www.spicosa.eu/ page6

محلية شنغهاي نموذج الحراك التنموي للمدن الساحلية: -

نبذة تعريفية عن المحلية :

شنغهاي أو شانغهاي (وبالصينية تعني Shanghai فوق البحر) وهي أكبر مدن الصين من حيث تعداد السكان وعاصمة البلاد الاقتصادية إداريا، وتعتبر واحدة من البلديات المركزية الاربعة وتقع في وسط ساحل مصب اليانغنتسي وتتمتع بموقع جغرافي متميز جعل منها مرفأ تجاريا مهما وإحدي أكبر اقطاب الصناعة في البلاد.

بلـغ عـدد سـكان شـنغهاي الكـبري ٣١,٣٠٠,٠٠٠ نسـمة ، ويتجمـع هـذا العـدد في مسـاحة لاتتجـاوز ٨٢,٠٠٠ كلـم٢ والكثافـة السـكانية تمثـل ٢٥٨٨ كلـم٢ وتتواجـد فيهـا ٤٥٠٠ ناطحـة سـحاب يبلـغ ارتفـاع اعـلاه للناطحـة ٤٨٨ مـترا.

تعتـبر شـنغهاي نمـوذج للمحليـات السـاحلية التـي تأسسـت عـلى منهـج حـراك تنمـوي عـزز المشـاركة المجتمعيـة بتوظيـف قـوي العمـل في المناطـق الريفيـة عـلى شريـط السـاحل , وادى ذلـك إلى بنـاء وتنميـة القـدرات لبشريـة والمقـدرة عـلى توظيـف المـوارد السـاحلية بأسـس علميـة دقيقـة وتقييـم فني بالارتـكاز عـلى المراحل الثـلاث للسياسـات التـي وضعتهـا الحكومـة الصينيـة المتمثلـة في مرحلـة الاصـلاح والافـلاح ، ومرحلـة ثانيـة متمثلـة في الافـلاح والانفتـاح ومرحلـة ثالثـة متمثلـة في الافـلاح والانتاج.وللتعـرف عـلى عمـق تجربـة الحـراك في هـذه المدينـة السـاخلية التـي تمـت صناعتهـا بتوظيـف المـوارد البيئـة نسـتعرض المنهجيـة التـى تـم اسـتخدامها لتنفيـذ السياسـات الاقتصاديـة ونتائجهـا.

منهجية الحراك التنموي في ساحل شنغهاي:

تـم عـرض واسـتخلاص منهجيـة الحـراك التنمـوي والتعـرف عـلى السياسـات الاقتصاديـة في مدينـة شـنغهاي اسـتنادا عـلى دراسـة تقويم المـوارد السـاحلية النظرية والمنهـج الـذي نفـذه (جيانـج جـين زهـو مينـج) بكليـة العلـوم والتكنولوجيـا بجامعـة ماكـو في شـنغهاي في العـام (٢٠٠٣) م وتنـاول فيـه أهمية الموارد السـاحلية باعتبارهـا مـن أهـم عنـاصر مكونـات التنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة وأكـد على ان المشـكلة تكمـن في كيفيـة اسـتغلال هـذه المـوارد وادارتهـا بطريقـة حديثـة وكيفيـة التعامـل مـع الوحـدات الانتاجيـة المسـتقلة بطريقـة راشـدة ، كمـا وضـح ان هنالـك العديـد مـن الاتجاهـات السـائدة في ادارة المـوارد السـاحلية ومـن أهمهـا هـو شراء الأنظمـة وتنفيذهـا، وان تقويـم البرامـج الاقتصاديـة هـو المفتـاح الرئيـسي في تنفيـذ الأنظمـة وشرائهـا بالرغـم ان المناطـق السـاحلية زاخـرة بالمـوارد المعدنيـة والاسـماك والحيوانـات البحريـة المختلفـة والطيـور البحريـة وان المناطـق السـاحلية ذات طبيعـة خلابـة سـواء كانـت مـوارد أوليـة او ثانويـة وان هنالـك طاقـات بحريـة عالميـة لهـا قيمـة اقتصاديـة عاليـة كمـا أن الخدمـات السـاحلية لهـا خصائـص وثقافـة محـددة تتضمـن الجوانـب السـياحية والصناعيـة بالإضافـة للجـزر, وكل هـذا يؤكـد ان المناطـق السـاحلية سـكانها حضريـون واصحـاب دخـل عـالي وان كل مكونـات السـاحل لهـا قيمـة اقتصاديـة لا بـد مـن قيـاس اسـتخدامها.

وركـزت منهجيـة تقويـم النشـاط الاقتصـادي في تقييـم سـاحل شـتغهاي وفـق تقييـم جيجانـج في التعـرف عـلى القيمـة الاقتصاديـة مـن خـلال أسـتخدامات السـاحل والأشـكال التاليـة تبـين ذلـك.

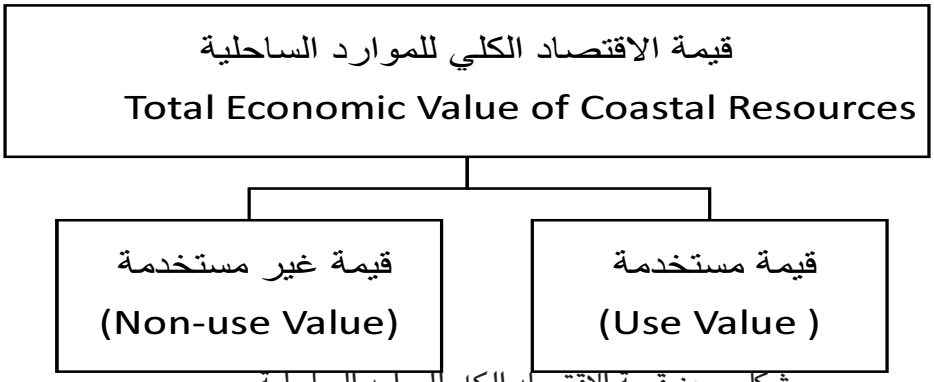

شكل يبين قيمة الاقتصاد الكلى للموارد الساحلية
(Total economic value of coastal)

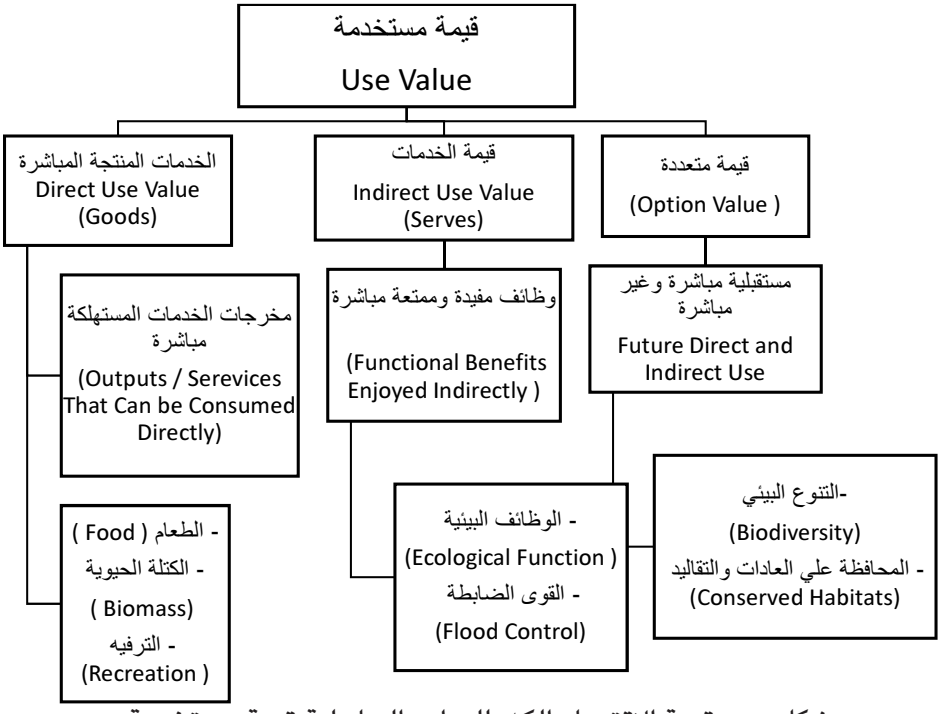

شكل يبين قيمة الاقتصاد الكلي للموارد الساحلية قيمة مستخدمة
Use ValSource: STUDY ON COASTAL RESOURCE EVALUATION THE-ORIES AND METHODS

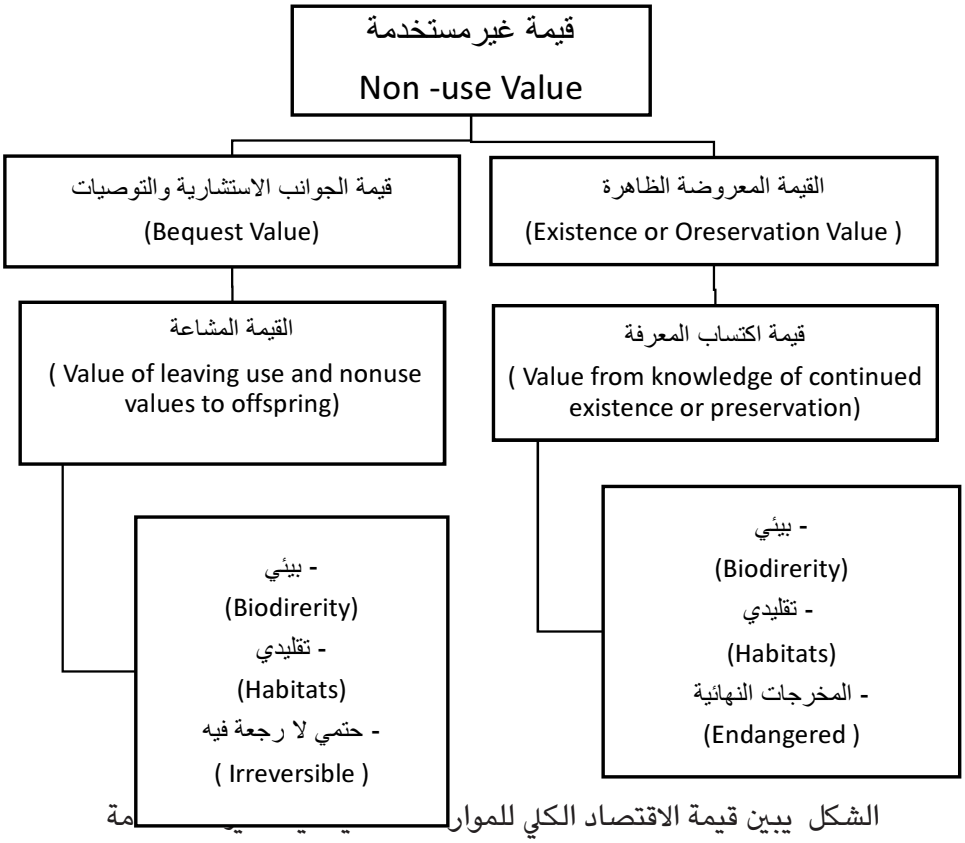

الشكل يبين قيمة الاقتصاد الكلي للموار[illegible]ة

Source: STUDY ON COASTAL RESOURCE EVALUATION THEORIES AND METHODS

لعبت منهجية قيمة الموارد الساحلية في محلية شنغهاي دورا فاعلا في الحراك التنموي في الاستفادة من المورد البحري بعد تسمية وتصنيف القيمة إلى قيمة مستخدمة وقيمة غير مستخدمة والشكل الاول (١- أ) يبين ذلك كما تبين الاشكال أعلاه والمنهجية ان القيمة الاقتصادية ومستوى الحراك التنموي ليس في خدمات التجارة فقط او في قيمة الشعب المرجانية بل في التعرف على القيمة المستخدمة والغير مستخدمة من خلال المعايير التجارية وفي استمرارية النشاط الاقتصادي بدلاً عن التعامل المحدود الانتاجية , وعمل قرارات تصنيع العمليات وتوظيف الموارد ذات القيمة المستخدمة بطريقة جذرية.

كما تبين الاشكال اعلاه (١-ب) (١-ج) منظومة التداخل في منهجية التقييم وبالتالي توجيه النشاط وتوظيف المورد في اتجاهات تعزيز دخل الفرد والدخل المحلي ومن ثم الناتج القومي والاقتصاد الكلي من خلال منهج التقويم تتم استخدام وسائل بسيطة وسهلة ومتقدمة في تقديم الخدمات والتجارة الساحلية

بطريقة تبين قيمة البضائع والخدمات التى يمكن حسابها ((supply and demand والعمل على ارتفاع الدخل القومي بزيادة دخل الفرد والدخل المحلي (national pr·duct p))

وهنالك عدة منهجيات تطورت في قياس اسواق الموارد الساحلية أهمها منهجية الاتجاهات المتعددة الواسعة ((wide variety of mothods وتعتبر هذه المنهجية من أكثر المنهجيات شيوعا وتكشف عن استخدام ثلاث خطوات اساسية هي :

١. تحليل الآثار السالبة في استخدام الموارد الساحلية (coast effectiveness analysis)
٢. ومن خلال هذا التحليل يتم قياس الخيارات المختلفة ومن ثم حساب الفوائد النهائية.
٣. متابعة وتحليل الموارد للوحدات الساحلية المتخصصة وحساب الفائدة المجتمعية من خلال السياسات الموضوعة والزمن المحدد وعقد مقارنات للتعرف على سعر الفائدة ومعرفة القيمة الاقتصادية القومية من خلال برتامج ادارة الموارد الساحلية.
٤. التغيير في الانتاجية (change in productivity) ويظهر ذلك في تغيير أوضاع الموارد الساحلية قبل وبعد الزيادة في سعر الإنتاجية وقيمتها الرأس مالية والتجارية.

وبناءً على منهجية التقييم المحكمة التي استخدمتها شنغهاي كانت النتائج على ذات النهج فحدثت طفرة في التحديث والتطور في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمحلية وسكانها.

نتائج تقويم الحراك النموي في ساحل شنغهاي :ـ

كشفت شبكة الصين الالكترونية في(٢٦ فبراير ٢٠١٨) * تصدرت بلدية شنغهاي الصينية في متوسط دخل الفرد السنوي القابل للصرف في العام ٢٠١٧ وفقا لبيانات رسمية صادره عن المكتب الوطني للإحصاء قد بلغ متوسط دخل الفرد ٥٩ الف ايوان (نحو ٩٣١٦ دولار) هو الاعلى من بين ٣١ منطقة على مستوى المقاطعة الصينية وهو الاعلى من بين ٣١ منطقة على مستوى المقاطعة الصينية وذلك بزيادة بلغت ٧,٣٪ من العام السابق (٢٥٩٧٤) ايوان في العام السابق) واسرع ذلك من معدل نمؤ الناتج المحلي الاجمالي البالغ ١٧,٩٪.

كما تجاوزت شنغهاي وبكين نظرائهما من القوة الشرائية، حيث أنفق السكان المحليين فيهما نحو ٣٩٧٩١ يوانا و ٣٧٤٢٥يوانا في المتوسط على التوالي خلال العام الماضي.

وقد ساهم نمو الدخل القومي وتغيير نمط الحياة في السنوات الماضية من زيادة الإنفاق الاستهلاكي للصين وسط جهود الحكومة لتحويل الاقتصاد نحو نموذج النمو الذي يركز بشكل أكبر على الاستهلاك والابتكار وقطاع الخدمات.

وتعتبر شنغهاي قاعدة صناعية شاملة وأكبر الموانئ في الصين وتحتل

مكانة مهمة في اقتصاد البلاد ومن صناعاتها الرئيسية التعدين وصناعة الآلات و السفن والكيماويات والإلكترونات والمقاييس والصناعات الخفيفة والغزل والنسيج... الخ.

كما تتميز بالتجارة وخدمات النقل البحري عالمياً ، وهدفت الحكومة الصينية إلى تنمية حي يودونغ الجديد الذي يعد من أقدم أحياء مدينة شنغهاي ويقع على ساحل (نهر هوانغبو) ثم فتحه على العالم ليتحول إلى أهم المناطق الاقتصادية على المستوى العالمي .ويعتبر القلب النابض للمدينة ومن المقترح أن تصبح مدينة شنغهاي في بضع سنين من أكبر مراكز الاقتصاد والمال والتجارة في العالم بالتخطيط الاستراتيجي لربط الساحل الصيني بدول إفريقيا وآسيا وأوروبا عبر برنامج ضخم يتمثل في الخط الناقل أو طريق الحرير ويعتبر الساحل الإفريقي وبوجه الخصوص ساحل البحر الأحمر من أهم مرتكزات هذا الخط.

وبالرغم من النجاحات الباهرة التي كشفها التقييم الا انه لم يترك الاتجاهات السالبة التى تحتاج لمعالجات باستصحاب المهددات التى تصاحب توظيف الموارد الساحلية المتمثلة في انعدام فرص المنافسة لان المورد الساحلي يوجد فقط في المناطق البحرية الساحلية وذلك يقلل من سعر الخدمات والاستهلاك (Non rivelry) كما ان الموارد الساحلية عبارة عن موارد مجهولة من حيث تحديد وجودها المكاني لانها مرتبطة بالتقلبات المناخية والاحداث الطبيعية (aintylvencert).واخيرا يمكن القول بان الموارد الساحلية وجودها وجود حتمي له وضع اصيل ومستدام (irreversible) في مناطق وجودها ولها دعم بيئي في الجوانب الخدمية والمنتجة ولها فوائد متخصصة تحقق انتشارا مجتمعيا (off side effects). وقد كشفت الدراسة عن بناءات نظرية ومنهجية قابلة التطور في توظيف الموارد الساحلية الامر الذي جعل الباحث ان يضعها نموذج للمعايتة والتطبيق مستقبلا بالرغم من ان نموذج بورتسودان يتسم بطابع مغاير في تحليل انتشار الخدمات (الحراك الافق) ومواءمة ذلك مع الواقع الميداني للتشاط الاقتصادي وطبيعة مجتمع المحلية.

المحورالثاني :ـ السياسات الاقتصادية لحراك الساحل السوداني نموذج محلية بورتسودان (١٩٩٧ـــ٢٠١٧م):ـ

تناول هذا المحور الجانب التطبيقي من الدراسة ويتضمن موضوعات , نبذة تعريفية عن المحلية وعرض من السياسات الاقتصادية ونتائج تنفيذ السياسات.

نبذة تعريفية عن المحلية :ـ

أنشئت محلية بورتسودان بموجب أمر تأسيس رقم (١) لسنة ٢٠٠٦م. كما حددت السلطات والاختصاصات وفقاً لقانون الحكم المحلى لسنة ٢٠٠٣م.

تقع محلية بورتسودان بين خطي طول ٣٧,٦- ٣٧,١٤ وعرض ١٩,٣٣- ١٩,٤٤ ، وعدد سكانها ٣٩٩,١٤٠ نسمة حسب تعداد السكان لعام ٢٠٠٩ ,

هذه المنطقة ذات تباين للظواهر الجغرافية والطبيعية، وتتعدد الصور المناخية على مدار الأيام ، ووجود البحر الاحمر كمسطح مائي يؤثر تاثيرا واضحا على المتاخ والنشاط السكاني والتركيب الديموغرافي وخصائص المجتمع .والخارطة الجغرافية التالية تبين الشريط الساحلي للمحليات ومحلية بورتسودان باعتبارها نموذج الدراسة :ـ

شكل رقم (٤) محليات ساحل البحر الأحمر

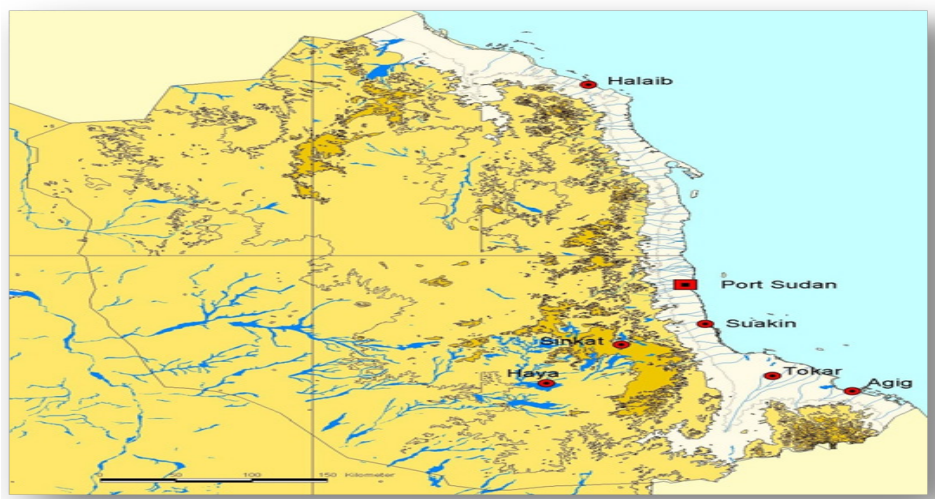

وتتوسط محلية بورتسودان ساحل البحر الاحمر السوداني مع محلية سواكن وشمالها محلية حلايب التي تمثل امتدادات الساحل الشمالي مع جمهورية مصر العربية وتمثل محلية عقيق امنـدادات الساحل الجنوبي مع دولة اريتريا كما موضح في الخارطة اعلاها بينما يبين الجدول ادناها ان طول ساحل بورتسوان هو الاقصر امتدادا (٧٨) لكنه الاكثر اهمية ونشاطا اقتصاديا وسكانا.

جدول يبين : إمتداد المحليات على الساحل

المحلية	الإمتداد (كلم)
بورتسودان	78
سواكن	72
عقيق	94
حلايب	167

المصدر : اعداد الباحثة.

عن التشاط الاقتصادى للسكان بالمحلية يوجد بها جل المشروعات بحكم رئاسة الولاية مثل مشروعات الصيد البحري وانشطة التجارة وخدمات الموانئ والتعدين والسياحة.

كما يعمل بعض النساء في الموارد الطبيعية المتجددة بشكل تقليدي مثل صيد الاسماك وصناعة المنتجات البحرية (الفسيخ وروائح الضفرة للنساء).

مهنة الصيد تاتي في مرتبة متاخرة بين الانشطه التقليدية ، وان الانتاج المتوقع من الاسماك هو حوالي ١٠ آلاف طن متري في حين ان الانتاج الفعلي حوالي ١٢٠٠ طن سنويا ويستوعب النشاط حوالي ٢٠٠٠ صياد وهذا يعتبر نسبة متواضعة من حيث التوظيف و الاتجاه نحو العمل في المورد الساحلي وكذلك من ضمن الانشطة التقليدية القديمة في المنطقة صيد الاصداف والمحار عن طريق الغوص واهمها محار ام اللؤلؤ (Mother of Peral Oyste).

تمثل هيئة الموانئ البحرية الناقل الوطني الذي له تاثير مباشر على الانشطة الاقتصادية لكل سكان الساحل السوداني (ولاية البحر الاحمر)من حيث الناتج الاجمالي المحلي والتاثير في دخل الفرد ،والناتج الاجمالي القومي والنسبة العظمى التي تساهم بها الهيئة في ميزانيه السودان كمؤسسة وطنيه قومية ،

وبعتبر النقل البحرى من اهم الامشطة الاقتصادية التي يعمل فيها سكان المحلية وتضم هيئة الموانئ عدد ٧ من الموانئ المتخصصة وهي ميناء بورسودان والميناء الشمالي والميناء الاخضر والميناء الجنوبي وميناء الخير وميناء الامير عثمان دقنه وميناء اوسيف وميناء هيدوب خمسة منها في محلية يورتسودان وتعمل هذه المنظومة لتحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل في تطوير الموانئ وتقديم خدمات مينائية متميزة لمنافسة الموانى الاقليمية وزيادة الحصة السوقية من التجارة العابرة (TRANSIT,) Jوقد بلغت العمالة بها في العام (٢٠١٦) عدد (٢٦٧٨)) موظفا ، وقد بلغت جملة عائدات التجارة البحرية العالمية خلال العام (٢٠١٧١٠,٣)مليون طن بزيادة تقدر بـ٢٦٠ مليون طن ٢,٦ من العام ٢٠١٦.(تقرير ادارة التخطيط والبحوث هيئة الموانئ البحرية

ديسمبر٢٠١٦).

وتعتبر السياحة من الانشطة ذات الميزة التفضيلية بمحلية يورتسودان كحاضنة ادارية, فالولاية تتميز بالتنوع البيئي بها الكثير من الخلجان والمراسي وجزر الشعاب المرجانية والمياه النقية الصافية والتنوع الاحيائي بالاضافة الى السلاسل الجبلية والحياة البرية غنية بالانواع المختلفة من الطيور والحيوانات والاثار القدبمة, وتستوعب المرافق السياحية اكثر من٢٠٠٠ من العمالة بمتوسط ايرادات سنوية داعمة لخزينة الولاية بنسبة ٢٪ من جملة الابراد يتم تحصيله من اكثر من اربعين مرفق رئيسي.

نموذج من السياسات الاقتصادية لمحلية بورتسودان (فى الفترة مابين ١٩٩٧ ـ ٢٠١٧)

تم تأسيس المجلس الولائي للتخطيط الاستراتيجي الذي يوازي المجلس الاعلى للتخطيط الاستراتيجي منذ نشاة الولاية وقد صاحبت فترة ما قبل التاسيس الكثير من التغيرات الايجابية والسلبية على شاكلة الانظمة الحاكمة وكانت الفترة الزمنية (٢٠٠٧ـ١٢٠١٢) من اهم فترات التخطيط ووضع السياسات الاجرائية (الخطة الاستراتيجية للمجلس الاعلى للتخطيط الاستراتيجي ولاية البحر الاحمر) لاستهداف الآتي :

أ. التخطيط لإقامة البنيات الأساسية
ب. التخطيط للتنمية الزراعية
ج. التخطيط للتنمية الصناعية

كما تمثلت السياسات الاقتصادية في الآتي :ـ:

١. تجديد المناهج الإدارية لمواكبة اقتصاديات المعرفة والمعلوماتية والشراكة العالمية في التنمية المستدامة
٢. رفع مستوى دخل الفرد
٣. توفير خدمات متطورة لإنسان المحلية.
٤. تحقيق أهداف الألفية في محاربة الفقر والجوع.
٥. رفع نسبة مستوى صادرات الولاية.
٦. زيادة الاستثمارات الوطنية والاجنبية.

نتائج ومؤشرات تنفيذ السياسات الاقتصادية :ـ

استخدم الباحث منهج دراسة الحالة لمحلية يورتسودان كنموذج تطبيقى بتحليل نتائج مؤشرات المسح الجغرافي لتوزيع الخدمات الذي قام به الباحث كمؤشر للحراك الافقي التنموي في مفردة المعاينة التي تمثلها الوحدة السكنية وتحليل نتائج مؤشرات الحراك الراسي التي تمثل خصائص مجتمع العينة في المتغيرات الاقتصادية في مستويات نموذج مجتمع المحلية (ست وحدات حضرية

وثلاث من مجتمعات التريف الحضري وثلاث من المجتمعات الريفية بتمثيل نسبي مقدر حسب الاحصاءات الكلية لاسر الوحدات السكنية وقام الباحث باستخراج النتائج من مجموع ١٥٩١ اسرة (مفردة المعاينة))وفيمايلي تفاصيل نتائج الدراسة التطبيقية.

نتائج الخدمات والنشاط الاقتصادي في المحلية :ـ

ويرى الباحث ان تنفيذ السياسات الاقتصادية في تلك الفترة الزمنية ساعد على انتشار العديد من المشروعات في مجالات البنيات التحتية وتوسيع شبكة الكهرباء والطرق في المراكز الحضرية

كما وفرت الموانئ كثير من فرص الاستخدام وكثير من الخدمات والشركات المتخصصة المرتبطة بخدمات الموانئ , ويبين الجدول التالي نتائج المسح الجغرافي وتوزيع الخدمات في محلية بورتسودان مقارنة بالمناطق الأخرى :ـ

جدول بين توزيع الخدمات في مناطق المحلية وعدد الاسر:ـ

المناطق	الاسر	الاسواق	المحروقات	الأفران	الاتصالات	خطوط المواصلات
حضر	10000	7	7	14	16	8
تريف حضرى	27600	3	3	9	26	3
ريف	3325	1	0	5	2	6

المصدر : اعداد الباحث من بيانات استبانة المسح الجغرافي للخدمات (مركز الاشعار عن بعد جامعة البحر الاحمر مارس ٢٠١٧ م).

يبين الجدول اعلاه عدم التوازن في توزيع الخدمات مع معدلات الكثافة السكانية اذ تتضاعف اعداد السكان في مناطق التريف الحضري بينما تقل المرافق الخدمية , كما تبين مؤشرات المناطق الريفية تدني نسب السكان وقلتهم وذلك يعد مؤشرا خطيرا لتيارات الهجرة والنزوح واندثار المناطق.وذلك لاينفصل عن النشاط الاقتصادي على مستوى النماذج محل الدراسة اذ ان هنالك تباينا واضحا ما بين مصروفات المحلية من حيث السلع الخدمية وتعويضات العاملين وإيراداتها من حيث التحصيل الناتجة من حركة الفئة النشطة اقتصاديا بالمحليات الأربع التي تمثل عمق ساحل البحر الاحمر السوداني.

الجدول التالي : يوضح متوسط نسبة المصروفات من الإيرادات خلال الفترة (٢٠١١ـ٢٠١٧) في محلية بورتسودان مقارنة بالمحليات الثلاث :ـ

المحلية	عقيق	سواكن	بورتسودان	حلايب

الايرادات	54.6%	107.1%	87.4	61.3
المنصرفات	72.5%	99.6%	90.7	87.1

المصدر : اعداد الباحث.(استنادا على تقارير وزارة المالية ٢٠١١|٢٠١٧)

ويتضح من الجدول اعلاه ان محلية سواكن هي التي تتجاوز ايراداتها نسبة المصروفات ويعزى إلى كثافة النشاط التحصيلي من خلال ميناء الركاب وميناء العبور وفيما عدا ذلك ان جميعها تفتقر إلى الخدمات ممايؤكد عجز توظيف الموارد البحرية بل افتقار السياسات والخطط الاستباقية وخاصة في محلية بورتسودان التي تحتضن المرافق ذات العائد الاقتصادي المتعاظم إذ تم التخطيط لراس المال الاستثماري والتوظيف ا بمنهجية وجدوى.

نتائج مؤشرات الخصائص الاقتصادية لمجتمع المحلية :ـ

فى الجانب التطبيقي ولمزيد من التعمق في دراسة وتشخيص المشكلة ,وللوصول لنتائج تقود الى تحقيق اهداف الدراسة وفرضياتها استخدم الباحث مقاييس اختبار الانساق والثبات الداخلي واختبار ألفاكرنباخ لعينات الدراسة مما دلل على وجود ثبات تام وتوافق في متغيرات الاستبانة والجدول التالي يبين ذلك.

نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس مجتمعات الدراسة

العينة	ألفا كرنباخ
١ المجتمع الحضري.	٥٩٪
٢. مجتمع التريف الحضري.	٦٩٪
٣. المجتمع الريفي.	٤٩٪

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية ، ٢٠١٧م

من الجدول اعلاه نجد ان نتائج اختبار الثبات لقيم ألفا كرنباخ لعينات الدراسة اكبر من (٦٠٪) وتعنى هذه القيم توافر درجة عالية جداً من الثبات الداخلي لجميع المحاورالتي قام بها الباحث استنادا على التوزيع التكراري للتعرف على الاتجاه العام لمفردات العينة وتحليل التباين لقياس الفروق بين المتوسطات باستخدام الاحصاء الوصفي والنماذج البنائية وتحليل الفروض عبر العامل التوكيدي بنمذجة المعادلة البنائية بهدف التعرف على المتغيرات الكامنة (المختلفة والمتعددة).

تضمنت مؤشرات الخصائص الاقتصادية لمجتمعات محلية بورتسودان عشرة متغيرات اساسية متمثلة في الحالة السكنية للاسرة ونوع العمل للمعيل والفئة النشطة اقتصاديا وملكية المواشي والمزارع والعقارات في الاسرة ومدى

كفـاءت الاسر في امتـلاك المشروعـات الانتاجيـة والقـدرة عـلى تشـغيلها وبمـا ان الحالـة السـكنية هـى اهـم مـؤشر لاسـتقرار الحيـاة ونوعيتهـا تبـين الدراسـة ان (٨٠٪)مـن سـكان الريـف والحـضر يشـكلون اسـتقرا كامـلا في منـازل مملوكـة بينمـا تشـكل نسـبة الاسـتقرار العشـوائي والغـير مخطـط لمجتمـع التريـف الحـضري (٦٠٪)في شـكل احزمـة تحـاصر المراكـز الحضريـة في محليـة تعـد مـن اغنـى المواقـع مـن حيـث المـوارد الطبيعيـة التـي تتصـارع حولهـا الـدول اذ يعتـبر الحـراك التنمـوي في السـاحل السـوداني جـزءا مـن منظومـة الحـراك الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي في السـاحل الافريقـي, وان موقـع السـودان ومـوارده السـاحلية تعـبر تعبـيرا صريحـا عـن واقـع السـاحل الافريقـي ومـا يعتريـه مـن ازمـات واطمـاع دوليـة ,

وتراكـم هـذه الثـروات جعـل المنطقـة منطقـة صراعـات لـدول الاتحـاد الاوربـي وانجلـترا وفرنسـا واشـتدت المنافسـة في الاونـة الاخـيرة بالحـرب البـاردة بعـد دخـول الصـين بقـوة والولايـات المتحـدة الامريكيـة وايـران وتمركـز التنافـس في منطقـة السـاحل الافريقـي حـول الاسـتحواذ عـلى المـوارد الباطنيـة (البـترول والغاز) الاسـتحواذ عـلى اليورانيـوم الاسـتحواذ عـلى مناجـم المـاس

وذلـك يبـين الضعـف الـذي يعـتري المـورد البـشري في كل تفاصيـل المنظومـة مـن نخـب سياسـة وتنفيذيـة ومجتمعـات او سياسـات تخطيطيـة وخاصيـة نـوع الاعمـال التـي يمتهنهـا سـكان محليـة بورتسـودان توضـح ذلـك اذ ان الشـكل ادناهـا يبـين ذلـك :ـ

شكل يبين : عمل رب الاسرة

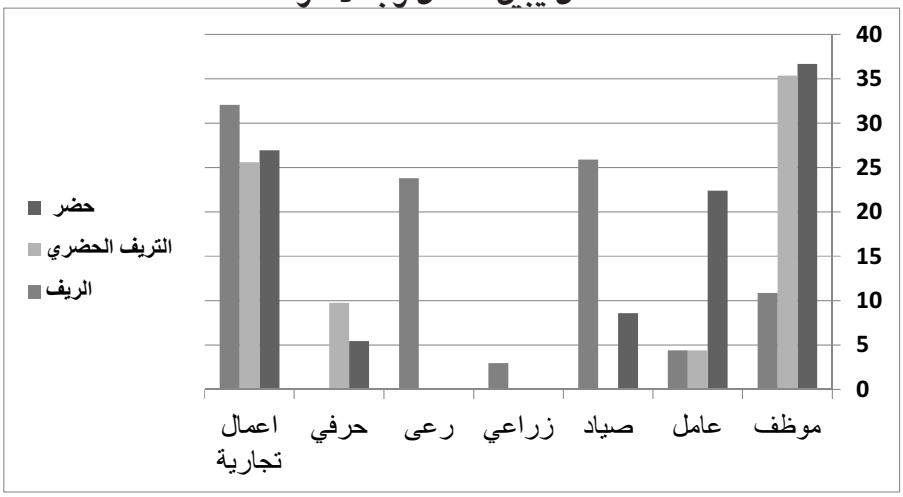

وتشير احصائيات الشكل اعلاه إلى ضعف توظيف الموارد المحلية في النشاط الاقتصادي واكتساب الرزق.اذ ان ٢٥٪ من العينة فقط يعملون في قطاع الصيد وتمثل نسبة ٢٨٪فقط في الاعمال التجارية بالرغم من ان المنطقة منطقة ساحل ومنطقة نشاط تجاري حرة , ويعد المجتمع فقيرا جدا من حيث القدرات والمهارات الحياتية الذاتية ومن حيث توظيف الموارد الطبيعية التي يكتنزها البحر وتكتنزها الجبال والتلال والروابي وذلك لضعف سياسات الدولة في المقام الاول كما يبين الشكل التالى نوع آخر من انواع الحراك الاقتصادي داخل الاسرة تعزز التحليل السابق :ـ

شكل يبين الفئة النشطة اقتصاديا (العاملون بالاسرة

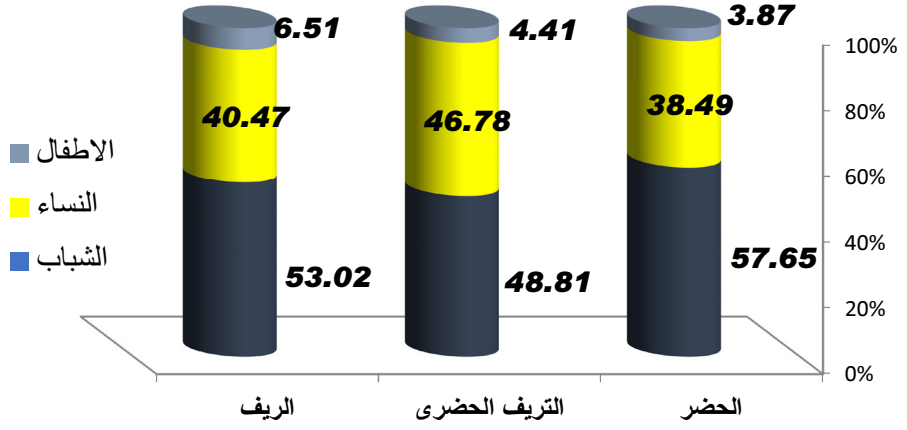

يبين المؤشرفي الشكل اعلاه ان الفئة النشطة اقتصاديا في قطاع الشباب تمثل (٥٣٪) من حجم العينة وتقل النسبة في المناطق الحضرية وترتفع نسبيا في مناطق الريف والتريف الحضري, وكذلك ترتفع نسبة عمالة النساء في الريف والتريف الحضري اكثر منها في الحضر ويؤكد ضعف المجتمع من حيث القدرات ويبين ذلك مؤشرات الفقر العام الذي ادى إلى تغيير اتجاهات التفكير نحو عمل المرأة خارج المنزل. وبالرغم من الفقر وتوفر الموارد الان اتجاهات المجتمع نحو الانتاج والانتاجية اكثر ضعفا او يكاد ان يكون منعدما و قدرته على استيعاب نوعية الحياة في اغتنام مؤشرات التحضر والنشاط الاستثماري وتوظيف الموارد ويظهر ذلك جليا في علاقة افراد العينة بالمشروعات الانتاجية ونوعها.

شكل يبين وجود المشروعات الانتاجية بالأسرة

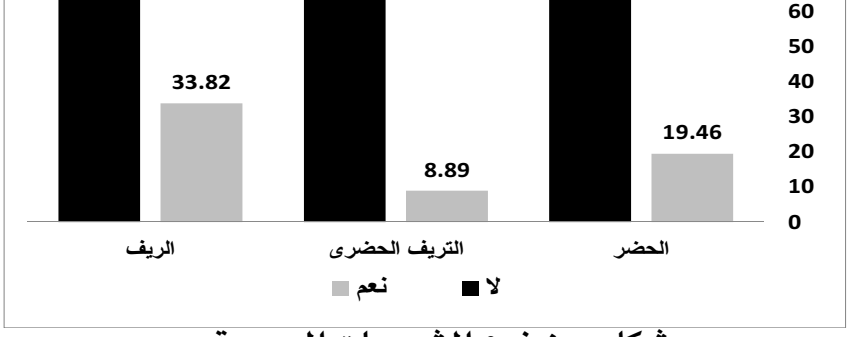

شكل يبين نوع المشروعات الموجودة

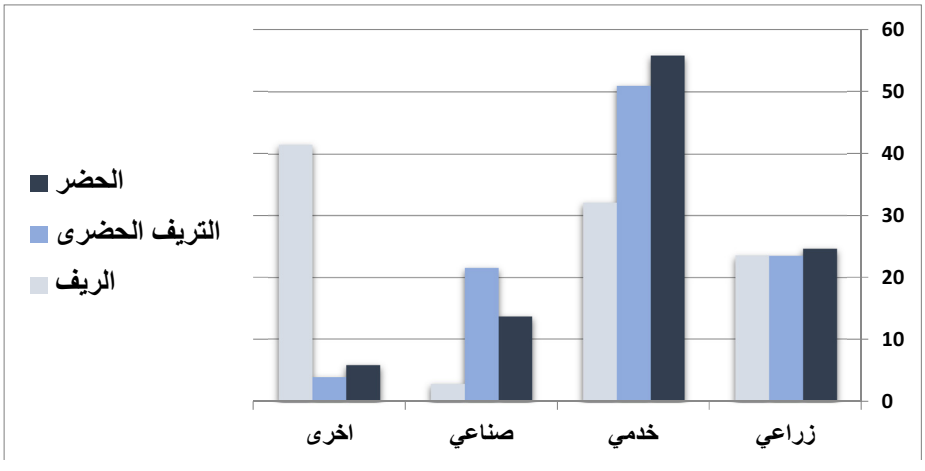

تبين المؤشرات اعلاه ان متوسط نسبة الاسر التي تمتلك مشروعات انتاجية تمثل ٢١٪ من مجموع العينة وتحظو المجتمعات الريفية باعلى نسبة منها (مشروعات زراعية) بينما ترتفع نسبة المشروعات الخدمية في المجتمعات الحضرية ومناطق التريف الحضري. وفى سوال خاص عن التمويل ينكشف ضعف تجربة التمويل والتعامل مع المؤسسات المصرفية اذ ان متوسط نسبة الاسر التي لها تجربة تمويل للمشروعات تمثل (١٥٪) من العينة وترتفع نسبة تمويل المشروعات في مناطق التريف الحضري وتعتمد على البنوك بنسبة ٣٣,٥٪, بينما تتجه مجتمعات الريف للتمويل عبر المنظمات (٥٦٪) وعليه تعتبر نسب التمويل والتعامل مع المحفظات الاستثمارية ضعيفة جدا اذا ما قورن بنسبة الحاجة, اذ ان متوسط نسبة التمويل عامة تقدر ب٣٠,٨٪ تمويل ذاتي, ٢٣,٢٪ بنكي, ١٦٪ منظمات

الخاتمة :ـ

نختم هذة الدراسة بالعرض البسيط المقصل لخصائص مجتمع محلية بورتسودان وبالتعرف على حجم الخدمات وتوزيعها وحجم الايرادات وعجزها عن المصرفات. الذي يظهر مساحات ضعف التخطيط والفراغ الذي احدثته عدم وجود سياسات متخصصة ومتكاملة في ادارة المنطقة الساحلية عامة وساحل محلية بورتسودان بصفة خاصة غير ان هنالك فروقات جوهرية وشاسعة تحد من المقارنة بينها وبين شنغهاي الصينية في منظومة المشاركة المجتمعية التى تبين جودة الانتاج وبراءة الاختراع من حيث المنافسة في ارتفاع دخل الفرد ومن ثم المساهمة الفاعلة في ارتفاع الدخل المحلي والقومي من خلال التخطيط وفق منهج ونظريات ادارة المناطق الساحلية , غير ان

الساحل السوداني عامة وساحل محلية بورتسودان بصفة خاصة ما زال بكراً ايحتاج الى تحديث السياسات وتخطيط البرامج والمشروعات في مجالات توظيف موارد البحر واستثمارات الساحل. وفق منهجية ادارة المناطق الساحلية وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج والتوصيات نامل ان تكون بداية لتصحيح المسار وحزمة معلوماتية في ادارة اقتصاديات المعرفة..

النتائـــــج :ـ

١. ضعف الدراسات والبحوث وندرتها في مجال سياسات واستراتيجيات ادارة المناطق الساحلية
٢. ا لدراسة تبشر بنظرية جديدة جوهرها تنمية وتوظيف الموارد بقدرات ذاتية محلية تكسب التطور والاستدامة والتكيف الطبيعي مع بعضها البعض سواء كانت سدا للاحتياجات الحقيقية او مزيدا من الانتاج والانتاجية (الحراك التنموي النموذج الامثل لقياس

السياسات واستدامة التنمية)

٣. متغيرات الدراسة هي أكثر المتغيرات تفسيراً للحراك التنموي في الساحل السوداني حسب نتائج العامل الاستكشافي وتدوير البيانات.

٤. خارطة النشاط الاقتصادي للعينة تبين وجود انواع من الفقر المتعدد الاتجاهات (فقر الوعي والمعرفة وفقر توظيف الموارد, البحرية وفقر القدرات الذاتية, فقر الوعي بالبيئة. الساحلية

٥. ١١,٥١فقط من متوسط مجموع العينة يعملون في اهم مورد اقتصادي في الساحل (صيد السمك)

٦. ما زالت ثقافة ادبار البحر واستقبال الجبل موجودة وغير مستغلة في توظيف الموارد (متوسط نسبة الحرفين ٥٪ فقط ويوجدون في الحضر ومناطق التريف الحضري ولا يعمل اهل الريف في الاعمال الحرفية والتعدين).

٧. التوصل لفكرة الحراك التنموي الافقي المرتبطة بالخدمات من حيث التوزيع الجغرافي. الخاصة بخدمات السياحة وتوظيف المورد البحري.

٨. دالة الحراك التنموي بمحلية بورتسودان للمجتمعات الحضرية هي ممثله في البعد الأقتصادي الخاص بالانتاج وتنمية القدرات البشرية وما عداهما متغيرات تابعة.

٩. لم تفرد السياسات المختلفة والخطط الاستراتيجية في المرحلة من (١٩٩٧ الى ٢٠١٧) مساحات للميزات التفاضلية في استغلال الموارد. البحرية.

التـــوصـيـات

١. الاعتماد على التخطيط وفق سياسات وادارة المناطق الساحلية محليا واقليميا وعالميا.

٢. المواءمة بين تنفيذ المشروعات التنموية والخدمات في القطاعات المختلفة وحاجة المواطنين في المواقع السكنية (ريفي الساحل وحضر الساحل ،)

٣. ضرورة التركيز على تنفيذ السياسات الاقتصادية وبرامجها في المناطق الحضرية باعتبارها مرتكزا للحراك التنموي.في الساحل السوداني..

٤. تحديد خارطة الاداء التنموي ومؤشرات القياس على اساس توصيف اهداف و مقومات تنفيذ البرامج في المناطق الساحلية من موارد مادية وبشرية (تكافؤ المدخلات بالمخرجات).

٥. التدريب المتخصص لاهل المناطق الساحلية من اجل اكتساب المهارات الفنية والتكنولوجية التي تمكن المجتمع من استغلال موارد البحروالتعامل الدقيق مع البيئة الساحلية.
٦. الاهتمام بالتمكين الاقتصادي للمرأة وتمليكها المهارات الكافية لادماجها في منظومة توظيف الموارد الساحلية.,
٧. التدريب في مجالات التعليم المالي والتعامل مع المحفظات والبنوك لتمويل المشروعات الانتاجية.البحرية (مزارع الاسماك ,اليات ووسائل انتاج الموارد البحرية)
٨. نشر ثقافة العمل من اجل الانتاج والكسب وتوسيع دوائر الرزق.عير النشاط الاقتصادي في الموارد البحرية.
٩. ابتكار الوسائل والبرامج في تفعيل نشاط الصيد والمصائد لاستقطاب اكبر عدد من العمالة.
١٠. تصميم برامج مكثفة للتثقيف والتدريب في مجالات الانتاج والانتاجية من اجل تعزيز ثقافة توظيف موارد البحر والجبل والقضاء على ثقافة العزلة والتشتت والانغلاق.
١١. ضرورة التركيز على تنفيذ السياسات الاقتصادية الخاصة بادارة المناطق الساحلية قي المناطق الحضرية وربطها بالانتاج في مناطق الريف والتربف الحضري باعتبارها مرتكزا للحراك التنموي.
١٢. وضع سياسات وخطط دقيقة لتوظيف الموارد البحرية وادارة الساحل اسوة بتجارب الدول المتقدمه (الصين – محلية شنغهاي)
١٣. تصميم برامج لتغيير انماط الغذاء والحث على تناول المنتجات المحلية من الذرة والدخن والاسماك والخضروات.والمنتجات البحرية.

توصيات لمقترح دراسات مستقبلية

١. دراسة التغيير البيئي والحراك السكاني على مجتمعات الساحل واثره على ظهور واحلال. انشطة اقتصادية مختلفة ومتعددة.
٢. الدراسات التشخيصية للعمالة وتوظيف الموارد البشرية و بناء القدرات اتجاه الموارد البحرية والنشاط الاقتصادي في المهن الساحلية..
٣. المزيد من الدراسات لتعزيز فرص المشاركة للمرأة عامة والمرأة الريفية بصفة خاصة في مجالات الانتاج الذاتي الابداعي (التمليح, انتاج الظفرة, الخزف والاصداف, صيانة وتصنيع الشباك).المرتبط بالمنتجات البحرية ,

المصادر الاولية

اولا: التقارير

١. تقرير العرض الاقتصادي ٢٠١٠-٢٠١٤م, وزارة الشؤون الاقتصادية و الاستثمار, ادارة التخطيط الاقتصادي و التعاون الدولي.
٢. المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي اهم مؤشرات خارطة الاداء التنموي للولايات بالتركيز على الخدمات الاساسية, اغسطس ٢٠١٥م.
٣. ادارة المصائد البحرية – ولاية البحر الاحمر – التقارير السنوية ٢٠١٠-٢٠١.
٤. الهيئة الاقليمية للمحافظة على بيئة البحر الاحمر وخليج عدن – الوضع الراهن للموارد البحرية الحية وادارتها في اقليم البحر الاحمر وخليج عدن سلسلة الاصدارات العلمية اصدار رقم ٤ مارس ٢٠١٣م.

ثانيا: الوثائق.

١. امانة الحكومة ولاية البحر الاحمر(بورتسودان), الخطة الخمسية ٢٠١٢-٢٠١٦م, المجلس الولائي للتخطيط الاستراتيجي بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الانمائي.
٢. الجهاز المركزي للاحصاء ولاية البحر الاحمر, تعداد السكان و المساكن الخامس ٢٠٠٨م, نتائج التعداد الاساسية ولاية البحر الاحمر, ديسمبر ٢٠٠٩م.

المصادر الثانويـــــــة

اولا: الكتـــــب

١. سلوى على سليمان, السياسة الإقتصادية, الطبعة الأولى, جامعة الكويت, وكالة المطبوعات, ١٩٧٣م.
٢. ستانليك, مقدمة في الاقتصاد و الكلي, الطبعة الثالثة, بنغازي ١٩٩٢م.
٣. على عبد الرازق حلبي, علم إجتماع السكان, الطبعة الرابعة, جامعة الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية, ٢٠٠٩م.
٤. محمد الجوهري, آمال عبد الحميد و آخرون, علم الاجتماع الاقتصادي, الطبعة الأولى, دار المسيرة, ٢٠٠٩م
٥. المجلس الأعلى للتخطيط الاستراتيجي ولاية الخرطوم, دليل مؤشرات قياس الاداء, مارس ٢٠١٥م.

ثانيا : أوراق العمل.

١. فاطمة مصطفى الخليفة, ورقة اساليب التكييف مع اجراءات الاصلاح الاقتصادي (محاور للنقاش), ورشة اتحاد عماد نقابات البحر الاحمر, قاعة جهاز الامن نوفمبر ٢٠١٣م..

٢. حسن محمد خير – الثروة السمكية في السودان – لقاء كبار مسؤولي الثروة السمكية في الوطن العربي – المنظمة العربية للتنمية الزراعية صنعاء (يوليو٢٠٠٣م).

٣. محمد برقوق – الساحل الافريقي بين التهديدات الداخلية والحسابات الخارجية – اوراق استراتيجية العدد الاول – الاردن ٢٠١٠م

ثالثا : الرسائل العلمية :ـ

١. احمد محمد بلال فضل – النماذج القياسية ومدى فعاليتها في التخطيط الاقتصادي بالتطبيق على الطلب والاستهلاك للطاقة الكهربائية في السودان ١٩٨٧-٢٠٠٦م جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

٢. فاطمة مصطفى الخليفة – اساليب ادارة السياسة الاقتصادية الكلية لاستغلال موارد الصيد البحري بولاية البحر الاحمر بالاشارة الى صيد الاسماك واللؤلؤ (١٩٩٤-٢٠١٠م) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ٢٠١٤م.

٣. سفيان منصوري – افاق استراتيجية الاتحاد الاوربي للامن والتنمية في منطقة الساحل الافريقي – دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية – كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة بانتة الجزائر ٢٠١٦-٢٠١٧م.

المراجع باللغة الإنجليزية

1-Devereux, S. and Others, Evaluating the Targeting Effectiveness of social transfer: a literature Review, IDS Working Paper, vol 2015, no460

2-ESCWA, participation and social protection in Arab region, nov 2014

3-Goodman, Donna, The Struggle for Women's Equality in Latin American, Population people for new Economic Era. Lester Brown, 1983.

4-Jianjun Jin Zhishi Wang – Study on coastal resource evaluation theories and methods – November 2003 Faculty of science and technology – University of Macoo – China (Shenghong Ran) >

المواقع الالكترونية :

1. https//m.manefa.org (ساحل المعرفة)
2. (www.mepd.gov.sd (التنوع البيئي)
3. S.biogspot.com (عالم البحار والمحيطات)
4. Red sea: www.encyclopelia.com

صراع الثقافة والهوية وأثره على شعوب دول حوض البحر الأحمر

د. نجلاء عبد الرحمن وقيع الله بلاص
جامعة النيلين
كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية
قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعيةمنسق الدراسات العليا بالقسم

مستخلص:

يعتبر البحر الأحمر ممراً مائياً مهماً يصل حوض البحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس وخليج السويس بالمحيط الهندي عبر باب المندب. وتمر عبره الكثير من السفن البحرية لمختلف الأغراض المدنية والعسكرية كما مرت وتمر منه الكثير من الناقلات والسفن قديماً وحديثاً لعمليات الأبحاث خصوصاً تلك التي تتعلق بطبيعة البحر.

تهدف الورقة إلى التعرف على أثر صراع الهوية والثقافة على شعوب دول حوض البحر الأحمر،كما تهدف إلى معرفة أثر الهجرات والثقافة على هذه الشعوب ، وتأتي أهمية الورقة في تسليط الضوء على أهمية التعاون بين دول حوض البحر الأحمر، وكذلك نبذ الصراع بين دول حوض البحر الأحمر مع وتوسعة مجالات التعاون في كل الأصعدة.

اتبعت الورقة المنهج التاريخي وذلك لتتبع التاريخ الاجتماعي لهذا الصراع ،أيضاً المنهج الوصفي لوصف الوضع الراهن لهذه الدول.ومن أهم النتائج لهذه الدراسة :هناك تنوع ثقافي وعرقي بين دول حوض البحر الأحمر ورغم ذلك إن تعاونها ضرورة ملحة من أجل الاتحاد ضد الدول العظمى، ومن النتائج أيضاً يمثل البحر الأحمر منذ العصور القديمة حتى وقتنا الحاضر أهمية لكل دول العالم كونه طريقاً بحرياً حيوياً اكتسب أهميته من موقعه الجغرافي المتميز في قلب العالم . وأيضاً إن للهجرات العربية أثراً كبيراً في نشر الثقافة العربية الإسلامية في دول حوض البحر الأحمر.

.Abstract:

The Red Sea is an important waterway that connects the Mediterranean basin through the Suez Canal and the Gulf of Suez to the Indian Ocean through the Bab al-Mandab. Many marine ships pass through it for various civilian and military purposes, as well as many tankers and ships passing through it in the past and in recent research operations, especially those related to the nature of the sea.

The paper aims to identify the impact of the identity and culture

conflict on the peoples of the countries of the Red Sea basin, and also aims to know the impact of migrations and culture on these peoples. With and expanding areas of cooperation at all levels.

The paper followed the historical approach in order to track the social history of this conflict, as well as the descriptive approach to describing the current status of these countries. One of the most important results of this study: There is a cultural and ethnic diversity that builds the countries of the Red Sea basin, although its cooperation is an urgent necessity for union against the superpowers, and from the results Also, from the ancient times to the present, the Red Sea represents an importance for all countries of the world, as it is a vital sea route that has gained its importance from its distinguished geographical location in the heart of the world. Also, Arab migrations have a major impact in spreading Arab-Islamic culture in the countries of the Red Sea basin.

الكلمات المفتاحية: صراع- الثقافة -الهوية - شعوب - البحر الأحمر

مقدمة :

يلعب البحر الأحمر دوراً غاية في الأهمية على الصعيدين السياسي والعسكري في المنطقة، إضافة إلى دوره الاقتصادي على مستوى دول العالم، وهذا ما جعل منه منطقة جذب للدول العظمى التي ترغب أن يكون لها دور بارز في البحر الأحمر لتحقيق مصالحها وأهدافها، ولذلك ظهرت النزاعات السياسية في حوض البحر الأحمر كنتيجة لتلك السياسات المتبعة لضمان وجود تلك الدول في المنطقة، وبقائها أكبر وقت ممكن.

إن الإنسان كائن مجبول بالفطرة على التواصل والتفاعل مع محيطه؛ لذا يظهر التفاعل الثقافي نتيجة الحاجة للنمو والتطور عبر الاطلاع على تجارب الآخرين، فالتفاعل مظهر طبيعي من مظاهر الحياة، وشكلاً رئيسياً من أشكال التواصل بين مكوناتها.

ساهم وجود فكرة الهويّة في التّعبيرِ عن مجموعةٍ من السّمات الخاصّة بشخصيّات الأفراد؛ لأنّ الهويّة تُضيفُ للفرد الخصوصيّة والذاتيّة، كما أنّها تعتبرُ الصّورة التي تعكسُ ثقافته، ولغته، وعقيدته، وحضارته، وتاريخه، وأيضاً تُساهمُ في بناءِ جسورِ التّواصل بين كافة الأفراد سواءً داخل مجتمعاتهم، أو مع المُجتمعات المُختلفة عنهم اختلافاً جُزئيّاً مُعتمداً على اختلافِ اللغة، أو الثّقافة، أو الفكر، أو اختلافاً كُليّاً في كافّةِ المجالات دون استثناء.

تلعب الظروف البيئية دوراً كبيراً في اختلاف الثقافات، مثل المناخ، والأرض، إلخ....، حيث إنّ اختلاف البيئة يؤثر بشكلٍ كبير في شكل الأفراد،

والسمات الشخصية. و يمارس معظم أفراد المجتمع عملهم في مجال النشاط الاقتصادي كالصناعة، والزراعة، والتجارة، التي أثرت في ثقافة المجتمع، ونمط حياة جميع الأفراد، وعاداتهم، وتقاليدهم، وقيمهم المجتمعية، وعلاقاتهم،.كما يمثل تاريخ كلّ مجتمع من المجتمعات سلسلة من الأحداث والمواقف التي يمر بها المجتمع لتلعب دوراً كبيراً في التأثير على هوية ثقافة هذا المجتمع وقيمه، وتقاليده، وعاداته، ومبادئه.

أهداف الورقة :

- التعرف على أثر صراع الهوية والثقافة على شعوب دول حوض البحر الأحمر.
- معرفة أثر الهجرات والثقافة على هذه الشعوب.

أهمية الورقة:

- تظهر أهمية الورقة في تسليط الضوء على أهمية التعاون بين دول حوض البحر الأحمر،
- نبذ الصراع بين دول حوض البحر الأحمر مع وتوسعة مجالات التعاون في كل الأصعدة.
-إعلاء قيمة الدور التشاركي بين دول حوض البحر الأحمر لتصبح سداً منيعاً في وجه الدول العظمى.

منهج الورقة: اتبعت الورقة المنهج الوصفي التحليلي.

مصطلحات الورقة:

تعريف الصراع لغوياً:

صِراع: اسم ،الجمع : صِراعات،مصدر صارعَ، صِراع خصومة ومنافسة ، نزاع ، مشادّة.[1] صرَعَ يَصرَع ، صَرْعًا ومَصْرَعًا ، فهو صارِع ، والمفعول مَصْروع وصَريع.

تعريف الصراع اصطلاحاً:

والتعريف الشائع للصراع: «عندما يتصور طرفان أو أكثر تعارض الأهداف ويسعيان إلى إضعاف قدرات الآخر للوصول للهدف».[2]

تعريف الثقافة **لغةً** :

ثقف يثقف ثقافة : فطن وحذق، وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه ، وثقفه يثقفه ثقفا : غلبه في الحذق ، والثقيف : الحاذق الفطن .

والقواميس الحديثة تقول: « ثقف ثقافة: صار حاذقاً خفيفاً، وثقف الكلام فهمه بسرعة ».كما ورد في معاجم اللغة العربية بإنّ مادة (ثقف) تفيد معاني التسوية والتقويم، فثقف الرمح أو العود معناه: سواه وقوّمه حتى صار قويماً سوياً.[3]

تعريف الثقافة اصطلاحاً:

من أكثر المفاهيم تعقُّداً؛ لأنّه لا يمثّل وحدةً مستقلّةً بذاتها، وإنّما دالّة متنقّلة لتحديد حالاتٍ كثيرةٍ من النّشاط البشريّ في ظروفٍ مختلفة[٤]. فلعلّ أشهَرَ تعريفات الثقافة وأكثرها انتشارا ما أدلى به الباحث (أ.ب.تايلور) أبو الانتروبولوجيا في بريطانيا في كتابه (الثقافة البدائية) سنة ١٨٧١ يقول تايلور (الثقافه بالمعنى الاثنوجرافي الواسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن الأخلاق والقانون والعرف و كل القدرات و العادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع)[٥]

تعريف الهوية لغةً: جاء مصطلح الهوية في اللغة العربية من كلمة: هو.

تعريف الهوية اصطلاحاً: هي فهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم انطلاقاً من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة، ومن مصادر الهوية؛ الجنوسة، التوجه الجنسي، الجنسية، المنطلقات الإثنية، والطبقة الاجتماعية... إلخ[٦]

تعريف الشعوب لغةً: شَعِبَ: فعل،شعِبَ يَشعَب ، شَعَبًا ، فهو أشْعَب ، وهي شعباءً والجمع شعب : الشَّعْبُ : الجماعة الكبيرة ترجع لأبٍ واحد ، وهو أوسع من القبيلة.[7]

تعريف الشعب اصطلاحاً: الشعب مصطلح في علم الاجتماع والسياسة يشير إلى مجموعة من الأفراد أو الأقوام يعيشون في إطار واحد من الثقافة والعادات والتقاليد ضمن مجتمع واحد وعلى أرض واحدة، ومن الأمور المميزة لكل شعب هي طريقة تعاملهم وشكل العلاقات الاجتماعية التي تتكون في مجتمعات هذا الشعب إضافة إلى أسلوب العقد الاجتماعي بين أفراد الشعب،[٢] وهو جمع من الناس ما فوق القَبِيلَة ودون الأُمَّة، وفي الاستخدام الحديث الناس الذين يسكنون بلداً ما وإن لم يكن يربط بينهم نسب.[٨]

تعريف البحر الأحمر :

البحر الأحمر أو بحر القُلْزُم أو البحرالتهامي أو بحر الحبشة. يعدّ هو والخليج العربي مدخل مياه بحر المحيط الهندي، الواقع بين إفريقيا وآسيا. والاتصال مع المحيط في الجنوب من خلال مضيق باب المندب وخليج عدن. وفي الشمال تحده شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة وخليج السويس (الذي يؤدي إلى قناة السويس). البحر الأحمر أحد المحميات البيئية التي حددها الصندوق العالمي للحياة البرية وعددها ٢٠٠.

يقع البحر الأحمر على جزء من الوادي المتصدع الكبير، تبلغ مساحته

تقريباً ٤٣٨,٠٠٠ كم٢. وطوله حوالي ١٩٠٠ كم، وأوسع نقطة فيه تبلغ ٣٥٥ كم. أقصى عمق ٢,٢١١ متراً، ويبلغ متوسط العمق ٤٩٠ متراً. ومع ذلك، هناك أيضاً ارصفة ضحلة واسعة النطاق تحظى بالكائنات البحرية والشعاب المرجانية. وهو موطن لأكثر من ١٠٠٠ نوع من اللافقاريات، و٢٠٠ نوع من الشعاب المرجانية الصلبة واللينة. وهو من البحار التي تقع شمال المنطقة الاستوائية.

البحر الأحمر هو ترجمة مباشرة للكلمة اليونانية إريثرا ثالاسا - Ερυθρὰ Θάλασσα واللاتينية مير روبروم - Mare Rubrum (بدلاً من الكلمة سينوس ارابيكوس Sinus Arabicus، التي تعني حرفياً «الخليج العربي»).

وعند العرب قديماً كان يسمى (بحر القلزم)، وكلمة قلزم تعني المضيق وسمي البحر بهذا الاسم نسبة إلى مدينة القلزم، واسمها القديم كليسما Clysma. وخليج القلزم يعرف في كتب اليونان باسم هيروبوليت Heroopolie. وقد خربت هذه المدينة في القرن ٥هـ/١١م، وعلى أنقاضها أنشئت مدينة السويس الحالية في القرن ٦هـ/١٢م وسمي الخليج بخليج السويس. وفي الصومالية يسمى بدّا عَس - Badda Cas والتجرينية غايح باحري - ቀይሕ ባሕሪ.وكان أهل الحجاز قديماً يسمونه البحر التهامي، نسبة إلى تهامة.

البعد التاريخي: يمثل البحر الأحمر منذ العصور القديمة حتى وقتنا الحاضر أهمية لكل الدول والحضارات التي قامت عليه أو بالقرب منه، كونه طريقاً بحرياً حيوياً اكتسب أهميته من موقعه الجغرافي المتميز في قلب العالم القديم، وهذا الموقع جعل منه حلقة وصل بين الشرق والغرب، وجعل كثيراً من الدول قديماً وحديثاً ترغب في السيطرة عليه، لأنه يقع في منطقة جذب لكل دول العالم.

البعد العسكري: يعد البحر الأحمر ساحة للتنافس بقصد السيطرة عليه أو التدخل فيه من قبل الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل، والدول الأوربية، وكذلك إيران وتركيا الدولتان اللتان تحاولان استنساخ استراتيجية إسرائيل في التغلغل والاقتراب المباشر وغير المباشر من مداخله وجزره وثرواته عبر شبكة علاقات سياسية اقتصادية عسكرية مع دول من قارة إفريقيا.

البعد الاقتصادي :ظهرت أهمية البحر الأحمر الاقتصادية منذ القدم، لكن أهميته بدأت تشكل بؤرة للصراع الدولي بعد شق قناة السويس التي ربطت البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، واختصرت طريق التجارة العالمي التي كانت تستخدم رأس الرجاء الصالح ممراً لحركتها، مما أدى إلى تخفيض أسعار السلع، والنقل، وتوفير الوقت والجهد، إذ يوفر للسفن والناقلات العملاقة نحو ٥٧-٥٩٪ من المسافة، كذلك يوفر من ٥٠-٧٠٪ من كمية الوقود اللازمة تبعا

للحمولة والسرعة، وكل ذلك يتيح للسفن والناقلات زيادة عدد الرحلات، وسرعة الإمداد بالوقود والسلع، مما يؤثر على مستويات الأسعار. كما أن قربه من أعلى مخزون نفطي في العالم، حيث يوجد نحو ٧٠٪ من احتياطي النفط العالمي في منطقة الخليج العربي القريب من البحر الأحمر، زاد من أهمية هذا البحر كونه الطريق المختصر للوصول إلى هذا المخزون. [٩]

أمن البحر الأحمر وتأثيره على الأمن القومي العربي لا تستطيع الدول العربية بجهد منفرد مواجهة الاطماع الغربية، لأن الإمكانات الفردية مهما تعاظمت تبقى ناقصة لذا تحالف «دول البحر الأحمر وخليج عدن» يضم سبع دول: «السعودية، مصر، الأردن، اليمن، السودان، جيبوتي، الصومال»... وهوخطوة في الطريق الصحيح.. وبيان لقدرة الدول العربية على حماية سواحلها، وتأمين قنواتها الحيوية، وضمان سلامة الملاحة البحرية فيها، وخاصة تجارة النفط، حيث «يُنقل عبر باب المندب - نحو ٤ ملايين برميل يوميًا من النفط، كما يبلغ عدد سفن النفط التي تمر من خلاله ٢١ ألف قطعة بحرية سنويًا، بما يعادل ٥٧ قطعة يوميًا، تمر منه كل عام ٢٥ ألف سفينة تشكل نسبة كبيرة من الاقتصاد العالمي».[١٠]

افاد الشهري، رئيس منتدى الخبرة السعودي، لجريدة«الاتحاد» على أن منطقة البحر الأحمر حساسة جداً على المستوى الإقليمي والجيوسياسي والجيواستراتيجي للعالم، وكل هذه الدول تحالفت لتأمينها ضد أي تدخلات، خاصة أن هناك محاولات للتسلل لزعزعة أمن هذه الدول.

إن إجمالي الناتج المحلي للدول الثماني المشاطئة للبحر الأحمر، أكثر من تريليون ومائة مليار دولار، في حين يتوقع البنك الدولي أن يتجاوز هذا الناتج ٦ تريليونات دولار بحلول عام ٢٠٥٠، كما أن قربه من أعلى مخزون نفطي في العالم، حيث يوجد نحو ٧٠٪ من احتياطي النفط العالمي في منطقة الخليج العربي، القريب من البحر الأحمر، زاد من أهمية هذه البحيرة العربية، كون البحر الأحمر الطريق المختصر للوصول إلى هذا المخزون.[١١]

الصراع والثقافة والهوية وأنواعها:

أولاً:الصراع: الصراع بشكل عام هو ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر أو تعارض إرادتين أو أكثر.

أما ظاهرة الصراع على المستوى الدولي فتعكس حالة من تعارض المصالح أو اختلاف القيم بين مجموعة بشرية وأخرى. ويعبر الصراع عن الأحوال التي بمقتضاها توجد جماعة بشرية ما تتسم بتمايز عرقي أو ثقافي أو ديني أو حتى تمايز اقتصادي أو سياسي - تتعارض مصالحها أو

قيمها مع جماعة أخرى أو أكثر، بسبب اتباعها ما لا يتلاءم مع سلوكها أو أهدافها.[١٢]

أنواع الصراع:

١. صراع الإقدام الإحجام:فيه يكون هناك دافعان متعارضان ، أحدهما يدفعنا لأن نعمل شيئاً ، بينما يدفعنا الآخر إلى تجنب عمله.وكلما ازداد الشخص اقتراباً من الهدف كلما زاد قلقه وصراعه النفسي.
٢. صراع الإقدام:ويكون لدى الفرد أحياناً رغبتان أو أكثر ، تتعارض إحداهما مع الأخرى ، بحيث إن إرضاء إحدى هذه الرغبات ، يعني التضحية بالرغبات الأخرى فيقع الشخص في صراع أيهما يختار وبأيهما يضحي .ويزداد هذا الصراع كلما زادت أهمية الاختيار .[١٣]
٣. صراع الإحجام: ويحدث هذا الصراع لدى الفرد حين يكون أمام أمرين كلاهما مر ، أو أحلاهما مر، وآثار هذا النوع من الصراع شديدة ، إن هذا التهديد وما يرافقه من قلق وخوف كثيرًا ما يقف خلف العديد من حالات السلوك اللا اجتماعي.[١٤]

ثانياً: خصائص الثقافة:

أ- الثقافة ذات علاقةٍ عضوية بالمجتمع.
ب- الثقافة نسبية .
ج- الثقافة مكتسبة.
د- الثقافة شاملة للحياة.[15]

هـ- الثقافة أصناف: من ناحيةٍ نظرية؛ يقسّم الباحثون الثقافة إلى: أ- معرفية (معارف ومعتقدات)، ب- وقيمية (أخلاق، وعادات، وقوانين)، ويُطلق على هذين الصّنفَيْن «ثقافة غير مادية، ج- وثقافة مادية، وتشير إلى العناصر المرئية من المنتوج الثقافي: في المأكل، والمشرب، والمسكن، وغير ذلك من الفنون الشعبية.
ثالثا: الهوية: تستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات (كالهوية الوطنية أو الهوية الثقافية).[١٦]

حرصتْ شعوبُ العالم منذُ بداية البشريّة حتّى هذا اليوم إلى المُحافظةِ على تميُّزها وتفرُّدها اجتماعيّاً، وقوميّاً، وثقافيّاً، لذلك اهتمتْ بأن يكون لها هويّةٌ تُساعدُ في الإعلاءِ من شأن الأفراد في المُجتمعات، وساهم وجود الهويّة في زيادةِ الوعي بالذّات الثقافيّة والاجتماعيّة، ممّا ساهمَ في تميُّزِ الشّعوب عن بعضهم بعضاً، فالهويّة جزءٌ لا يتجزّأ من نشأة الأفراد منذُ ولادتهم حتّى رحيلهم عن الحياة. [١٧]

أهمّ أنواع الهويّة: الهويّة الوطنيّة و الهويّة الثقافيّة والهويّة العُمْريّة.
العوامل المُؤثّرة على بناء الهويّة: المجتمع: هو أولُ العوامل المُؤثّرة على بناءِ الهويّة؛ إذ يُساهمُ المجتمع في بناء هويّة الأفراد وتشكيلها بناءً على طبيعةِ

البيئة المُحيطة بهم. الانتماء: هو الارتباطُ بالمكان الذي يعتمدُ على دورِ الهويّة في تعزيز مفهومه؛ إذ ينتمي الفردُ للدّولة التي يعيشُ فيها.[١٨]

تعتبر الهويّة الثقافيّة مركبٌ متجانسٌ من التصورات والذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخصٍ ما أو مجموعةٍ ما، وهذه المجموعة تشكّل أمةً بهويتها وحضارتها التي تختلف من مكانٍ لآخر في العالم. [١٩]

تتكون عناصر الهوية الثقافية من: الوطن والأمة. أما مستويات الهوية الثقافية فهي: المستوى الفردي يعرف أيضاً باسم الهوية الفردية. والمستوى الجماعي يعرف أيضاً باسم الهوية الجماعية. والمستوى القومي يعرف أيضاً باسم الهوية الوطنية.[٢٠]

أسباب اختلاف الثقافات: العامل الجغرافي. والنشاط الاقتصادي. والعامل التاريخي. والعامل الديني و. العامل الديموغرافي و. العامل التكنولوجي. [٢١]

مظاهر التنوع في الثقافات والحضارات الإنسانية هي اللغة و الدين والعادات والتقاليد.[٢٢]

يرى الخضر أن الثقافة الإسلامية في معظم البلاد الإفريقية اتسمت بالعروبة في طابعها، حتى إنّ الذاكرة المركزية لكثير من دول غرب إفريقيا تعتمد بدرجة كبيرة فيما وثّق منها على اللغة العربية، ويرجع ذلك إلى أن أكثر الهجرات إلى إفريقيا جاءت من بلاد المغرب العربي. [٢٣]

وأشارالخضر إلى تأثير العديد من المفكرين الأفارقة في الحياة الثقافية العربية مثل المؤرخ العلاّمة عبدالرحمن السعدي الذي أشار في أشهر مؤلفاته «تاريخ السعدي» إلى دلائل وشواهد تؤكد وجود مجتمع ثقافي عربي في غرب إفريقيا يحاكي المجتمعات العربية في شمالها، وهناك مدن ومراكز ثقافية عريقة للعربية في إفريقيا اشتهرت بالعلم والفكر، منها: تمبكتو، وأودغست، وأغدس، كما ذكر العديد من الممالك والامبراطوريات الإفريقية ذات المرجعية الثقافية العربية، فكراً ونهجاً مثل غانا، مالي، صنغي، برنو، كانم، صكوتو.

وناقش الخضر قضية المستعربين الأفارقة من حيث الواقع والتحديات، وأشار إلى غياب الإحصائيات الدقيقة في هذا الشأن، وأرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل أهمها: الإشكالات السياسية والإشكالات الثقافية و الإشكالات دينية.

كما استعرض تحديات الهوية العربية التي تواجه المستعربين الأفارقة من الداخل والخارج، وقسّم هذه التحديات إلى: تحديات ذاتية تتمثل في غياب الإدراك والوعي التام عن المستعربين بذاتيتهم الثقافية واستقلاليتها عن التبعية للآخر، وتحديات داخلية تتلخص في كون العربية ثقافة خارج حدود الاعتبار السياسي لمعظم الأنظمة السياسية في إفريقيا ، كما هناك تحديات في الوسط الثقافي، والتي لها وقع أكبر على أوضاع المستعربين، بسبب حالة التغييب

المتعمد التي يتعرضون لها، بالإضافة إلى تحديات الوسط الاجتماعي، فهناك تفاعل متبادل بين المجتمع والمستعربين الأفارقة.[٢٤]

صور الخضر التحديات الخارجية، والمتمثلة في شبهات وإشكالات مثارة ضدّ الثقافة العربية في بعض المناطق الإفريقية، فهناك حملات عدائية قوية تشنّ ضدّ العرب وثقافتهم العربية والتي تروّج لها بعض القوى والجهات عبر عدة قنوات في الأوساط الإفريقية، لإعاقة الجهود والمحاولات الرامية لتعزيز التقارب بين الأفارقة والعرب من جهة، وبين المدّ الإسلامي وانتشاره من جهة أخرى، وتقوم الفكرة الأساسية لتلك الحملات على جدلية العلاقة بين العروبة والأفريقانية باعتبارهما هويتين متناقضتين لا يمكن أن يلتقيا.[٢٥]

أثر الثقافة الإفريقية على دول حوض البحر الأحمر:

إنّ الثقافة الإفريقية هي: مجموع المعارف المادية والفكرية للشُّعوب الإفريقية. إنّ بعض التعريفات يمكن إيرادها هنا على سبيل التقريب، وإغفال ما أطلقت عليه الباحثة أويتو «إفريقيا قمّة المتناقضات، التي لا تخضع لتعريف. من تلك التّعريفات للثّقافة الإفريقية، أنّها: هي مظاهر الحياة المميّزة لإفريقيا، وهي.. «نتاج الأيدي والعقول الإفريقية.[٢٦]

نظراً لتشعُّب الثقافات الإفريقية، وكون الثقافة نفسها شاملةً لجميع جوانب الحياة، وأنّها في تجدُّدٍ وتبدُّلٍ مستمرٍّ، فإنّ الباحثين في الفلسفة قد استخلصوا عناصر أساسية تُعَدُّ مميّزاتٍ مشتركة للثقافة الإفريقية، وهي تعمل بجلاءٍ أو بخفاءٍ وبصمت، في جميع مظاهر الحياة الإفريقية، المعرفية والقيمية والمادية على السواء، وهي سبعة: الحسُّ المجتمعي، حسُّ الوئام البشري، قداسة الحياة، الحسُّ الدّيني الرُّوحي، احترام السُّلطة وكبار السّن، العناية بالضّيف، الحسّ بقداسة الكلمة.[٢٧]

الثقافة الإفريقية بين التّأثر والتّأثير:من الحقائق المقرّرة في الشّأن الثّقافيّ؛ أنّه كلّما التقت ثقافتان أو أكثر؛ فلا بدّ أنْ يحدُث نوعٌ من التّأثُّر والتّأثير، والأخذ والعطاء بينهما، وتلك الظّاهرة تُعرف بـ«التثاقف» (Acculturation)، وهي ظاهرةٌ تحدث- عادةً- بصمتٍ وهدوء؛ حيث يتمُّ في كلا الجانبَيْن (من الثّقافَتَيْن المتلاقيتَيْن) هضم العناصر الثقافية من الطّرف الآخر، بطريقةٍ شبه لا شعورية، وفوق ذلك؛ يتمُّ هذا الهضم بطريقةٍ صحيةٍ تزيد من قوّة تكيُّف المجتمع ببيئته.

أمّا الحديث في السّياق الإفريقي؛ فإنّ ظاهرة التّثاقف فيها قد جاءت على غير العادة؛ مناقضةً لجميع ما ذُكر، وذلك منذ القرون الوسطى، ويتجلّى ذلك في أمرَيْن، هما:

١. الحملة الاستعبادية (Slave Razzia) التي خضعت لها القارّة منذ القرن السّادس عشَرَ الميلادي، وامتدّت لأربعة قرون، قد أفرغت القارّة من الأجيال

الشّابة، وبشكلٍ جماعيٍّ (ما بين ٤٠-٥٠ مليون نُقلوا إلى الشّاطئ الأطلسيّ الآخر)، وأحدثت قطيعةً حادّة واسعة بين الشّباب وبين كبار السّن، في مجتمعٍ كان الاعتماد الكليُّ فيه على التّلقّي الشّفاهي، والممارسات اليومية للمفردات الثقافية.

٢. الهجمة الإمبريالية الأوروبية على القارّة، وهي هجمةٌ استَخدَمَتْ أوروبا فيها سلاحَين فتّاكَين: البارود، والمدرسة الغربية.[٢٨]

٣. إنّ الثقافة الإفريقية قد تعرّضت لظرفٍ تاريخيٍّ فريدٍ غير طبيعيٍّ من التّلاقي بين الثّقافات، أحدَثَ فيها شرخاً غائراً عميقاً يصعب رتقه. [٢٩]

وحلل علي عبدالله الجباوي الاتجاه الفكري التثاقفي، (رائده الأول ميلفين هريكوفيتريز) الذي يرى أن التثاقف هو التغير الثقافي في الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر مما يؤدي إلى حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية لإحدى هاتين الجماعتين. وهذا يتم إما عن طريق الاحتلال أو عن طريق التبشير الديني.[٣٠]

ثقافة إفريقيا متنوعة ومتعددة وتتكون من مزيج من القبائل التي لدى كل منها خصائصها الفريدة. هي نتيجة تنوع السكان. تظهر الثقافة الإفريقية في فنون إفريقيا وحرفها وفي المأثورات الشعبية والدين والأزياء وأسلوب الطبخ والموسيقى واللغة.

كبقية البشر، يمثل التراث الشعبي الإفريقي والدين مجموعة متنوعة من الجوانب الاجتماعية للثقافات المختلفة في إفريقيا.و تلعب القصص الشعبية دورا مهما في الثقافات الإفريقية. تعكس القصص هوية جماعة ثقافية والحفاظ على القصص الإفريقية سيساعد على الحفاظ على ثقافة كاملة. القصص تؤكد على الاعتزاز بالهوية و الثقافة. في افريقيا. سماع الأجانب لقصص المجموعات العرقية يقدم لهم فكرة عن معتقدات المجتمع وآرائه وعاداته. يسمح للأشخاص داخل المجتمع ان يقوموا بتمييز مجموعاتهم.. واعتبرت القصص أيضا كأداة للتعليم والترفيه. يقدمون وسيلة للأطفال لفهم المواد والبيئة الاجتماعية.

الإسلام وتأثيره الثقافي بإفريقيا:يُعَدُّ الإسلام أعمق وأقوى التّيارات الوافدة إلى إفريقيا، وأكثرها تغلغُلاً وتمازجاً بالثقافة الإفريقية. وهذه الحالة نتيجةٌ طبيعية لعاملَيْن مهمَّيْن، هما:

قِدَم التلاقي الثقافي: مهما اختلفت الآراء حول فترة دخول الإسلام بإفريقيا وتباينت؛ فإنّها تُجمع على أنّ هذا الدُّخول قد حدَث في فترةٍ مبكّرةٍ من تاريخ الإسلام، وهذا الوجود الطّويل للإسلام بالقارّة قد أدّى به إلى الخروج عن الصّبغة الوافدية، إلى كونه جزءاً- لا يتجزّأ- من النّسيج الثقافيّ الإفريقي، وأصبح مسلمو إفريقيا- منذ القرون الوسطى- أعضاء منتجين

للثقافة الإسلامية، وشرايين مغذّية للجسم الإسلامي.
سلمية التلاقي: كان اللّقاء بين الإسلام وبين الثقافة الإفريقية لقاءً سلميّاً بامتياز، فقد ظهر الإسلام في سياقٍ تاريخيٍّ من التلاقي المنساب المتناغم بين العرب وبين الأفارقة؛[٣١]

أمّا عن مظاهر التّأثير الإسلاميّ في الثقافة الإفريقية؛ فهي موجودةٌ بعمق: في المجال الفلسفي الدّيني، والأنظمة السّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، في القيم والمُثل الإنسانية، وفي العادات والتّقاليد. كما نجد التّأثير بارزاً في اللُّغة وفنون الأدب من شعرٍ وأغانٍ وحِكَم وأمثال، وفي فنون الأزياء والملابس، والعمارة والبناء، وفي الطّب الشّعبي، وسائر الفنون الشّعبية.

وعُنيت دراساتٌ كثيره برصد التأثير الإسلاميّ بين مجموعاتٍ إثنية معيّنة لم يكن يُظنُّ أنّ لها علاقة بالإسلام، مثل الدراسات عن الشّعوب بالجنوب الإفريقيّ (مجموعات ياوْ مثلاً). كما عُنيت دراساتٌ كثيرة برصد ما قدّمه المسلمون من إسهامٍ حضاريٍّ بإفريقيا، من أولئك المؤرّخ هيسكتْ، صاحب الدّراسات الرّائدة عن الإسلام بنيجيريا، منها:«سيف الحق»[٣٢] وموراي لاسْت عن الخلافة الصُّكتية، وج. هونْويك، وهو رائد التّاريخ الصُّونغائي، ومن طلائع دراساته كتابُهُ: «حركات الجهاد في القرن التّاسع الميلاديّ»،[٣٣] وكوبانْسْ، ونحيميا ليفتصيون، وسواريسْ (Benjamin Soares)،

ونشاط منظّمة الاتحاد الإفريقيّ؛ يظهر في مذكرة «ميثاق البعث الثقافي الإفريقي» (٢٠٠٦م) بالخرطوم، وتتكوّن المذكرة من (٣٩) مادّة، نُصّ في المادّة الثّالثة منها على: «التّأكيد على كرامة الأفارقة، رجالاً ونساء، وعلى البنى الشّعبية لثقافتهم، والترويج لحرية التعبير، والديمقراطية الثقافية»، ويبدو أنّ البعث المشار إليه؛ لم يتجاوز مستوى الإعلان.

تمّ تأسيس معهد باسم «المعهد الثقافي العربي» بمدينة بَاماكو/مالي، بتعاون بين الاتحاد الإفريقيّ وجامعة الدول العربية (٢٠٠٢م)؛ بهدف تقوية العلاقات الثقافية بين إفريقيا والعالَم العربي، وذلك عبر تحقيق المعرفة المتبادلة بين الشُّعوب الإفريقية والعربية من خلال ثقافاتهما.[٣٤]

لابدّ من تقرير أمرَيْن اثنَيْن:١أنّ التبدُّل والتطوُّر سنّةٌ إلهيّة في الكون: وعليه فإنّ الثقافة الإفريقية- أو أيّ ثقافةٍ- لابدّ لها من التغيير. بتعبير آخر: إنّ الثقافة لا تكون ثقافةً وهي ثابتة، لابدّ لها من التّغيُّر بما يُحقّق انسجام الإنسان بواقعه.

-2 التطوُّر الطّبيعي: إنّ التطوُّر المقرّر هو الذي يتمُّ جرّاء التلاقح الطبيعي بين الثقافات، أو التغيُّر الطبيعي المتدرّج لحقائق الحياة. أمّا التّغيُّر الفجائيُّ المفروض على الثقافة (كما تفعل العَوْلمة)، فليس تطوُّراً صحيّاً.

اثر الثقافة العربية والاسلامية علي دول حوض البحر الاحمر:

أثر الهجرات العربية على الدول الإفريقية:

١- الآثار السياسية:إن القبائل العربية بدأت تنحدر من شبه الجزيرة العربية متجهة صوب إفريقيا منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري بعد فتح مصر، فهاجرت عند ذلك أكثر القبائل العربية إلى القطر المصري، ولم يتوقف هذا التيار العربي المتدفق حتى القرن الخامس الهجري تقريبًا.[٣٥]

إن الأمر الذي لا شك فيه أن الصلات العربية الإفريقية كانت قائمة لا تنقطع قبل الإسلام، وعندما ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي أدى ذلك إلى ازدياد وشائج الاتصال العربي الإفريقي؛ لأن الإسلام أمدَّ العرب بسياج ديني وفكري ساعدهم على خلق وحدة وطنية وازدهار نهضة ثقافية، ومنذ البدء صار الإسلام الركيزة الأساسية للثقافة العربية الجديدة، كما أصبحت اللغة العربية لغة القرآن الكريم، حاضنة الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.[٣٦]

هناك ثلاثة طرق رئيسية قامت بدور مهم في تاريخ دول حوض البحر الاحمر وهي:

طريق الشمال الساحلي،ومنخفض بينويه و طريق جنوب شرق إفريقيا. [٣٧]

وهناك منافذ الهجرات العربية إلى إفريقيا المثل البحر الأحمر ومضيق باب المندب وشبه جزيرة سيناء.

هاجرت القبائل العربية -خاصة من ربيعة وجهينة وبطونها- مطلع القرن التاسع الميلادي، وتدفقت هجرات عربية نحو سودان وادي النيل وبلاد البجة وإريتريا والحبشة... ولم يكن سبب هجرة هذه القبائل العربية هذه المرة بحثًا عن الثراء والتجارة أو المراعي الخضراء، وإنما هروبًا من ضغط أمراء الخلافة في مصر؛ حيث قام الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٨هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م) بإسقاط أسماء العرب من ديوان العطاء بمصر، وقطع الرواتب عنهم وشجع سياسة الاعتماد على الجند الأتراك.[٣٨]

٢-**الأثر الاقتصادي:**إن التجارة هي محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخيص وبيعها بالغلاء أيًّا ما كانت السلعة؛ من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش...[٣٩]

ولقد كان للتجارة دور مهم في ربط الصلات بين العرب وبعض دول حوض البحر الاحمر، وقد برع العرب في التجارة قبل الإسلام بأمد بعيد، حتى قيل: إن كل عربي تاجر، وكانت بلاد اليمن ملتقى الرحلات البحرية التجارية التي تأتي من الهند وإندونيسيا والصين؛ و تلتقي بقوافل الجمال التي تسير بين اليمن وبين الشام وبلاد الشمال.[٤٠]

٢-**الآثار الاجتماعية و الثقافية:**كانت قوافل العرب تنطلق في العصور السابقة لظهور الإسلام من شمال إفريقيا باتجاه الجنوب حاملة معها بجانب التجارة

(البضائع)، أنواع العلوم والمعارف، وبهذا شكلت هذه الصلات التجارية بين العرب والأفارقة البدايات الأولى لانتشار اللغة العربية والثقافة العربية في إفريقيا قبل ظهور الإسلام، لأن من المعروف أن تصاحب التجارة لغة التخاطب بين البائع والمشتري، وكانت اللغة العربية أرقى اللغات المحلية؛ فكان من السهل على التجار المحليين (الأفارقة) والأهالي وما يحيط بهم التقاط هذه اللغة عن إخوانهم التجار.[٤١] وتحقق الهدف الذي خرجوا من أجله بعد أن تغير من هدف ماديّ إلى رسالة إنسانية سامية.

ومن اسباب الهجرة من منطقة شبه الجزيرة العربية الي بعض دول حوض البحر الاحمر، ان شبه الجزيرة أُصيبت في فترة ما قبل التاريخ بالقحط ونقص الأمطار والتصحر، وبدا السكان بالهجرة بحثًا عن الكلأ والمرعى، فاتجهوا نحو الجنوب حيث اليمن وبلاد الرافدين وإلى مصر حيث وادي النيل.[٤٢]

وهناك أقوال تشير إلى أن الهجرات العربية إلى القارة الإفريقية بدأت منذ الألف الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير. وإن العرب اكتفوا في الفترة السابقة لظهور الإسلام بالاستقرار المؤقت على الساحل، ولم يحاولوا التوغل في الداخل مكتفين بإنشاء المراكز التجارية لتصدير تراب الذهب والعاج وريش النعام والرقيق.. الذين يحملونه إلى الدولتين الفارسية والرومانية اللتين كانتا تلحّان في طلبها.

إذًا فإن هجرة القبائل العربية إلى إفريقيا قديمة؛ حيث قدم العرب إلى إفريقيا في دفعات متعددة، وإن بعض القبائل العربية تقطن هذه الأرض قبل وصول الإسلام إلى المنطقة

وكانت آخر الموجات البشرية العربية الجماعية التي هاجرت من الجزيرة العربية، نحو إفريقيا تلك التي حدثت بعد تصدع سد مأرب العظيم في القرن الثالث الميلادي، حسب رواية (حمزة الأصفهاني) والتي كانت منها القبائل اليمنية التي مازالت تحتفظ بأصولها وأنسابها ولغتها.

بعد بعثة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، هاجر كثير من المسلمين إلى الحبشة؛ فرارًا من اضطهاد قريش لهم، وذلك بناءً على توجيه الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم.[٤٣]

رؤية «الأفرابيا» وأمن البحر الأحمر:

كان الراحل «علي مزروعي» يرى أن شبه الجزيرة العربية قبل وجود البحر الأحمر تمتد لتشمل منطقة شرق إفريقيا في إطار ما أسماه رابطة «الأفرابيا» التي تعكس عمقًا حضاريًّا مشتركًا بين العرب والأفارقة. وقد جادل «مزروعي» بأن الصحراء الكبرى تربط بين شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء بقدر ما تفصل بينهما. ولكن إذا كان الشمال الإفريقي يُعد جزءًا لا يتجزأ من القارة، فلماذا لا تكون شبه الجزيرة العربية

أيضًا امتدادًا لإفريقيا؟ وعليه إذا كان البحر الأحمر هو الذي يُحدد أين تنتهي إفريقيا فإن الروابط التاريخية والحضارية التي تجمع بين الدول المطلة عليه تجعل منه عامل توحيد أكثر من كونه عامل تقسيم.[٤٤]

ويعتبر أمن البحر الأحمر من القضايا الأهم في منطقة الشرق الأوسط ويعتبر أهم ممر مائي عالمي لأنه معبر لكل المصالح الآسيوية والأوروبية والأمريكية في هذه المنطقة. ويقدر عدد القواعد العسكرية بأكثر من (٢٧) قاعدة أغلبها في جيبوتي وهي (١٠) قواعد وايضاً قواعد في اليمن وفي مصر والقواعد في سواحل الصومال والساحل الإريتري. وتعتبر أكبر منطقة للقواعد العسكرية في العالم، وهذا ما جعل من البحر الأحمر أهمية عسكرية وأمنية واقتصادية.[٤٥]

ظهرت الآثار السلبية للاستعمار على العلاقات العربية الإفريقية عن طريق مشكلة اللاتعريب في جنوب السودان, في إطار ما يسمى بالسياسة الجنوبية التي ابتدعتها بريطانيا لفصل الجنوب السوداني عن شماله ومحاولة تغيير الهوية الثقافية للجنوب"

الاستعمار على اختلاف مصادره وأشكاله حاول إضعاف الروابط العربية الإفريقية وطمس معالم تاريخ العرب في إفريقيا, إلا أنه في الوقت ذاته عزز من شعور العالم العربي ودول حوض البحر الاحمر بأنهما يواجهان مصيرا مشتركا وتهديدا واحدا.

شهدت الخمسينيات درجة عالية من التنسيق والتضامن بين الدول العربية ودول حوض البحر الأحمر في العديد من القضايا من أهمها مكافحة الاستعمار والتخلص من الاحتلال والدعم السياسي الذي قدمته الدول العربية لحركات الاستقلال في بعض دول حوض البحر الأحمر.

_ انعقاد مؤتمر القمة العربي الإفريقي الأول في مارس/آذار ١٩٧٧. وصدرعنه وثائق أساسية تغطي الأسس والسندات التاريخية والحضارية والأيديولوجية لمجموعة العلاقات العربية الإفريقية المتنامية كما تحدد مجالات التعاون وأدواته ومؤسساته المسؤولة عن تنمية هذه العلاقات، وهذه الوثائق هي:الإعلان السياسي وإعلان برنامج عمل التعاون العربي الإفريقي.وإعلان التعاون الاقتصادي والمالي العربي الإفريقي.

وبذلك التقت الإرادة العربية والإفريقية لتحقيق التطلعات والطموحات المشتركة في كافة مجالات التعاون, وتتويج التضامن العربي الإفريقي الذي ساد في الفترة السابقة على عقد هذا المؤتمر. لكن هذه الإرادة سرعان ما تراجعت في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات لتشهد تجربة التعاون العربي الإفريقي أزمة غيرت طبيعة العلاقات.[٤٦]

النتائج:

١. إن للهجرات العربية أثرًا كبيرًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في دول حوض البحر الأحمر.
٢. يعود الفضل إلى العرب المسلمين في تعليم بعض دول حوض البحر الاحمر لغة القرآن الكريم وثقافته العربية الإسلامية.
٣. هناك تنوع ثقافي وعرقي يبن دول حوض البحر الاحمر ورغم ذلك ان تعاونها ضرورة ملحة من اجل الاتحاد ضد الدول العظمى.
٤. يمثل البحر الأحمر منذ العصور القديمة حتى وقتنا الحاضر أهمية لكل دول العالم كونه طريقا بحريا حيويا اكتسب أهميته من موقعه الجغرافي المتميز في قلب العالم .
٥. إن مواجهة استراتيجيات الدول المتوغلة في البحر الأحمر ودول القرن الإفريقي مهمة لتأمين السيطرة على هذا الممر المائي، يكون ذلك فى ضوء خبرات الماضي وحقائق الحاضر ومصالح دول الكيان المستقبلية.

التوصيات:

١. على دول كيان البحر الأحمر ضرورة مراعاة الجوانب الاقتصادية والاستثمارية لمجابهة الهيمنة الدولية على الدول الإفريقية المطلة على البحر الأحمر ودول القرن الإفريقي لمجابهتها بتوفير استراتيجية لها في إفريقيا، وبالتالي في البحر الأحمر.
٢. إنشاء مناطق تجارة حرة مختارة وموزعة على دول حوض البحر الأحمر ، وذلك على غرار المناطق الحرة العالمية (دبي - هونج كونج).
٣. تأسيس غرف عمليات رئيسية ومتكاملة للتنسيق والاتصال والسيطرة والتحكم تكون موزعة علي دول هذا الكيان.
٤. شكيل لجنة قانونية مختصة لمراجعة ومتابعة الوضع القانوني للبحر الأحمر وخليج عدن، وحقوق دول الكيان في السيادة على مياهها وفق اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ وقرارات محكمة العدل الدولية فيما يخص قانون البحار.
٥. بذل المزيد من الجهود في تقوية الترابط العربي الإفريقي، واتخاذ الوسائل الكفيلة للنهوض بالثقافة العربية الإسلامية في دول حوض البحر الأحمر.

أولاً: المراجع العربية:

١. ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١٥، ط٣، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢. انتوني غدنز -علم الاجتماع- ترجمة وتقديم- فايز الصُياغ - نشرالمنظمه العربيه للترجمه- توزيع مركز دراسات الوحده العربيه- بيروت- لبنان-

٢٠٠٥م

٣. إبراهيم صالح الحسيني،: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، ١٩٩٨م.

٤. أحمد عاطف - شعبان بلال - عبدالله أبوضيف - تحالف الدول الـ٨ المشاطئة».. «درع حديدي» لتأمين البحر الأحمر-جريدة الاتحاد- مقال منشور في النت https://mawdoo3.com ٢٠٢٠م.

٥. أحمد قاسم أحمد -الهجرات العربية إلى إفريقيا وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية جنوب الصحراء-مجلة قراءات افريقية-٢٠١٩م

٦. أميرة كشغري، الهوية الثقافية بين الخصوصية والتبعية (مقاربة معرفية-اجتماعية)، ورقة عمل مقدمة في برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض الرياض الدولي للكتاب، ٢٢/فبراير-٣/مارس/٢٠٠٦م.

٧. آلاء دعدوع ما معنى اختلاف الثقافات- مقال منشور في النت https:// mawdoo3.com-٢٠١٧م.

٨. الخواض عبدالفضيل تحالف دول البحر الأحمر..هل ستشرك إسرائيل؟ - الانتباهة أون لاين٢٠٢٠م.

٩. الخضر عبدالباقي محمد- اللغة العربية وملامح تجذّرها في إفريقيا- مدير المركز النيجيري للبحوث العربية – محاضرته- منشوره في النت https:// mawdoo3.com ٢٠١٩م.

١٠. الحارث بن عباد. الحنفاء قبل الإسلام،نسخة محفوظة على موقعواي باك مشين، ٢٠١٧م.

١١. إليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط١، دار الرسيم للخدمات الطباعية، سوريا، ١٩٩٣م.

١٢. جميل صليبا- المعجم الفلسفي – الشركه العالمية للكتاب- بيروت- ج١-١٩٩٤م.

١٣. حمدي عبدالرحمن - تحالف البحر الأحمر وإحياء مفهوم «الأفرابيا" أصدر مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة العدد ٣١ من دوريته الأكاديمية (اتجاهات الأحداث) ٢٠٢٠ م.

١٤. خالد سعيد آدم عبيد، ، القبائل العربية وجهودها في نشر الإسلام والعروبة في حوض بحيرة تشاد، دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي ٢٠٠٤م

١٥. رانيا سنجق ،تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً،مقال منشور في ا النت https://mawdoo3.com -٢٠١٨م

١٦. راوية توفيق الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية .https://www aljazeera.net/specialfiles/pages/5805 020f-1094-480c-acc1-098774e3f5ce
١٧. سعيد عبد الرحمن احمد الحنديري،تطور الحياة السياسة في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (١٩٠٠- ١٩٧٥م)، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية(٢٩) ط١/ ١٩٩٨م.
١٨. صموئيل ب. هنتنغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، ط١، دار الرأي للنشر، دمشق، ٢٠٠٥م.
١٩. علي عبد الله الجباوي -علم خصائص الشعوب علم الأقوام- دار التكوين دمشق ٢٠٠٩م.
٢٠. علي محمود اسلام الفار معجم علم الاجتماع انجليزي عربي الطبعه الثانيه دار المعارف ٢٠٠١م.
٢١. عز الدين مناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن)، ط١، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان-الأردن، ٢٠٠٤م
٢٢. عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاحتلال حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠)، ٢٠٠٠م.
٢٣. عزه محمد صديق وآخرون : مدخل إلي علم النفس العام -جامعه حلوان ٢٠٠١م.
٢٤. عبد الله سالم بازينة: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، منتدى الأزبكية، (كتاب الالكتروني). www.books4ll.net .
٢٥. ٢٥-غادة الحلايقة مفهوم الهوية الثقافية - مقال منشورفي النت/ https://mawdoo3.com/ ٢٠١٨%م.
٢٦. كريم زكي حسام الدين، اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية .نسخة محفوظة ،على موقع واي باك مشين، ٢٠١٤م.
٢٧. كفاية العبادي- بعض مظاهر الحضارة الإنسانية -مقال منشورفي النت: https://mawdoo3.com ٢٠١٧ م.
٢٨. مجد خضر- عناصر الهوية الثقافية ومستوياتها – مقال منشور في النت: https://mawdoo3.com/ % ٢٠١٦م.
٢٩. محمد ابو خليف تعريف الهوية –مقال منشور في النت / https://mawdoo3.com ٢٠١٨م.
٣٠. محمد صالح الحربي- كيان دول البحر الأحمر وخليج عدن.. الرؤية المستقبلية بين الحلم والإنجاز ٢٠١٩ م.
٣١. محميد المحميد- تحالف «البحر الأحمر».. ضربة معلم- اخبار الحليج-

العـدد ١٥٣٠٥،تصـدر مـن البحريـن-٢٠٢٠م.
٣٢.مهـدي محمـد جـواد محمـد ابـو عـال -مفهـوم الـصراع وتعريفه- شـبكة جامعـة بابـل- نظـام التعليـم الالكترونـي- 2015م.
٣٣.محمـد مـروان مظاهـر التنـوع في الثقافـات والحضـارات الإنسـانية - مقـال منشـور في النـت https://mawdoo3.com ٢٠١٧ م.
٣٤.محمـد الأمـين الأبقـاري، الحضـارة الإسـلامية في مملكـة وباقرمـي، رسـالة دكتـوراه في التاريـخ والحضـارة، جامعـة إفريقيـا العالميـة غـير منشـورة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ثانيا المراجع الاجنبية:

1. 29"Cultural Interaction", www.webexhibits.org, Retrieved 20/9/2018. Edited.
2. 2-Ogunmodede. (1990). What is African Culture? In: Adediran A. A. "social Studies", 72.
3. 3-See: Emeka, Emeakaroha. (2002). "African World and Ideology"
4. Kane, Sheikh Hamidou. (1961). L'Aventure Ambigue, Paris: Presence Africaine, 45-46.
5. Fiedle, Klaus, Christianity and African Culture, 165.5-
6. Last, Murray. (1970). "Aspects of Administration and Dissent in Hausaland". IAI. Vol. 40 (4), 345-357.
7. Hiskett, M. (1973). The sword of truth. New York: Oxford Unv. Press, 6.
8. Levtzion, Nehemia. (1973). Ancient Ghana and Mali, Methuen.
9. Bennett, T. (2013). Making culture, changing society. London, England: Routledge, 30.

الحواشي :

1. ابـن منظـور، لسـان العـرب، المجلـد 15، ط3، دار صـادر للطباعـة والنـشر، بـيروت، 2004، ص116.
2. مهـدي محمـد جـواد محمـد ابـو عـال -مفهـوم الـصراع وتعريفه- شـبكة جامعـة بابـل- نظـام التعليـم الالكترونـي- 2015م.ص5.
3. بن منظور، المرجع السابق ص117-.
4. جميل صليبا- المعجم الفلسفي – الشركه العالمية للكتاب- بيروت- ج1994-1م.ص530
5. عـلي محمـود اسـلام الفـار معجـم علـم الاجتمـاع انجليـزي عربـي ط2 دار المعـارف 2001، ص154
6. انتونـي غدنـز -علـم الاجتمـاع- ترجمـة وتقديـم- فايـز الصُيـاغ - نشرالمنظمـه العربيـه

للترجمـــه- توزيـــع مركـــز دراســـات الوحـــده العربيـــه- بـــيروت- لبنـــان2005-م.ص766.
7. محمـــد ابـــو خليـــف تعريـــف الهويـــة –مقـــال منشـــور في النـــت https://mawdoo3.com ٢٠١٨م-ص 5.
8. كريـــم زكـــي حســـام الديـــن، اللغـــة والثقافـــة دراســـة أنثرولغويـــة لألفـــاظ وعلاقـــات القرابـــة في الثقافـــة العربية .نســـخة محفوظة ،عـــلى موقـــع واي بـــاك مشـــين، 2014،ص4.
9. محمـــد صالـــح الحربـــي- كيـــان دول البحـــر الأحمـــر وخليـــج عـــدن.. الرؤيـــة المســـتقبلية بـــين الحلـــم والإنجـــاز2019 م-ص14
10. محميـــد المحميـــد- تحالـــف «البحـــر الأحمـــر».. ضربـــة معلـــم- اخبـــار الخليج-العـــدد 15305،تصـــدر مـــن البحريـــن2020-م،ص11
11. أحمـــد عاطـــف – شـــعبان بـــلال – عبداللـــه أبوضيـــف – تحالـــف الـــدول الـــ8 المشـــاطئة».. «درع حديـــدي» لتأمـــين البحـــر الأحمر-جريـــدة الاتحـــاد- مقـــال منشـــورفي النـــت.https://mawdoo3 2020 ، comم،ص2
12. عـــزه محمـــد صديـــق وآخـــرون ، مدخـــل إلي علـــم النفـــس العـــام ،جامعـــه حلـــوان ،2011 ص 130:131.
13. مهـــدي محمـــد جـــواد محمـــد ابـــو عـــال -مفهـــوم الـــصراع وتعريفه- شـــبكة جامعـــة بابـــل- نظـــام التعليـــم الالكترونـــي- 2015م،ص2
14. مهدي ابو عال ،مرجع سابق ،ص4
15. رانيـــا ســـنجق ،تعريـــف الثقافـــة لغـــة واصطلاحاً،مقـــال منشـــور في النـــت .https://mawdoo3 com
16. ٢٠١٨،ص4
17. إليكـــس ميكشـــيللي، الهويـــة، ترجمـــة: عـــلي وطفـــة، ط1، دار الرســـيم للخدمـــات الطباعيـــة، ســـوريا، 1993، ص7.
18. محمد ابو خليف ، مرجع سابق ،ص6
19. عـــز الديـــن منـــاصرة، الهويـــات والتعدديـــة اللغويـــة (قـــراءات في ضـــوء النقـــد الثقـــافي المقـــارن)، ط1، دار مجـــدلاوي للطباعـــة والنـــشر، عمـــان-الأردن، 2004، ص24.
20. غادة الحلايقة مفهوم الهوية الثقافية -مقال منشورفي النتhttps://mawdoo3.com
21. ٢٠١٨-ص3
22. مجـــد خـــضر- عنـــاصر الهويـــة الثقافيـــة ومســـتوياتها – مقـــال منشـــور في النـــت: https://mawdoo3.com/% ٢٠١٦-ص 4
23. آلاء دعـــدوع مـــا معنـــى اختـــلاف الثقافـــات- مقـــال منشـــور في النـــت .https://mawdoo3 com-٢٠١٧-ص4
24. محمـــد مـــروان مظاهـــر التنـــوع في الثقافـــات والحضـــارات الإنســـانية – مقـــال منشـــور في النـــت https://mawdoo3.com ٢٠١٧ –ص3
25. عـــلي عبـــد اللـــه الجبـــاوي -علـــم خصائـــص الشـــعوب علـــم الأقـــوام- دار التكويـــن دمشـــق -2009 ص33
26. الخـــضر عبدالباقـــي محمـــد- اللغـــة العربيـــة وملامـــح تجذّرهـــا في إفريقيـــا- مديـــر المركـــز النيجـــيري للبحـــوث العربيـــة – محاضرتـــه- منشـــوره في النـــتhttps://mawdoo3.com -2019ص5
27. الخضر عبدالباقي محمد- مرجع سابق –ص6

28. Ogunmodede. (1990). What is African Culture? In: Adediran A. A. “social Studies”, 72.
29. “See: Emeka, Emeakaroha. (2002). “African World and Ideology
30. Kane, Sheikh Hamidou. (1961). L’Aventure Ambigue, Paris: Presence Africaine, 45-46.
31. Fiedle, Klaus, Christianity and African Culture, 165.
32. علي عبد الله الجباوي –مرجع سابق-ص33
33. Last, Murray. (1970). “Aspects of Administration and Dissent in Hausaland”. IAI. Vol. 40 (4), 345-357.
34. Hiskett, M. (1973). The sword of truth. New York: Oxford Unv. Press, 6.
35. Levtzion, Nehemia. (1973). Ancient Ghana and Mali, Methuen.
36. Bennett, T. (2013). Making culture, changing society. London, England: Routledge,30.
37. براهيم صالح الحسيني،: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو،1998 ص:18.
38. عبد الله سالم بازينة: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، منتدى الأزبكية، (كتاب الالكتروني). 2001 ، www.books4ll.net م ص: 62.
39. خالد سعيد آدم عبيد، ، القبائل العربية وجهودها في نشر الإسلام والعروبة في حوض بحيرة تشاد،رسالة دبلوم الدراسات المعمقة ،ومنشوره، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي 2004م، ص:12.
40. بازينة،، مرجع سابق، ص:69.
41. عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاحتلال حتى الاستقلال (1894-1960)، 2000م، ص:18.
42. سعيد عبد الرحمن احمد الحنديري،تطور الحياة السياسة في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (1900-1975م)، مركز جهاد اللبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية(29) ط1/ 1998م ،.ص: 40.
43. محمد الأمين الأبقاري، الحضارة الإسلامية في مملكة وباقرمي، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة، جامعة إفريقيا العالمية غير منشورة ، 1424هـ/2003م، ص: 21.
44. الحارث بن عباد الحنفاء قبل الإسلام،نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين، 2017، ص4
45. أحمد قاسم أحمد -الهجرات العربية إلى إفريقيا وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية جنوب الصحراء-مجلة قراءات افريقية2019-م،ص5
46. حمدي عبدالرحمن - تحالف البحر الأحمر وإحياء مفهوم «الأفرابيا» أصدر مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة العدد 2020-31 ،ص11
47. الخواض عبدالفضيل تحالف دول البحر الأحمر..هل ستشرك إسرائيل؟ - الانتباهة أون لاين2020م،ص4
48. راوية توفيق الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية. https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5805 020f-1094-480c-acc1-098774e3f5ce

العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان (1383_1402هـ/1964_ 1982م)

أ. وضحى عواض حبيب

محاضرة متعاونة جامعة بيشة
المملكة العربية السعودية
مارس 2020م

مستخلص:

تهدف الدراسة لتناول موقع البحر الأحمر وأهميته الأمنية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية بالنسبة للدول المطلة عليه ، كما تعمل على شرح تأثير تلك العوامل على الدول دول حوض البحر الأحمر وتحديداً المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان ، وذلك بحكم التقارب الجغرافي والتواصل المستمر منذ قديم الزمان ، وقد تطورت هذه العلاقة لتشمل التبادل التجاري والعلمي والمساعدات المالية والاستثمارات المشتركة . تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على التعريف بالعلاقات بين المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان وإمكانية تطوير هذه العلاقات في المستقبل القريب والبعيد وفق المتاح من فرص وإمكانات تتمثل في إمكانات المملكة المالية وقدرتها على فتح اسواق جديدة داخلياً وخارجياً ، والخبرات التراكمية للمملكة في العديد من الصناعات المحلية ، كما أن السودان يمتاز بالأراضي الزراعية الشاسعة والإمكانات المائية والطاقات البشرية بالإضافة لكل ذلك يمتلك للسودان ثروة حيوانية تعد لأكبر في إفريقيا وثروات أخرى معدنية ونفطية ، لكل ماسبق من مقومات تمتلكها كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان يمكنهما معاً إذا تضافرت الجهود خلق حاضر ومستقبل مشرق لشعبي البلدين.المنهج الذي اتبعته الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول إلى نتائج والتي منها الإمكانات الكبيرة التي تتوافر لدى كل من المملكة العربية السعودية والسودان، إمكانات الاستفادة من هذه الإمكانات عبر تكامل مدروس في العديد من المجالات يعمل على رفاهية وتطور شعبي البلدين ، كما يمكن أن يطور هذا لتكامل لتكامل إقليمي مستقبلي يضم دول حوض البحر الأحمر الذي يشكل العمق الاستراتيجي لكل منهما. ونظراً لكونه رابطاً مائياً أساسياً بين المحيطين الأطلسي والهندي, كما تقع ثروات قاع البحر في نطاق المنطقة الاقتصادية للدول المطلة عليه, حيث تحتوي على معادن كثيرة, إضافة إلى وجود النفط في قاع البحر الأحمر.

Abstract

The study aims to address the location of the Red Sea and its security, strategic, economic and social importance for the countries overlooking it, as it works to explain the impact of these factors on the countries of the Red Sea basin countries, specifically the Kingdom of Saudi Arabia and the Republic of Sudan, by virtue of geographical proximity and continuous communication since ancient times, and this relationship has evolved to include commercial and scientific exchanges, financial aid and joint investments. The importance of the study stems from the fact that it works to introduce relations between the Kingdom of Saudi Arabia and the Republic of Sudan and the possibility of developing these relations in the near and far future according to the available opportunities and capabilities represented in the financial capabilities of the Kingdom and its ability to open new markets internally and externally, and the cumulative experiences of the Kingdom in many local industries, Also, Sudan is characterized by vast agricultural lands, water potentials and human energies. In addition to all of this, Sudan has animal wealth that is considered to be the largest in Africa and other mineral and oil resources. All of the above are components of the Kingdom. For Saudi Arabia and the Republic of Sudan, they can work together if efforts create a present and a bright future for the peoples of the two countries. The method followed by the study is the descriptive analytical historical approach in order to reach results, which include the great potentials that are available in both the Kingdom of Saudi Arabia and Sudan, the possibilities of benefiting from these capabilities through a thoughtful integration In many fields, it works on the welfare and development of the peoples of the two countries. This could also be developed to integrate future regional integration that includes the countries of the Red Sea Basin, which constitutes the strategic depth for each of them. And because it is an essential water link between the Atlantic and Indian Oceans, and the seabed fortunes fall within the economic zone of the countries overlooking it, as it contains many minerals, in addition to the presence of oil on the Red Sea floor.

مقدمة:

يشكل الاقتصاد مدخلاً مهماً للعلاقات بين الدول، ويعمل في كثير من الاحيان كمحدد لها؛ حيث تشكل العلاقات الاقتصادية مؤشراً مهماً لمدى متانة العلاقات بين الدول.

والعلاقات السعودية السودانية علاقات قديمة حددتها عدة عوامل لعل أهمها وحدة الدين والتاريخ واللغة، ووقوع الدولتين على أحد أهم الممرات المائية في العالم، وهو البحر الأحمر، لذلك هنالك العديد من المصالح المشتركة في مختلف المجالات، وهي من الأهمية بحيث إنها تعمل على تعزيز علاقات التكامل بين البلدين.

وتناقش الورقة أهمية التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية والسودان. ومن ثم مستقبل العلاقات الاقتصادية بين البلدين وكيفية تطويرها لتتحول إلى تكامل اقتصادي يعمل على تقوية التعاون في مختلف المجالات الاستراتيجية الأخرى بين مصر والسودان .

وتتناول الورقة المحاور الآتية:

أهمية البحر الأحمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية والسودان.

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر.

العلاقات التجارية والاقتصادية بين السعودية والسودان.

الاتفاقية السعودية – السودانية في شأن استغلال ثروات البحر الأحمر.

أهمية الورقة:

تتمثل أهمية الورقة في الكشف عن أهمية البحر الأحمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية والسودان، وفهم العلاقة الاقتصادية بين المملكة والسودان التي تتميز بقدمها، علاوة على أنها تقوم بين دولتين تمتلكان السواحل الأطول على البحر الأحمر، كما تشتركان في وضع سيادتهما على المنطقة الأهم التي تحوي ثروات هذا البحر.كما تبرز الدراسة الدور التي تقوم به المملكة في تقديم يد العون إلى الدول العربية وذلك انطلاقاً من إيمانها بضرورة التضامن بين الدول العربية، وإيمانها بكل ما جاء بميثاق جامعة الدول العربية، ونظراً للملاحظة لقلة الدراسات العربية في العلاقات الاقتصادية السعودية – السودانية، ولأهمية الخصوصية في هذه العلاقات، تأتي هذه الدراسة كمحاولة لملء بعض الثغرات التي توجد في الدراسات العربية وعدم اهتمامها بموضوع مهم يمثل بعداً خاصاً في العلاقات بين البلدين.

أهداف الورقة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان من خلال الآتي:

١. استكشاف أهمية البحر الأحمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية والسودان.
٢. إلقاء الضوء على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والسودان.
٣. تبيان تعاون البلدين للاستفادة الاقتصادية من المنطقة المشتركة بينهما في البحر الأحمر.

تساؤلات الورقة:

ومن خلال ما تقدم سوف تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

١. ما أهمية البحر الأحمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية والسودان؟
٢. ما مدى أهمية العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والسودان بالنسبة للبلدين؟
٣. ما السياسة التي اتبعها البلدان للاستفادة الاقتصادية من المنطقة المشتركة بينهما في البحر الأحمر؟

تقوم سياسة المملكة العربية السعودية، فيما يخص المحيط العربي، على العمل العربي المشترك، ووحدة الصف العربي، والعمل على حل خلافاته سواء كان الطرف الآخر من الخلاف عربياً أو غير عربي.

وتُعدُ المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية السبع إلى جانب (مصر، وسوريا ولبنان والأردن والعراق واليمن) التي بادرت بتأسيس جامعة الدول العربية ككيان يضم الدول العربية ويوحد كلمتها. ويأتي دور المملكة التاريخي الذي مهدً لظهور جامعة الدول العربية انطلاقاً من إيمان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود- رحمه الله- بأهمية دعم وحدة الصف العربي في مواجهة التحديات والمتغيرات التي مرت بها المنطقة العربية آنذاك، وما شهدته من منعطفات سياسية كبيرة أثرت على معظم الدول العربية، حيث عمل على توحيد كلمة العرب على مبادئ وأسس قوية تحقيقاً للوحدة التي تصبو إليها الأمة العربية[١].

وقد احتلت المملكة العربية السعودية مكاناً بارزاً في العالم العربي، وذلك بفضل تمسكها بثوابت السياسة السعودية من الدعوة للوحدة والتضامن ومناصرة القضايا العربية بالإسهام الكبير في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية ودعم الصف العربي ونبذ الانقسام لتحقيق الأهداف المصيرية المشتركة في عالم تنازعه الأحلاف والتكتلات، لذا كان احترام المملكة لدور جامعة الدول العربية وميثاقها والتزامها بمقرراتها باعتبار الجامعة مؤسسة تؤدي دوراً مهماً في جمع الشمل ورأب الصدع ودعم مسيرة العمل العربي المشترك[٢]. مما كان له أكبر الأثر في تشكيل الثوابت التي سارت عليها المملكة في علاقاتها مع الدول، ولاسيما العلاقات الاقتصادية، التي كانت من

أهـم وسـائل المملكـة في مسـاعدة دول الجـوار العربـي.

المبحث الأول:

أهمية البحر الأحمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية والسودان

أولاً - لمحات جغرافية:

١ - البحر الأحمر:

البحـر الأحمـر حـوض شريطـي الشـكل يفصـل بـين كتلتـين مـن القـشرة الأرضيـة، همـا شـبه الجزيـرة العربيـة وكتلـة شـمال شرق إفريقيـا، ويتصـل شـمالاً بالبحـر المتوسـط وجنوبـاً بالمحيـط الهنـدي عـبر مضيـق بـاب المنـدب، ويمتـد مـن الشـمال الغربـي إلى الجنـوب الغربـي ويمتـد مـن الجنـوب الغربـي إلى الجنـوب الشرقـي بـين خطـي عـرض ٣٢ درجـة و ١٢,٣٠ شـمالاً لمسـافة ٢١٠٠ كيلومـتر، وتبلـغ مسـاحته نحـو ٤٣٧,٩٦٩ كيلومـتراً مربعـاً ، وطولـه مـن السـويس إلى بـاب المنـدب نحـو ١٩٠٠ كيلومـتر، ويـتراوح بـين ٤٠٢ كيلومـتر مـن النصـف الجنوبـي وبـين ٢٠٩ كيلومـترات عنـد خـط ٢٧,٤٥ شـمالاً حيـث يتفـرع إلى ذراعـين، همـا: خليـج السـويس وخليـج العقبـة اللـذان تقـع بينهمـا شـبه جزيـرة سـيناء[٣].

وتطـل عـلى البحـر الأحمـر وخليجـي العقبـة والسـويس ثمـان دول: إذ تطـل المملكـة العربيـة السـعودية عـلى معظـم السـاحل الشرقـي لخليـج العقبـة والبحـر الأحمـر، كمـا تطـل الجمهوريـة اليمنيـة عـلى جـزء مـن جنـوب السـاحل الشرقـي، وتطـل المملكـة الأردنيـة الهاشـمية عـلى الجـزء الشـمالي الشرقـي مـن خليـج العقبـة، وتطـل فلسـطين المحتلـة (إسرائيـل) عـلى جـزء مـن الطـرف الشـمالي لخليـج العقبـة، كمـا تطـل جمهوريـة مـصر العربيـة عـلى السـاحل الغربـي لخليـج العقبـة وعـلى سـاحلي خليـج السـويس والجـزء الشـمالي مـن السـاحل الغربـي للبحـر الأحمـر، وتطـل كل مـن جمهوريـة السـودان، ودولـة إريتريـا، وجمهوريـة جيبوتـي عـلى بقيـة السـاحل الغربـي للبحـر الأحمـر حتـى نهايتـه الجنوبيـة عـلى التـوالي[٤].

٢ - المملكة العربية السعودية:

تقـع المملكـة العربيـة السـعودية في الجنـوب الغربـي مـن قـارة آسـيا في موقـع متوسـط بـين قـارات العالـم القديـم (آسـيا ، إفريقيـا ، وأوروبـا)، ويحدهـا مـن الشـمال الأردن والعـراق والكويـت، ومـن الجنـوب سـلطنة عمـان واليمـن، ومـن الـشرق الخليـج العربـي والبحريـن وقطـر والإمـارات العربيـة المتحـدة، ومـن الغـرب البحـر الأحمـر. وتشـمل المملكـة أربعـة أخمـاس شـبه الجزيـرة العربيـة بمسـاحة تقـدر بأكثـر مـن ٢,٢٥٠,٠٠٠ كيلومـتر مربـع(٥).

ويمثـل البحـر الأحمـر أهميـة كبـيرة بالنسـبة للمملكـة العربيـة السـعودية، لكـون المملكـة أكـبر دولـة تطـل بسـواحلها عليـه بطـول ١٨٠٠ كيلومـتر، وعليـه عدة موانـئ أهمهـا: مينـاء جـدة ومينـاء الملـك فهـد الصناعـي في ينبع ومينـاء جـازان(٦).

٣ - السودان:

عُرف السودان قديماً بعدد من الأسماء منها السودان وتاستي وتانحسو وإثيوبيا وكوش وبلاد النوبة ورماة الحدق واشتهرت أرضه على مر العصور بأرض الذهب ، كما قامت به أعظم الحضارات في وادي النيل مثل الحضارة المروية نسبة لمروي ثم توالت الحضارات السودانية بين ممالك مسيحية واسلامية والتي من أشهرها ممالك سنار والفور وتقلي والمسبعات ، بعد ذلك سيطر عليه الأتراك تحت إدارة محمد علي باشا ثم الحكم الانجليزي المصري الذي حكم البلاد في الفترة من ١٨٩٩- ١٩٥٦م .وبالنسبة لحدوده نجد بأن السودان تحيط به من ناحية الشمال كل من مصر وليبيا من الشمال الغربي ، وتشاد من الغرب ثم إفريقيا الوسطى ، ودولة جنوب السودان التي انفصلت عن الدولة الأم في العام ٢٠١١م ، ومن ناحية الشرق كل من إثيوبيا وإرتريا .ويبلغ طول شاطئه على البحر الأحمر ٨٧٠ كيلومتراً. وتبلغ مساحة السودان ٢٥٠٥٨١٠ كلم٢، وهو يعتبر من أكبر الأقطار الإفريقية مساحة؛ حيث يشكل ٨,٣٪ من مجموع مساحة القارة الإفريقية، و١,٧٪ من مساحة الكرة الأرضية(٧).

وللسودان ساحل على البحر الأحمر يبلغ طوله ٧٢٠ كيلومتراً مقابل الساحل السعودي، ويعد السودان من الدول المؤثرة في مسألة أمن البحر الأحمر نظراً لضخامة مساحته ولمجاورته تسع دول عربية وإفريقية(٨).

وتعتبر سواحل السودان على البحر الأحمر امتداداً لسواحل مصر على البحر الأحمر، وعمقاً استراتيجياً لمصر على هذا الشريان الملاحي العالمي، ويطل السودان على البحر الأحمر بميناءين هما: بورتسودان وسواكن(٩).

ويمتاز الساحل السوداني بالنمو المرجاني مما أكسبه ميزة تتعلق بالملاحة من جانب، وقيام الموانئ من جانب آخر، حيث ينتشر عدد كبير من الموانئ الطبيعية التي تحميها الحواجز المرجانية من خطر الأمواج(١٠).

ثانياً - الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر:

تتضح الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر من خلال الأهمية الاقتصادية والتجارية لهذا البحر، وأهميته من الناحية العسكرية، وأخيراً أهميته من الناحية الأمنية.

١ - الأهمية الاقتصادية والتجارية:

يزخر البحر الأحمر بالعديد من الثروات، نظراً لما يحوي في باطنه من معادن مثل الحديد، والماغنسيوم، والنحاس، والرصاص، والنيكل، والفضة، والكالسيوم، والصوديوم، هذا فضلاً عن النفط والغاز الطبيعي. كما يوجد في البحر الأحمر ما يزيد عن ثلاثمائة نوع من الأسماك والحيوانات البحرية، بالإضافة إلى الحيوانات المرجانية، والإسفنج والطحالب، وجميعها يمكن أن تسهم

في إنشاء العديد من الصناعات على الشواطئ المطلة عليه[١١].
ويعد البحر الأحمر من أهم الممرات المائية الرئيسية للملاحة والتجارة الدولية، لأنه يتم عن طريقه نقل البترول من الدول المنتجة، ولاسيما دول الخليج العربي، إلى الدول الصناعية في أوربا، كما أنه يعتبر ممراً مهماً لتوصيل المنتجات الخاصة بالدول الصناعية للدول المستهلكة في قارتي إفريقيا وآسيا، كما يستمد البحر الأحمر أهميته الاستراتيجية باعتباره أهم ممر مائي يربط بين الشرق والغرب، وبالتالي أصبح محور اهتمام وصراع بين القوى الدولية والإقليمية للسيطرة عليه والتحكم فيه من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها الاستراتيجية على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي[١٢].

وقد زادت الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بعد اتصاله بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس، والتي استمر العمل فيها قرابة العشر سنوات، حيث تم افتتاحها للملاحة بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٧ نوفمبر ١٨٦٩م[١٣].

وقد أدى حفر قناة السويس إلى خلق أطول وأهم طريق ملاحي في العالم ممتداً عبر المحيط الهادي حتى ميناء سنغافورة التي تلقب ببوابة المحيط الهادي، ثم يخترق هذا الخط الملاحي المحيط الهندي فالبحر الأحمر عند مضيق باب المندب، ويستمر شمالاً حتى قناة السويس والبحر المتوسط إلى مضيق جبل طارق، ويخترق المحيط الأطلسي حتى قناة بنما بأمريكا الوسطى ليعود إلى المحيط الهادي[١٤].

وتظهر الأهمية التجارية للقناة في أنها تختصر المسافة بين الشرق الأقصى وغرب أوربا؛ حيث تقطع الباخرة المسافة بين موانئ غرب أوربا عبر قناة السويس إلى البحر الأحمر ثم موانئ الخليج العربي في ٣٧ يوماً ، بينما لو سلكت طريق رأس الرجاء الصالح فتستغرق الرحلة ٦٠ يوماً (١٥). وكمثال لاختصار المسافة والزمن، لاسيما حركة نقل النفط عبر قناة السويس، نجد أن المسافة بين لندن والكويت عبر طريق جنوب إفريقيا تبلغ ١٣٤٣٧ ميلاً تصبح ٧٤٨٨ ميلاً إذا استعمل طريق قناة السويس، ومن ثم فلا مجال للمنافسة بين الطريقين[١٦].

وقد تحول البحر الأحمر، ذلك الشريان الذي ينقل ٧٠٪ من بترول الخليج إلى أوروبا وأمريكا- إلى قيمة استراتيجية تهدد أمن الدول الصناعية الغربية في الصميم[١٧].

٢ - الأهمية العسكرية:

على الصعيد العسكري، تكمن أهمية البحر الأحمر في أنه المدخل المؤدي إلى المحيط الهندي عبر مضيق باب المندب، والذي يتسم هو والقرن الإفريقي بأهمية حيوية للقوتين العظميين (قبل انهيار الاتحاد السوفيتي)، وطول

سواحل البحر الأحمر يعطيه بعداً استراتيجياً من الناحية العسكرية والأمنية في إمكانية السيطرة على المجرى الملاحي من المواقع الساحلية الحاكمة، وبالتالي فإن هذا يحد من حرية المناورة والحركة في العمق، وتزداد سيطرة اليابس كلما اتجهنا نحو الشمال أو الجنوب إلى أن تصل إلى حد الاختناق عند مضيق باب المندب أو جوبال أو تيران[١٨]، ونظراً إلى موقعه بين أخطر مناطق الصراع الدولي في الشرق الأوسط والقرن الإفريقي والخليج العربي، أصبح حلقة الوصل بين جميع تلك المراكز الاستراتيجية[١٩]. حيث يمثل رابطاً أساسياً بالنسبة للقوات العسكرية بأقل التكاليف بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي[٢٠].

تبدو أهمية نقاط التحكم الاستراتيجي الشمالية عند السويس وتيران، والجنوبية عند باب المندب في خنق الملاحة المدنية والعسكرية على السواء في البحر الأحمر، ولذلك دار الصراع دائما حول نقاط التحكم هذه، سواء كان صراعاً دولياً أو محلياً . واكتسبت مناطق مثل القرن الافريقي غرباً والسواحل العربية شرقاً في جنوب البحر، ومضايق تيران شرقاً وجوبال غرباً في شمال البحر ميزات جيوبولتيكية في خريطة الصراع الدولي الحاد القائم بين القوى العظمى، وكذلك على مستوى الصراع الإقليمي خاصة بين العرب وإسرائيل من ناحية، وبين العرب وإثيوبيا سواء كانت متحالفة مع الغرب الأمريكي الأوروبي أو مع الشرق السوفيتي من ناحية أخرى[٢١].

لذا أصبح البحر الأحمر، وعلى مر التاريخ، بؤرة من بؤر الصراعات الإقليمية والدولية، والهدف هو محاولة السيطرة والهيمنة على ذلك الممر المائي الحيوي.

٣ - الأهمية الأمنية:

نجد أن البحر الأحمر يقع في قلب الوطن العربي، وتطل على مياهه سبع دول عربية تشكل سواحلها نحو ٩٠,٢٪ من الطول الإجمالي لسواحل البحر الأحمر(٢٢). وبهذا الوصف يكتسب البحر الأحمر أهمية أمنية كبرى، فهو الممر التجاري الأسرع والأوفر لتجارة الدول المطلة عليه فيما بينها، علاوة على أنه الطريق الأسرع بين الشرق والغرب، وبذلك فإن أي تهديد لأمن هذا البحر سيؤثر بالسلب على جميع الدول المطلة عليه، لاسيما وأنها تمتلك على سواحله أماكن ومنشآت استراتيجية غاية في الأهمية، سواء تمثل ذلك في الموانئ، أو في المنشآت النفطية.

ثالثاً - موقف السعودية والسودان من قضية أمن البحر الأحمر:

يتضح توافق البلدين في مختلف القضايا العربية والدولية، ولاسيما قضية أمن البحر الأحمر، من خلال البيان السعودي السوداني المشترك عن زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز إلى جمهورية السودان، والتي قام بها في الفترة من ٧ - ١٠/١١/١٣٩٦هـ، الموافق ٣٠ أكتوبر - ٢ نوفمبر ١٩٧٦م، وذلك تلبية لدعوة

تلقاها من الرئيس السوداني جعفر نميري، حيث ركز البيان على ارتياح الزعيمين لنمو العلاقات الثنائية بين البلدين، ودفع التكامل الاقتصادي بما يخدم المصالح المشتركة بينهما، كما تطرق البيان إلى القضايا العربية مؤكدين عزمهما على دعم القضية الفلسطينية مستنكرين في الوقت ذاته الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وتغيير معالم القدس التاريخية، وفيما يتعلق بالشأن العربي الإفريقي جددا تأييدهما لشعوب القارة الإفريقية في نضالها من أجل الحرية والاستقلال وحول الوضع الدولي أكدا على ضرورة إحلال السلام والعدل الدوليين في إطار مبادئ وأهداف الأمم المتحدة وتحقيق العدالة في العلاقات الاقتصادية والدولية ومناشدة الدول الصناعية بالتجاوب مع هذه المساعي[٢٣].

كما أكد الجانبان حرصهما على أمن المنطقة وأمن وسلام البحر الأحمر والعمل على جعله بحيرة آمنة لجميع من يعيشون بشاطئيه والبعد عن استراتيجية الدول الكبرى وصراعاتها[٢٤].

وصرح الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي، لمجلة اليمامة السعودية حول هذه الزيارة حيث قال: «لقد ناقشنا مع الإخوة في السودان جميع الأمور المدرجة على جدول أعمالنا، وكانت الاجتماعات واللقاءات إيجابية، وناقشنا أمن البحر الأحمر بوصف المملكة والسودان أكبر بلدين يطلان على البحر الأحمر، وهنالك أيضاً تنسيق بين السياسة السعودية والسودانية في جميع المجالات في السياسة الخارجية وليس ذلك شيئاً غير عادي، فهنالك ميثاق الجامعة العربية الذي يجمعنا ونسير ضمن استراتيجيته(٢٥).

المبحث الثاني

العلاقات التجارية والاقتصادية بين السعودية والسودان

ترتب على اكتشاف النفط وتدفقه بكميات تجارية بالمملكة العربية السعودية زيادة الدخل القومي للمملكة، وزيادة رؤوس الأموال بها، مما دفعها إلى الدخول في علاقات تجارية واقتصادية مع الكثير من الدول، ولاسيما الدول المجاورة والمقابلة لها على ساحل البحر الأحمر، وقد ساعد على نمو هذه العلاقات اتفاق هذه الدول على ضرورة الحفاظ على أمن البحر الأحمر وأمن الدول المطلة عليه الذي لا ينفصل عن أمن دوله، كما ساعد انخفاض تكاليف النقل البحري عبر البحر الأحمر إلى رواج الحركة التجارية بين دوله.

أولاً - العلاقات التجارية بين البلدين:

تعتبر العلاقات السودانية السعودية ضاربة في القدم حيث كان السودان معبراً للهجرات العربية من إفريقيا بغرض التجارة ونشر الدعوة الإسلامية، كما أن رحلات الحج والعمرة للسودانيين قد أسهمت في تجديد العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين السودان والمملكة العربية السعودية،

وقد أسهمت رحلات الحج وخاصة الرحلات السنارية والدارفورية وما تبعها من ركاب للحج في مقدمته محمل السلطان «علي دينار» ولعبت دوراً كبيراً في العلاقات(٢٦).

وعلى ذلك تتسم العلاقات السودانية – السعودية بالرسوخ والمتانة لأنها تقوم على أسس تاريخية واضحة وتستند على ركائز من المصالح المشتركة ومن هنا جاء الحرص على تطوير العلاقات وترقية أسس التعاون والتشاور والتنسيق على مختلف الأصعدة(٢٧).

وتعني المملكة السعودية للسودان الكثير خاصة وأنها دولة جوار لا يفصله عنها سوى البحر الأحمر لذا كثرت هجرة السودانيين لها منذ فترة زمن بعيد من جميع فئاته وخبراته من أطباء ومهندسين وعمال وغيرهم ومما لا شك فيه أنهم يدعمون الاقتصادين السعودي والسوداني[٢٨].

وقد شهدت العلاقات السياسية تطوراً منذ استقلال السودان في العام ١٩٥٦م، وإنشاء أول تمثيل دبلوماسي بين البلدين فضلاً عن التواصل القائم بين البلدين عبر البحر الاحمر[٢٩].

جاء التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان ترجمة حقيقية لما وصلت إليه العلاقات بينهما من تقدم وازدهار. لذا عملت المملكة جاهدة من أجل خلق الفرص لدعم الاقتصاد السوداني ودفع عجلة التنمية فيه.

وقد بدأ التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية والسودان عام ١٩٦٤م بإبرام أول اتفاق تجاري، ثم جدد عام ١٩٦٦م، ووسّع عام ١٩٨٤م، وقد توافرت العديد من مجالات الاستثمار السعودية بالسودان، لاسيما في مجال الزراعة والخدمات والاقتصاد مثل: بنك فيصل الإسلامي بكل فروعه في جهات السودان[٣٠].

وفي عام ١٩٨١م، تم توقيع اتفاقية بين الشركة السودانية للبناء والتشييد ومؤسسات منصور بن مشعل في المملكة العربية السعودية تعمل بموجبها الشركة السودانية في مجال البناء والتشييد في المملكة. كما وقع المدير العام لهيئة السياحة والفنادق السودانية اتفاقاً عام ١٩٨١م للتعاون السياحي بين البلدين وتنظيم الرحلات الجماعية للسودان وتشجيع مجال الاستثمار المشترك في مجال صناعة السياحة[٣١].

وشهد عام ١٩٧٩م ازدياداً واضحاً في حجم التعاون الاقتصادي، فقد حققت الصادرات السودانية إلى المملكة ارتفاعاً ملحوظاً خاصة الذرة والماشية والفواكه والخضر واللحوم المذبوحة، وقام السودان باستيراد بعض احتياجاته النفطية من المملكة العربية السعودية[٣٢]. كما استورد من المملكة وسائل النقل والمصنوعات والآلات والمعدات المختلفة[٣٣].

وخلال الفترة من ١٩٨٠ – ١٩٨٢م كانت كمية واردات المملكة من السودان أكبر من أي دولة أخرى من بقية الدول المطلة على البحر الأحمر(٣٤).

وهذه الزيادة في الواردات السودانية بالمملكة راجع إلى عدة أسباب:

١. انخفاض أسعار بعض السلع، لاسيما اللحوم، مقارنة بأسعار نفس السلع في بقية دول البحر الأحمر.
٢. توفر بعض السلع بالسودان بدرجة أكبر من بقية دول البحر الأحمر.
٣. إبرام بعض الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية بين البلدين.
٤. رغبة المملكة في تنشيط الاقتصاد السوداني.

ثانياً – مساعدات المملكة المالية لجمهورية السودان:

تلعب المملكة العربية دوراً كبيراً في تقديم المساعدات والمعونات للدول النامية، ولاسيما الدول العربية والإسلامية، وذلك من أجل دفع عجلة التنمية الاقتصادية في هذه البلاد.

وقد قدمت المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩٧٣ – ١٩٩٣م ما نسبته ٥,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي مساعدات بلا مقابل للدول النامية(٣٥).

وبالرغم من القنوات المتعددة التي تقدم من خلالها المملكة مساعداتها الإنمائية إلا أنها أنشأت قناة أساسية لتقديم هذه المساعدات تحت مسمى «الصندوق السعودي للتنمية» عام ١٩٧٤م، والذي بهدف إلى مساعدة الدول النامية بتقديم قروض ميسرة للمساهمة في تمويل مشاريعها الإنمائية(٣٦).

وقد حصل السودان من «الصندوق السعودي للتنمية» عام ١٩٧٥م، على مبلغ ٢٨,٢ مليون دولار بموجب قرض لتمويل مشروع نهر الرهد، وهذا المشروع يوفر ماء الري لحوالي ١٢ ألف وأربعمائة هكتار ويزيد من إنتاج القطن وسكر القصب والفول السوداني والخضروات. وكان المتوقع من هذا المشروع أن يزيد دخل ١٦٠٠٠ أسرة ثلاث مرات، ويوفر فرص عمل موسمية لحوالي ٩٠٠٠ عامل و٢٣٠٠ فرصة عمل دائمة ويزيد دخل السودان من العملات الحرة سنوياً بمقدار ٧٢ مليون دولار بلغت مساهمة المملكة العربية السعودية في المشروع ١٢٪ من تكاليفه الإجمالية(٣٧).

كما حصل السودان من نفس الصندوق، في عام ١٩٧٦م، على قرض قيمته ٣٦ مليون دولار بهدف تمويل مشروع إنشاء طريق بورتسودان – كسلا، وهذا المشروع المهم مقرر له أن يربط المنطقة الزراعية ببورتسودان على طريق البحر الأحمر وبالتالي يسهل طريق الصادرات والواردات، وحصل السودان في عام ١٩٨٠م على قرض قيمته ٢٢,٤ مليون دولار لإنشاء طريق يربط بين جنوب السودان وكينيا(٣٨).

وقد بلغت عدد اتفاقيات القروض الموقعة بين «الصندوق السعودي للتنمية» وبين جمهورية السودان حتى عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، تسع

اتفاقيات(٣٩). وهي تعد بذلك أكثر الدول الإفريقية إبراماً لعقود القروض مع الصندوق.

كما قام «الصندوق السعودي للتنمية» وبنك التنمية الإسلامي، في عام ١٩٨١م، في تمويل طريق نيالا/كاس/زالنجي(٤٠).

كما قام الصندوق بدعم عدد كبير من القطاعات والمشاريع في السودان منها: تأهيل قطاع السكر، مطار بورتسودان، طريق كسلا – هيا، مشروع الجزيرة(٤١).

وإلى جانب المساعدات المباشرة نجد أن المملكة العربية السعودية قامت، في عام ١٩٧٤م، بتقديم مساعدات غير مباشرة للسودان، حيث ضمنت المملكة قرضاً بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار من ٣١ مصرفاً غربياً . وقد تولى بنك الاعتماد والتجارة الفرنسي توقيع اتفاقية القرض بالإنابة عن المصارف الأوربية المساهمة في القرض(٤٢).

المبحث الثالث:

الاتفاقية السعودية – السودانية في شأن استغلال ثروات البحر الأحمر:

كان للأطماع الأجنبية الراغبة في حصد الثروات التي يحتويها قاع البحر الأحمر أكبر الأثر في إقدام المملكة العربية السعودية والسودان على إبرام اتفاقية تعطي لهما الحق في استغلال ثروات البحر الأحمر في المنطقة المشتركة بينهما، وذلك حفاظاً على هذه الثروات من ناحية، ومن ناحية أخرى من أجل الحفاظ على أمن منطقة البحر الأحمر ضد أي تدخل أجنبي.

أولاً - الأطماع الأجنبية في ثروات البحر الأحمر:

مع بداية ستينيات القرن الماضي، أخذت بعض الدوائر المهتمة بشؤون التعدين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تُبدي اهتماماً متزايداً ببعض الظواهر الطبيعية في البحر الأحمر، والتي كان الاهتمام بها حتى ذلك الوقت محصوراً في الدوائر العلمية. ويرجع اهتمام دوائر التعدين بتلك الظواهر إلى بعض التقارير التي نُشرت في عدد من الدوريات العلمية، وبعض الصحف والتي تحدثت عما أسمته بـ «كنوز البحر الأحمر»، وأشارت إلى وجود خامات معدنية في البحر الأحمر تبلغ قيمتها عدة بلايين من الدولارات، ولم تكن هذه التقارير تستند إلى أي أسس يمكن الاعتماد عليها، لذا بدأت الشركات الأجنبية تنشط من أجل البحث عن هذه الكنوز واستخراجها(٤٣).

وقد دلت الدراسات والاستكشافات التي تمت عن وجود العديد من الرواسب المعدنية مثل: الزنك، والنحاس، والذهب، والفضة، والرصاص، والمنجنيز، والكوبالت، كما اكتشفت بعض المعادن التي تتركز في الصخور

فـوق القاعديـة، مثـل النيـكل، والبلاتـين، والزبرجـد، إضافـة إلى الزجـاج البركانـي الـذي يتركـز في بعـض الجـزر البركانيـة، كمـا اكتشـفت أيضـاً كميـات مـن الملـح الصخـري، والبوتاسـيوم، في بعـض سـواحل البحـر الأحمـر وجـزره. وتنتـشر مواقـع الجبـس عـلى السـاحل السـعودي ومنهـا المناطـق الواقعـة بالقـرب مـن رأس الشـيخ حميـد، ومـا بـين أملـج وينبـع. وقـد اكتشـف نحـو (٣٠) موقعـاً لرواسـب معدنيـة في البحـر الأحمـر، أُطلـق عـلى كل موقـع منهـا اسـماً خاصـاً بـه، ومـن أشـهرها «أطلنطـس٢»، وقـد أوضحـت نتائـج الدراسـات الاقتصاديـة لمنطقـة «أطلنطـس٢» وجـود احتياطـات مؤكـدة مـن معـادن الزنـك والنحـاس والفضـة والذهـب(٤٤).

وفي أعقـاب اكتشـاف المعـادن في البحـر الأحمـر، تقدمـت شركـة أمريكيـة للمـوارد البحريـة (في عـام ١٩٦٨م) بطلـب إلى الأمـم المتحـدة للقيـام بعمليـة كشـف عـن المعـادن فقـط في مسـاحة ٣٨,٥ ميـل مربـع في وسـط البحـر الأحمـر. وقـد زعمت الشركـة أن هـذه المنطقـة لـم تطالـب أيـة دولـة بالسـيادة عليهـا. ولكـي تتمكـن مـن تحديـد الأهميـة الاقتصاديـة للمعـادن، طلبـت الشركـة الحصـول عـلى موافقـة الأمـم المتحـدة عـلى أخـذ عينـات وعمـل خرائـط للرواسـب المعدنيـة عـلى مـدى فـترة ثـلاث سـنوات. غـير أنهـا لـم تحصـل عـلى هـذه الموافقـة. وذلـك لأن الأمـم المتحـدة أنهـا لا تملـك سـلطة منـح حقـوق للبحـث عـن المعـادن في قـاع البحـر الأحمـر، كذلـك قامـت شركـة أخـرى بالمطالبـة بأحقيتهـا في بعـض المناطـق في وسـط البحـر الأحمـر عـلى افـتراض أن مناطـق البحـار العميقـة هـذه لا تملكهـا أيـة دولـة(٤٥).

عندمـا بـدأ يتضـح، في منتصـف عـام ١٩٧٣م، أن الرسـوبيات الأكثـر أهميـة مـن الناحيـة الاقتصاديـة في البحـر الأحمـر توجـد وسـط المنطقـة التـي تقـع بـين المملكـة العربيـة السـعودية والسـودان، بـدأت الدولتـان في اتخـاذ الإجـراءات اللازمـة لتحديـد الإطـار القانونـي للتعـاون فيمـا بينهمـا لاسـتغلال الثـروات غـير الحيـة الموجـودة في تلـك المنطقـة(٤٦).

وبالفعـل أبرمـت المملكـة العربيـة السـعودية مـع جمهوريـة السـودان، اتفاقـاً بشـأن الاسـتغلال المشـترك للثـروات الطبيعيـة الموجـودة في قـاع البحـر الأحمـر وباطـن تربتـه في المنطقـة المشـتركة بينهمـا، وقـد أبـرم الاتفـاق في الخرطـوم في ١٦ مايـو عـام ١٩٧٤م(٤٧).

ثانياً - أحكام الاتفاقية:

وطبقـاً لأحـكام المـواد (٣ – ٥) مـن الاتفاقيـة، تـم تقسـيم البحـر الأحمـر، في المنطقـة المحصـورة بـين سـواحل الدولتـين بالتسـاوي فيمـا بينهمـا، وذلـك عـلى النحـو التـالي:

- للسـودان كامـل السـيادة في المنطقـة مـن قـاع البحـر الأحمـر التـي تمتـد شرقـاً محاذيـة للشـاطئ إلى عمـق ألـف مـتر مـن سـطح البحـر.
- للمملكـة العربيـة السـعودية كامـل السـيادة في المنطقـة مـن قـاع البحـر

الأحمر التي تمتد غرباً محاذية للشاطئ إلى عمق ألف متر من سطح البحر.

- أما المنطقة الواقعة بين المنطقتين السابقتين هي منطقة مشتركة بينهما، ولكل حقوقاً متساوية في كل ما يوجد بهذه المنطقة من ثروات طبيعية. على ألا يدخل في هذه المنطقة المشتركة أي جزء من البحر الإقليمي لأي من الدولتين.

وطبقاً لنص المادتين السابعة والثامنة، يتم إنشاء هيئة مشتركة مستقلة ذات شخصية معنوية تتمتع – في الدولتين – بالأهلية القانونية التي تمكنها من ممارسة اختصاصاتها، والتي من أهمها:

- مسح وتحديد وتخطيط حدود المنطقة المشتركة.
- القيام بالدراسات الخاصة بكشف واستغلال الثروة الطبيعية الموجودة في قاع البحر الأحمر في المنطقة المشتركة.
- السعي لتشجيع المؤسسات المتخصصة للقيام بعمليات كشف الثروة الطبيعية بالمنطقة المشتركة.
- النظر في طلبات منح رخص الكشف والتنقيب أو عقود الاستغلال والبت فيها على ضوء الشروط التي تحددها الهيئة المشتركة.
- تنظيم الإشراف على استغلال الثروة الطبيعية في مرحلة الإنتاج.

وإمعاناً في المساواة، فإن الهيئة تتكون – طبقاً لنص المادة التاسعة – من عدد متساوٍ من ممثلي الحكومتين، ويكون على رأس كل جانب الوزير المختص.

وطبقاً لنص المادة الحادية عشرة، تم اختيار مدينة جدة، بالمملكة العربية السعودية، لتكون المقر الرسمي للهيئة المشتركة، مع إجازة اجتماع الهيئة في أي مكان تقرره.

وبالنسبة لتمويل نشاطات الهيئة، فطبقاً للمادة الثانية عشرة، تم الاتفاق على أن تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بتمويل نشاط الهيئة، لتمكينها من أداء المهام المناطة بها، وذلك في مرحلة الاستكشاف والتنقيب، على أن تسترد ما تنفقه في هذا الصدد من عائد الإنتاج.

ثالثاً – أهمية الاتفاقية:

تعزز هذه الاتفاقية مصالح المملكة العربية السعودية والسودان؛ إذ أنها تضفي على الموقف درجة من المصادقة الدولية نظراً لكونهما البلدين الوحيدين اللذين تضم سواحلهما ثروات قيمة[٤٨].

كما تعتبر الاتفاقية السعودية – السودانية رداً قوياً وقاطعاً على كل المحاولات الأجنبية للاستيلاء على الثروات الطبيعية الموجودة في قاع وتحت قاع البحر الأحمر، الذي يعتبر بحيرة عربية في الحقيقة، كما أن هذا الاتفاق يصلح كنموذج يُحتذى به بالنسبة للدول العربية الأخرى المعنية، والتي تواجه مواقف

مماثلة سواء في البحر الأحمر أو غيره من المسطحات المائية في المنطقة[٤٩].

وقد أكدت الاتفاقية نفسها التزامها بالقواعد المستقرة للقانون الدولي للبحار، وذلك بنصها في المادة الخامسة عشرة على أنه «لا يترتب على تطبيق أحكام هذا الاتفاق بوصف البحر العام أو إعاقة الملاحة فيه، وذلك في حدود ما تقضي به الأحكام المستقرة في القانون الدولي العام»[٥٠].

رابعاً - نشاطات اللجنة السعودية - السودانية المشتركة لاستغلال ثروات البحر الأحمر:

طبقاً لأحكام الاتفاقية المبرمة بين المملكة العربية السعودية والسودان، تم إنشاء اللجنة السعودية – السودانية المشتركة، وعقدت أول اجتماع لها في ١٠ مايو ١٩٧٥م، بالخرطوم، وأنشئت لها أمانة عامة في مدينة جدة، في المملكة العربية السعودية، بدأت في مباشرة مهامها المتعلقة باستكشاف واستغلال الثروات في المنطقة المشتركة في البحر الأحمر[٥١].

وقد كانت شركة «بروساق» - وهي واحدة من شركات التعدين الكبرى في ألمانيا – قد قامت بالفعل بالتوقيع على اتفاق في عام ١٩٧٣م مع حكومة السودان، حصلت بموجبه على تراخيص للكشف والتنقيب وامتيازات للتعدين في منطقة «أطلانطيس٢»، وبعض المناطق الأخرى والتي كان السودان يرى أنها تخضع للسيادة السودانية على أساس أنها تقع غرب خط الوسط الذي يقسم ذلك الجزء من البحر الأحمر الواقع بين المملكة العربية السعودية والسودان(٥٢).

وقد راعت الاتفاقية ذلك الاتفاق، فنصت في مادتها الثالثة عشرة على أنه:

«بما أن حكومة جمهورية السودان الديمقراطية سبق أن دخلت في اتفاق بتاريخ ١٥ مايو ١٩٧٣م، أعطت بموجبه رخص تنقيب لشركة المعادن السودانية وشركة بروساق الألمانية الغربية، مما خلق التزامات قانونية على حكومة جمهورية السودان الديمقراطية، فقد اتفقت الحكومتان على أن تبت الهيئة المشتركة في هذا الأمر بما يحفظ حقوق جمهورية السودان الديمقراطية، ويكون ذلك في إطار النظام المقرر في هذا الاتفاق بشأن المنطقة المشتركة»(٥٣).

ونتيجة للاتفاق المبرم بين البلدين عام ١٩٧٤م، وإنشاء اللجنة المشتركة، أُلغي العقد الثنائي بين الحكومة السودانية وشركة بروساق، واستبدل العقد القديم بعقد جديد أبرم بين اللجنة المشتركة وشركة بروساق نظراً لخبرتها الطويلة في العمل في منطقة «أطلانطيس٢»، وعلاوة على ذلك اختارت اللجنة المشتركة الشركة الفرنسية للأبحاث الجيولوجية والتعدينية بوصفها مستشاراً فنياً [٥٤].

وبعد إنشاء اللجنة المشتركة بدأت في تنفذ ثلاثة برامج رئيسية:

١. برنامج للدراسات الجيوفيزيقية والأوقيانوغرافية أُسند إلى شركة «أركاس»، وهي شركة سعودية – فرنسية.
٢. برنامج لدراسة البيئة البحرية وكيفية حمايتها. وقد تولت مهمة تنفيذ هذا البرنامج جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، ومعهد علوم البحار في بورتسودان، ومجموعات هامبورج وكامبردج، إنجلترا.
٣. برنامج لدراسة القيمة التقنية والاقتصادية لاستغلال الموارد المعدنية الموجودة في منطقة «أطلانطيس٢». وقد كُلفت بهذا البرنامج شركة بروساق ويستمر لمدة ست سنوات(٥٥).

وقد قامت اللجنة بالقيام بعمليات البحث والتنقيب داخل المنطقة المشتركة وإجراء الدراسات اللازمة للتحقق من الجدوى الاقتصادية والفنية لاستغلال الرسوبيات. وقد وجدت الهيئة المشتركة، بعد إجراء الدراسات اللازمة، أن المنطقة المعروفة بأخدود «أطلانطيس٢» تمثل أكثر الأخاديد أهمية من وجهة النظر الاقتصادية، ومنذ عام ١٩٧٦م ظلت الهيئة المشتركة تعمل على تنفيذ برنامج طموح لتطوير التقنية اللازمة والتحقق من القيمة الاقتصادية للرسوبيات في تلك المنطقة. وقد كان تطوير التقنية اللازمة أحد أهداف الرئيسية التي ظلت الهيئة المشتركة تعمل على تحقيقها إذ إنه لم يحدث من قبل أن قامت أي جهة بتنفيذ تعدين على عمق يصل إلى أكثر من ألفي متر تحت سطح البحر، كما أنه لم تكن هنالك أي تقنية يمكن عن طريقها معالجة التكوين المعقد لخامات الرسوبيات وفصل واسترداد العناصر المعدنية المختلفة الموجودة فيها. ونتج عن هذا أن أصبح تدريب الكوادر الوطنية أحد الأهداف الرئيسية لبرامج الهيئة أيضاً وقد حرصت الهيئة على إشراف الكوادر الفنية المتخصصة ومجموعة كبيرة من المتدربين في جميع أوجه نشاطها(٥٦).

الخاتمة

المتبع للعلاقات بين المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان يجد بأن هذه العلاقات تشهد الكثير من التطور بمرور الوقت استناداً على تاريخها الضارب في القدم، كما أنها تحمل بذور تطورها المستقبلي من خلال الموارد والإمكانات التي تتوافر في البلدين بالاضافة للمصالح المشتركة ، ولكل ما سبق يمكن القول بأن البلدين أي المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان يمكنهما أن يصبحا قوة اقتصادية ضاربة في المنطقة من خلال إمكانات البلدين ، كما يمكن تطوير هذه العلاقة وترجمتها لتكامل إقليمي قوي المنطقة في أشد الحاجه له في ظل التكتلات الإقليمية والصرعات الدولية .

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج تمثلت في الآتي:

– أدركت كل من المملكة العربية السعودية والسودان أهمية البحر الأحمر

الاستراتيجية، وقد توحدت مواقفهما فيما يخص أمن هذا البحر.

- قِدَم تاريخ العلاقات السعودية السودانية، ولاسيما العلاقات الاقتصادية بين البلدين.
- استحواذ السودان على أكبر حجم من التعاون الاقتصادي مع المملكة العربية السعودية مقارنة بالدول العربية الأخرى المطلة على البحر الأحمر، ولاسيما في مجال الواردات السودانية إلى المملكة، وكذلك القروض والمساعدات التي تلقتها من المملكة.
- أدت الأطماع الأجنبية في ثروات البحر الأحمر إلى إقدام المملكة العربية السعودية والسودان على إبرام الاتفاقية السعودية – السودانية في شأن استغلال ثروات البحر الأحمر في المنطقة المشتركة بينهما، وذلك حفاظاً على هذه الثروات من ناحية، ومن ناحية أخرى من أجل الحفاظ على أمن منطقة البحر الأحمر ضد أي تدخل أجنبي.

الهوامش

١. السلمي، مشعل بن فهم: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي، بمناسبة عقد ندوة جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ٥ جمادى الأولى ١٤٤١هـ/ ٣١ ديسمبر ٢٠١٩م. ص ١٢.

٢. إسماعيل، محمد صادق محمد: دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، مكتبة دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م. ص ٦٨.

٣. جرجس، أجيه يونان، البحر الأحمر ومضائقه بين الحق العربي والصراع العالمي، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٩ ص ص ٩ - ١١.

٤. مجموعة من المؤلفين, جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر والخليج العربي، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية, ط١, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م, ص ٢٩.

٥. الخوند، مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١٢، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٨م. ص ٢٦٢.

٦. الخوند، مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١٢، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٨م. ص ٢٦٢.

٧. الخوند، مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ٩، مؤسسة هانياد، بيروت، ١٩٩٧م. ص ٢١٥.

٨. عياد، خالد حماد أحمد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة ١٩٥٦ – ٢٠١٧م. رسالة

دكتـوراه، جامعة مؤتـه، ٢٠١٧م. ص ٥٩.
٩. تقريـر لجنـة الشـئون العربيـة والخارجيـة والأمـن القومـي عـن مـصر ودول حـوض البحـر الأحمـر والقـرن الإفريقـي، مجلـس الشـورى، جمهوريـة مـصر العربيـة، فبرايـر ١٩٩٢م. ص ١١.
١٠. محمـد، آمـال إبراهيـم: الـصراع الـدولي حـول البحـر الأحمـر في النصـف الثانـي مـن القـرن التاسـع عـشر. مركـز الدراسـات والبحـوث اليمنـي، دار الفكـر المعـاصر، لبنـان، بـيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ص ٢٤.
١١. عبداللـه، زكريـا محمـد, أمـن البحـر الأحمـر والأمـن القومـي العربـي، مجلـة شـؤون عربيـة، جامعـة الـدول العربيـة، الأمانـة العامـة، العـدد (٨٨)، ديسـمبر ١٩٩٦, ص ١٥٧ – ١٥٨.
١٢. عبداللـه، عبدالمنعـم محمـد صالـح، الأطمـاع الدوليـة في البحـر الأحمـر، مجلـة أفريقيـا المسـتقبل، المركـز العالمـي للدراسـات الأفريقيـة، مجلـد١، عـدد١، ينايـر، ٢٠١٢م. ص ١١٤.
13. الرافعـي، عبـد الرحمن: عصر إسـماعيل. الجـزء الأول، الطبعة الرابعـة، د. ن، د .ت، ص ٩٩.
١٤. حسـن، محمـد إبراهيـم، جغرافيـة مـصر العربيـة وحـوض البحـر الأحمـر، مركز الإسـكندرية للكتاب، الإسـكندرية، ١٩٩٨م، ص٢٨٦.
١٥. جـاد الـرب، حسـام، جغرافيـة العالـم العربـي، (كتـاب إلكترونـي)، موقـع كتـب عربيـة، ٢٠٠٥م، ص١٦.
١٦. حسـن، محمـد إبراهيـم، جغرافيـة مـصر العربيـة وحـوض البحـر الأحمـر، مركز الإسـكندرية للكتاب، الإسـكندرية، ١٩٩٨م، ص٢٨٦.
١٧. حافـظ، صـلاح الديـن، صراع القـوى العظمـى حـول القـرن الإفريقـي، المجلـس الوطنـي للثقافـة والفنـون والآداب، الكويـت، ١٩٨٢م. ص ٦٦.
١٨. عبداللـه، عبدالمنعـم محمـد صالـح، الأطمـاع الدوليـة في البحـر الأحمـر، مجلـة أفريقيـا المسـتقبل، المركـز العالمـي للدراسـات الأفريقيـة، مجلـد١، عـدد١، ينايـر، ٢٠١٢م. ص ١١٥.
١٩. عبـد العاطـي، محمـد، البحـر الأحمـر ومخاطـر الـصراع الـدولي، مجلـة السياسـة الدوليـة، العـدد ٥٤، أكتوبـر١٩٧٨م، ص٦٦.
٢٠. عبداللـه، عبدالمنعـم محمـد صالـح، الأطمـاع الدوليـة في البحـر الأحمـر، مجلـة أفريقيـا المسـتقبل، المركـز العالمـي للدراسـات الأفريقيـة، مجلـد١، عـدد١، ينايـر، ٢٠١٢م. ص ١١٤.
٢١. حافـظ، صـلاح الديـن، صراع القـوى العظمـى حـول القـرن الإفريقـي، المجلـس الوطنـي للثقافـة والفنـون والآداب، الكويـت، ١٩٨٢م. ص ٥٩.

٢٢. السلطان، عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ص ٣٥.
٢٣. العبود، العنود بنت خالد بن مناحي: مواقف المملكة العربية السعودية من القضايا العربية والإسلامية والعالمية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، ١٣٩٥ – ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥ = ١٩٨٢م. جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. ص ٥٩.
٢٤. خياط، نوال محمد عبد الغني، خالد بن عبدالعزيز آل سعود، دراسة تاريخية وحضارية(١٣٣١ – ١٤٠٢هـ/١٩١٣ – ١٩٨٢م). رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص ٦٧٩.
٢٥. مجلة اليمامة: العدد (٤٢٤)، بتاريخ ١٣٩٦/١١/٢٠هـ، ص ٦. نقلاً عن العبود، العنود بنت خالد بن مناحي، المرجع السابق، ص ٦٠.
٢٦. عبدالكريم، رشا محمد خلف الله: دور الدبلوماسية الثنائية في تطوير العلاقات السودانية السعودية (دراسة حالة العلاقات السودانية السعودية). مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، مج ١٢, ع ٤، أكتوبر ٢٠١٨م، ص ٢٨١.
٢٧. تقرير من وزير الخارجية: سياسة السودان الخارجية (١٩٧٩ – ١٩٨٠م)، إدارة البحوث والنشر والتوثيق، وزارة الخارجية، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر. ص ١٨.
٢٨. عبدالكريم، رشا محمد خلف الله: دور الدبلوماسية الثنائية في تطوير العلاقات السودانية السعودية (دراسة حالة العلاقات السودانية السعودية). مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، مج ١٢, ع ٤، أكتوبر ٢٠١٨م، ص ٢٨٢.
٢٩. عبدالكريم، رشا محمد خلف الله: دور الدبلوماسية الثنائية في تطوير العلاقات السودانية السعودية (دراسة حالة العلاقات السودانية السعودية). مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، مج ١٢, ع ٤، أكتوبر ٢٠١٨م، ص ٢٨٢.
٣٠. أحمد، عبد الحميد محمد: استراتيجية العلاقات السعودية – السودانية، مؤتمر علاقات السودان بدول الجوار، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، أكتوبر ٢٠١١. ص ٢٥٧.
٣١. تقرير من وزير الخارجية: سياسة السودان الخارجية (١٩٧٩ – ١٩٨٠م)، إدارة البحوث والنشر والتوثيق، وزارة الخارجية، دار جامعة الخرطوم للطباعة

والنـشر. ص ١٩.
٣٢. تقريـر مـن وزيـر الخارجيـة: سياسـة السـودان الخارجيـة (١٩٧٩ – ١٩٨٠م)، إدارة البحـوث والنـشر والتوثيـق، وزارة الخارجيـة، دار جامعـة الخرطـوم للطباعة والنـشر. ص ١٩.
٣٣. أحمـد، عبـد الحميـد محمـد: اسـتراتيجية العلاقـات السـعودية – السـودانية، مؤتمـر علاقـات السـودان بـدول الجـوار، جامعـة إفريقيا العالميـة، مركـز البحوث والدراسـات الإفريقيـة، أكتوبـر ٢٠١١. ص ٢٥٨.
٣٤. البكـر، راشـد: حجـم التبـادل التجـاري بـين المملكـة العربيـة و السـعودية و دول البحـر الأحمـر : مـصر – السـودان – اثيوبيـا – اليمـن – الأردن – جيبوتـي. نـدوة البحـر الأحمـر، إدارة البحـوث ، معهـد الدراسـات الدبلوماسـية ، وزارة الخارجيـة، مايـو ١٩٨٥م. ص ٦٤.
٣٥. ابـن لغيصـم سـعود عبدالله عـواد، أثـر التجـارة الخارجيـة في نمـو وتطـور الاقتصـاد في المملكـة العربيـة السـعودية. دراسـات، العلـوم الإداريـة، عمـادة البحـث العلمـي / الجامعـة الأردنيـة، المجلّـد ٣٤ ، العـدد ٢، ٢٠١٦م. ص ٨٩٩.
٣٦. النقـلي، عاطـف حسـن: دور المملكـة العربيـة السـعودية في التنميـة الاقتصاديـة الدوليـة، مجلـة دراسـات سـعودية، وزارة الخارجيـة – معهـد الدراسـات الدبلوماسـية، ع١، إبريـل، ١٩٨٦م. ص ٣٨٣.
٣٧. النقـلي، عاطـف حسـن: دور المملكـة العربيـة السـعودية في التنميـة الاقتصاديـة الدوليـة، مجلـة دراسـات سـعودية، وزارة الخارجيـة – معهـد الدراسـات الدبلوماسـية، ع١، إبريـل، ١٩٨٦م. ص ٣٨٦.
٣٨. النقـلي، عاطـف حسـن: دور المملكـة العربيـة السـعودية في التنميـة الاقتصاديـة الدوليـة، مجلـة دراسـات سـعودية، وزارة الخارجيـة – معهـد الدراسـات الدبلوماسـية، ع١، إبريـل، ١٩٨٦م.ص ص ٣٨٧ – ٣٨٨.
٣٩. الزهرانـي، عبدالله مـرزوق: تطـور العلاقـات السـعودية الإفريقيـة، بحـوث دبلوماسـية، معهـد الدراسـات الدبلوماسـية، دار البـلاد للطباعـة والنـشر، جـدة. ص ١٠٣.
٤٠. تقريـر مـن وزيـر الخارجيـة: سياسـة السـودان الخارجيـة (١٩٧٩ – ١٩٨٠م)، إدارة البحـوث والنـشر والتوثيـق، وزارة الخارجيـة، دار جامعـة الخرطـوم للطباعة والنـشر. ص ١٩.
٤١. أحمـد، عبـد الحميـد محمـد: اسـتراتيجية العلاقـات السـعودية – السـودانية،

مؤتمر علاقات السودان بدول الجوار، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، أكتوبر ٢٠١١. ص ٢٥٨.
٤٢. سياسة السودان الخارجية (١٩٧٤م)، تقرير من وزير الخارجية السودانية، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم. ص ص ٤٥ - ٤٦.
٤٣. مصطفى، زكي، الثروات غير الحية في البحر الأحمر، ندوة البحر الأحمر، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، مايو ١٩٨٥م. ص ٢٤٥.
٤٤. مجموعة من المؤلفين, جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر والخليج العربي، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية, ط١, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م, ص ٦٠.
٤٥. العرفج، ناصر عبدالعزيز: سياسة المملكة العربية السعودية البحرية. مكتبة عكاظ، جدة، ١٩٨٣م. ص ٣٠.
٤٦. مصطفى، زكي: ثروات البحر الأحمر، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة - مركز دراسات الخليج العربي، مج ١٦، عدد ٣،٤، ١٩٤٨م، ص ١٠٤.
٤٧. النص الكامل للاتفاقية موجود في: السلطان، عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ص ص ٣٠٩ - ٣١٣.
٤٨. العرفج، ناصر عبدالعزيز: سياسة المملكة العربية السعودية البحرية. مكتبة عكاظ، جدة، ١٩٨٣م. ص ٩٢.
٤٩. أبو داود، عبدالرازق بن سليمان بن أحمد: البحار السعودية.. مناطق السيادة وموارد الطبيعة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مج ١١، ٢٠٠١م، ص ٣١٤.
٥٠. السلطان، عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ص ص ٢١٢ - ٣١٣.
٥١. مدني، محمد عمر: القانون الدولي للبحار وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية، معهد الدراسات الدبلوماسية، المملكة العربية السعودية، ج١ ، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. هامش (٢)، ص ٢١٠.
٥٢. مصطفى، زكي، الثروات غير الحية في البحر الأحمر، ندوة البحر الأحمر، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، مايو ١٩٨٥م. ص ٢٤٦.
٥٣. السلطان، عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ص ٣١٣.

الهجرات الدعوية عبر البحر الأحمر وأثرها في تغير حياة الناس الثقافية والدعوية على بلاد السودان والحجاز

د. أحمد النعمة محمد النعمة

كلية الإمام الهادي

مستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على آثار الهجرات العربية لإفريقيا والإفريقية لجزيرة العرب والتمازج الذي كان بين دول حوض البحر الأحمر ويتناول البحث التعرف على حوض البحر الأحمر الذي يعتبر الناقل الوحيد للهجرات للسودان. وبالتالي يعتبر البحر الأحمر من أهم الشرايين الناقلة لثقافة أهل السودان وإحداث التمازج بينه وبين دول الحوض وتاريخ دخول الإسلام فيه واستعراض دور العبادة من المساجد العريقة وغيرها والتي تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية. التعرف على الأثر الثقافي والدعوي الذي كان من خلال هذه الهجرات. والوقوف علي الآثار الإيجابية لهذه الهجرات.

المدى الزماني للدراسة: فترة (٩٦٩-١٢٣٥هجرية) فترة ظهور الفقهاء في مختلف أقسام العلوم الشرعية.

الأهمية:

١- أهمية البحث في العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر لما لها من امتداد تاريخي يشكل إرثا يمكن الاستفادة منه والانتفاع به ثقافياً ودعوياً.

٢- كانت هذه الهجرات لها أهميتها في ظهور الفقهاء والعلماء في مختلف أقسام العلوم الشرعية.

٣- دخول عدد من العلماء والدعاة من شتى أقطار العالم الإسلامي للسودان من خلال هذا المنفذ وأثرهم في تغيير حياة الناس الثقافية والدعوية.

٤- الحاجة إلي إبراز دور وجهود العلماء والمصلحين والدعاة الدعوية العلمية والعملية للهجرات التي كانت بين بلد السودان وبلاد العرب والأثر الأعظم الذي تركته.

المنهج المستخدم :

نهجت في هذا البحث لهذا الموضوع أكثر من نهج على النحو التالي :

1. **المنهج التاريخي : وهو المنهج الملائم لبيان الدعوة ومسارها والمراحل التي مرت بها الهجرات عبر البحر الأحمر والتي كانت بين بلد السودان وبلاد العرب .**
2. **المنهج الاستقرائي التحليلي :استخدمت هذا المنهج لاستقراء الدعوة والثقافة عبر البحر الأحمر.**

النتائج:

ومن أهم النتائج التي يتوقع أن تتوصل إليها الدراسة: الموقع المتميز لحوض البحر الأحمر كان له كبير الأثر في نقل ثقافات دول الجوار وصهرها مع الثقافات المحلية. وكذلك اثر هذه الهجرات على التراث الشعبي، وأثر الحضارة الإسلامية على المنطقة مما جعل السودان يزخر بالكثير من معالم الحضارة الإسلامية والمناطق السياحية والآثار القديمة.

أثر بلاد السودان على الواقع الثقافي من خلال التمازج بين الشعبين خصوصاً في جانب الغناء والرقص قبل ظهور الإسلام. والصوت الندي الذي امتاز به السود، قال صلى الله عليه وسلم (عن بلال أندى منك صوتاً).

Abstract:

The paper examines the development of the Muslim individual in the state. All the social features that characterize the people of Sudan and all social and cultural values are the result of the action of Islam, which was the efforts of reformers and preachers in the life of Sudanese society, and they had initially found care from the Sennary state. These social features and cultural values are the result of Islamic heritage stemming from the Qur'an and the Pure Sunnah.

Importance of the paper:

1. A number of scholars and preachers from various countries of the Islamic world entered Sudan, such as Sheikh Taj Al-Din Al-Bahari and Sheikh Idris Muhammad Al-Arbab, and their impact on the promotion and development of Sudan's life.
2. The need to highlight the role and efforts of scholars, reformers and preachers in human development during that period in the call and the greatest impact that these scholars have left.
3. Reveal the official efforts made by the Sennary state in human development and benefit from these efforts in calling for Islam in our time.

The curriculum used: More than one approach was used in this research for this topic as follows:

1. The historical approach: It is the appropriate method to explain the call and its course and the stages it went through during this period (1504–1820 AD).
2. Inductive analytical method: I used this method to extrapolate the call in this period.

The most important results: As a result of the contributions of these reformers and preachers to human development, the human person of Sudan has changed radically in all aspects of his life. Islam has eliminated ethnic and class sexual differences between members of one community, brother of Islam among them and intermarried with each other, so all these elements blended and formed one component blieve in Islam also changed their customs in marriage, the family system, raising the status of women and surrounding the family with a fence of immunity and chastity. Economically, citizens found reassurance in the shadow of this country. Trade and agriculture flourished, prosperity prevailed, and this was reflected in the population, so they entered into the religion of God in groups.

المقدمة:

بدأت الهجرات العربية إلى السودان منذ آلاف السنين وأسهمت عوامل عدة في هذه الهجرات. ومن أبرز هذه العوامل العامل السياسي المتمثل في حملات القبائل الحميرية إلى بلاد السودان. ثم العامل الاقتصادي الذي تمثله حركة التجارة وقد دلت الدراسات التجارية أن هذه الهجرات يرجع بعضها للقرن الخامس قبل الميلاد، وقد سلك العرب البحر الأحمر واتخذوا منه طريقاً للهجرة إلى القارة الإفريقية منذ زمن بعيد[1].

إن الصلات والعلاقات بين السودان والجزيرة العربية قديمة وضاربة الجذور إذ تعود إلي ميئات السنين قبل الإسلام ولما جاء الإسلام عزز من هذه العلاقات.

إنّ لهذه الهجرات آثار كبيرة في نشر الإسلام وحضارته الراقية وذلك بإنشاء المدارس والمساجد واتباع النظم الإسلامية, وهذا ما شهد به الرحالة والمؤرخون الذين كتبوا عن السودان أمثال المقريزي والقلقشندي وغيرهما.

ونتيجة لإسهامات هذه الهجرات فقد تغير إنسان السودان جذرياً في جميع مناحي حياته, ففي الجانب الاعتقادي آمن الناس بالله رباً وبمحمد

نبياً وبالإسلام ديناً وتركوا ما كانوا عليه من الاعتقاد وسواء كان دينيا سماويا منسوخا أو وضعيا أو وثنياً وفي الجانب الاجتماعي, فقد أزال الإسلام الفوارق الجنسية الإثنية والطبقية بين أفراد المجتمع الواحد, آخي الإسلام بينهم وتزاوجوا فيما بينهم فامتزجت تلك العناصر جميعاً وكونت عنصراً واحداً يدين بالإسلام. كما غير الإسلام عاداتهم في الزواج, ونظام الأسرة, ورفع مكانة المرأة وأحاط الأسرة بسياج من الحصانة والعفة. واقتصادياً وجد المواطنون الطمأنينة في ظل هذه الدولة فازدهرت التجارة والزراعة وساد الرخاء وانعكس ذلك على السكان فدخلوا في دين الله أفواجا.

الأهداف:

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على آثار الهجرات العربية لإفريقيا والإفريقية لجزيرة العرب والتمازج الذي كان بين دول حوض البحر الأحمر. ويتناول البحث التعرف على حوض البحر الأحمر الذي يعتبر الناقل الوحيد للهجرات للسودان. وبالتالي يعتبر البحر الأحمر من أهم الشرايين الناقلة لثقافة أهل السودان وإحداث التمازج بينه وبين دول الحوض وتاريخ دخول الإسلام فيه واستعراض دور العبادة من المساجد العريقة وغيرها والتي تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية. التعرف على الأثر الثقافي والدعوي الذي كان من خلال هذه الهجرات. والوقوف علي الآثار الإيجابية لهذه الهجرات.

الأهمية:

١- أهمية البحث في العلاقات بين دول حوض البحر الأحمر لما لها من امتداد تاريخي يشكل إرثاً يمكن الاستفادة منه والانتفاع به ثقافياً ودعوياً.

٢- كانت هذه الهجرات لها أهميتها في ظهور الفقهاء والعلماء في مختلف أقسام العلوم الشرعية.

٣- دخول عدد من العلماء والدعاة من شتى أقطار العالم الإسلامي للسودان من خلال هذا المنفذ وأثرهم في تغيير حياة الناس الثقافية والدعوية.

٤- الحاجة إلي إبراز دور وجهود العلماء والمصلحين والدعاة الدعوية العلمية والعملية للهجرات التي كانت بين بلد السودان وبلاد العرب والأثر الأعظم الذي تركته.

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة هذا البحث في كون هذه الفترة ثرية بجهود العلماء والمصلحين في مجال الدعوة إلى الله والإصلاح الاجتماعي تحتاج إلى من يكشفها للناس ويسلط الضوء عليها حيث كانت هنالك الجهود الرسمية والجهود الجماعية والفردية الأمر الذي يشكل مرحلة حاسمة ومهمة من تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في السودان.

المنهج المستخدم :

نهجت في هذا البحث لهذا الموضوع أكثر من نهج على النحو التالي :

١. المنهج التاريخي : وهو المنهج الملائم لبيان الدعوة ومسارها والمراحل التي مرت بها الهجرات عبر البحر الأحمر والتي كانت بين بلد السودان وبلاد العرب.
٢. المنهج الاستقرائي التحليلي :استخدمت هذا المنهج لاستقراء الدعوة والثقافة عبر البحر الأحمر.

المبحث الأول :

الصلات بين بلاد السودان وجزيرة العرب:

الصلات بين إفريقيا وجزيرة العرب قديمة قدم التاريخ، يشهد على ذلك الأعداد الكبيرة من السود الذين حفل بذكرهم تاريخ العرب وأدبهم؛ كما تشهد المجموعات العربية السامية التي انتقلت من شبه الجزيرة العربية إلى أجزاء مختلفة من إفريقيا خاصة في شرقها وشمالها ووسطها منذ أقدم العصور؛ ومن ثم لم يكن مستغربا أن يجد الإسلام في إفريقيا ملجأه الأول في العام الخامس من البعثة؛ حيث بعث رسول الله ببعض أصحابه في هجرتهم الأولى إلى الحبشة[2].

ويقول د- عون الشريف قاسم: وقد وجدت أنا جاليات عربية بالمنطقة قاربهم للنيل من أسوان شمال إلى مروي جنوب[3]. وقد تعمق العرب في رحلاتهم إلى داخل القارة ولم تقتصر على الساحل ووصل بعضهم إلى شواطئ النيل عن الطريق البري المار عبر سيناء واتجهت جنوباً إلى بلاد البجة والنوبة وأعجبتهم حياة الرعي والترحال التي تشابه بيئتهم التي جاءوا منها من جزيرة العرب سواء من نجد أو الحجاز. أو اليمن وهذا يؤكد أن السودان قد عرف العروبة قبل الإسلام بأزمان سحيقة في فترة الجاهلية[4]. وقد نشطت حركة التجارة والهجرات في فترة دولتي معين وسبأ وراجت التجارة في الفترة ما بين 1500-ق م 300-م وتقدم العرب غرباً في وادي النيل خاصة في فترة البطالمة والرومان، واستوطنت أعداد منهم في حوض النيل ولحق بهم أقاربهم وقد عبرت أعداد من الحميريين النيل الأزرق ونهر عطبرة واستقر بعضهم في

بلاد النوبة واتجهت مجموعات منهم إلى المناطق الغربية لسودان وادي النيل - وتوكد الروايات حملات الحميريين العسكرية على بلاد السودان، ومن هذه الحملات حملة أبرهة ذو المنارين ذي القرنين الحميري على بلاد السودان وبلاد النوبة والمغرب في أوائل القرن الأول قبل الميلادي ثم حملة أخرى قادها ابنه أفريقتي على شمال إفريقيا.

ومن المؤكد أن بعض من هذه الحملات قد تخلف منها بعض واستوطنوا في هذه الأنحاء واندمجوا هناك مع المواطنين الذين كانوا في البلاد سواء كانوا من النوبة أو البجة أو غيرهم من الجماعات الوطنية. ثم تأتي الأخبار وتؤكد هجرة جماعات من الحضارمة في القرن السادس الميلادي عبر البحر الأحمر واختلطوا مع البجة ، وعرف الهجين الذي تولد من ذلك باسم الحراري أو الحرارية، الذين أسسوا مملكة البني عامر (البلو) في اقليم طوكر ويتحدثون اللغة التقرية وهي لغة من اللغات السامية ومن هذه اللغات السامية اللغة الهزية التي تسود في شرق إفريقيا[5]. ومما يشار إليه أن استعانوا حين إعادة بناء الكعبة بنجار قبطي قبل البعثة المحمدية. وتشير المصادر إلى وجود قديم لجاليات حبشية ونوبية وسودانية في بعض مناطق الحجاز. وقد تعلم بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضاً من لغات النوبة والحبشة، وعليه كان زيد بن ثابت ، وحنظلة بن الربيع ابن صيض التميمي الأسدي رضوان الله عليهم يترجمان للنبي صلى الله عليه وسلم من القبطية والحبشية وقد تعلماها من أهلها بالمدينة[6]. الصلات بين إفريقيا وجزيرة العرب قديمة قدم التاريخ يشهد على ذلك الأعداد الكبيرة من السود الذين حفل بذكرهم تاريخ العرب وأدبهم؛ كما تشهد المجموعات العربية السامية التي انتقلت من شبه الجزيرة العربية إلى أجزاء مختلفة من إفريقيا خاصة في شرقها وشمالها ووسطها منذ أقدم العصور؛ ومن ثم لم يكن مستغربا أن يجد الإسلام في إفريقيا ملجأه الأول في العام الخامس من البعثة؛ حيث بعث رسول الله ببعض أصحابه في هجرتهم الأولى إلى الحبشة.[1]

المبحث الثاني:

أثر بلاد السودان الثقافي على بلاد الحجاز:

والعلاقة بين هذا المزاج وبين وجود السود بأعداد كبيرة في الحجاز أمر يسهل التدليل عليه. فارتباط الغناء والرقص بالسود أمر قامت عليه الشواهد فقد تأكد هذا الارتباط في أذهان العرب قبل الإسلام.جاحظ(: إن تمام آلة الزمر عندهم أن تكون الزامرة سوداء) وقد اشتهرت الحجاز من القدم بالغناء والرقص لطغيان العنصر الأجنبي ؛ والمتأمل في أخبار المغنين والغيان الذين نبغوا في مدن الحجاز يجد أن معظمهم من العبيد ؛ وأن معظم العبيد قبل البعثة المحمدية كانوا على وجه الإجمال من الحبشة أو الزنوج.[1] فكان

من الأحباش من يقوم بصناعة الرقص واللعب بالحراب في الحفلات والأعياد في الجاهلية وصدر الإسلام .ورؤى أن الحبشة لعبوا بحرابهم في المسجد فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعرضهم مع السيدة عائشة وأخذ المسلمون من الأحباش بعض أنواع الرقص وهو الحجل الذي صنعه جعفر احتفاء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قدم من الحبشة.[٢] ولعل أصل بلال الحبشي لعب دورا في اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم له أول مؤذن في الإسلام كما أشار إلى ذلك العقاد.[٣] واثر هؤلاء المغنين كان بعيد في الجاهلية والإسلام. فقد تواترت الروايات عن اكتشاف النابغة الإقواء في بعض شعره حين غنته إياه إحدى الغيان في المدينة.[٤] وقد اشتهر من السود أعداد غفير ة في الجاهلية والإسلام. فكثر عدابن المعتمر حتى نبه أبو جعفر في نقايض جرير والفرزدق]إلى إن عبد الله بن حازم إسلامي يعد من الأغربة ،ولو عددناه لوجدنا مثله في الإسلام كثير وذكر منهم الجاحظ لقمان الحكيم وسعيد ابن جبير أعظم أصحاب ابن العباس في الحديث قتله الحجاج في فتنة ابن الأشعث. وبلال الحبشي وعطاء ابن أبي رباح المحدث .ومنصور ابن المعتمر السلمي من خيار التابعين . ومنهم عفجع وهو أول قتيل بين الصفين في سبيل محمد صليل مقداد وهو أول من عدى به فرسه في سبيل الله؛ ومنهم وحشي الحبشي قاتل مسيلمة الكذاب؛ وكان يقول قتلت خير الناس يعني حمزة بن عبد المطلب ؛وقتلت شر الناس يعني مسيلمة. ومنهم اسلم العدوي مولى أبي بكر اشتراه سنة ١١هـ وروي الحديث عن الصحابة. ومنهم أبو رافع وصالح شقران الحبشي موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبريرة الحبشية جارية عائشة ؛ ومنهم مكحول الفقيه وعبيد الله ابن أبي بكر وكان شديد السواد ولاه الحجاج سجستان سنة٧٨هـ[١] ومنهم جليبيب(٢) الذي استشهد في غزاة وافتقده الرسول فوجده بين سبعة قتلهم ثم قتل فقال النبي هذا مني وأنا منه.[٢]عرفت الشواطئ الغربية للبحر الأحمر لدى المؤرخين العرب بأسماء مختلفة منها بلاد الطراز الإسلامي أي تطرز الساحل الإفريقي بالدين الإسلامي كما يقول المسعودي في كتابه (معجم البلدان)عرفت أيضا (ببلاد الذيلع)و(بلاد الجبرته)واليها ينتسب المؤرخ المصري المشهور عبدا لرحمن الجبرتي .ويتفق المؤرخون أن باب المندب كان من أقدم الأبواب التي ولجتها العناصر الآسيوية في هجرتها إلى إفريقيا .وأن العرب لم يطلقوا عليه اسم باب إلا لأنه مدخلهم للقارة السوداء. ولاتزال الآثار الثقافية على جانبيه تقوم شاهدة على الاتصال القديم بين آسيا وافريقيا. مما استمر باب المندب مدخلا للمهجرات البشرية عبر القرون المتعاقبة وظلت الصلات بين جانبي البحر الأحمر متصلة .كما كان العرب أول من عرف كل الموانئ الواقعة في الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وتحديداً موانئ عيذاب -سواكن-عقيق -مصوع – زيلع- بربرة- مقديشو- زنجبار- دار السلام في أعالي تنزانيا حتى

موزمبيق وكل هذه المناطق كانت جزءا مهما لكل الحضارة العربية الإسلامية. ولا تزال تقف شاهداً على تاريخ الإسلام وحضارته الراسخة في تلك الأنحاء.

إضافة إلى ذلك فالأثر السوداني الثقافي والعقلي على أهل الحجاز أمر يسترعى النظر؛ وتحقيقه مبني على المشاهدة وملاحظة طبيعة أهل الحجاز.... وقد تحدثت المصادر كثيرا عن ظرف أهل الحجاز ؛ واستجابتهم الطبيعية لدواعي الطرب ؛ وكثرة المقارنة بينهم وبين أهل العراق الذين اشتهروا بالتزمت والصرامة ؛ كما تدل على ذلك قصة المحدث الحجاز ابن جريج مع المغني بن تيزن في حضرة بعض فقهاء العراق.[٢] وقد قال أبو نافع الأسود وكان آخر غلمان بن جريج المغني وأحدقهم :(إذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنة غنا ابن جريج في شعر عمر فانك ترقصه).[٣]

والعلاقة بين هذا المزاج وبين وجود السود بأعداد كبيرة في الحجاز أمر يسهل التدليل عليه . فارتباط الغناء والرقص بالسود أمر قامت عليه الشواهد فقد تأكد هدا الارتباط في أذهان العرب حتى قال الجاحظ(: إن تمام آلة الزمر عندهم أن تكون الزامرة سوداء) وقد اشتهرت الحجاز من القدم بالغناء والرقص لطغيان العنصر الأجنبي ؛ والمتأمل في أخبار المغنين والغيان الذين نبغوا في مدن الحجاز يجد أن معظمهم من العبيد ؛ وان معظم العبيد قبل البعثة المحمدية كانوا على وجه الإجمال من الحبشة أو الزنوج.[١] فكان من الأحباش من يقوم بصناعة الرقص واللعب بالحراب في الحفلات والأعياد في الجاهلية وصدر الإسلام .ورؤى أن الحبشة لعبوا بحرابهم في المسجد فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعرضهم مع السيدة عائشة وأخذ المسلمون من الأحباش بعض أنواع الرقص وهو الحجل الذي صنعه جعفر احتفاء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قدم من الحبشة.[٢] ولعل أصل بلال الحبشي لعب دورا في اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم له أول مؤذن في الإسلام كما أشار إلى ذلك العقاد.[٣] واثر هؤلاء المغنين كان بعيدا في الجاهلية والإسلام. فقد تواترت الروايات عن اكتشاف النابغة الإقواء في بعض شعره حين غنته إياه إحدى الغيان في المدينة.[٤] وقد اشتهر من السود أعداد غفير ة في الجاهلية والإسلام. فكثر عددهم في الإسلام حتى نبه أبو جعفر في نقايض جرير والفرزدق]إلى إن عبد الله بن حازم إسلامي يعد من الاغربة ،ولو عددناه لوجدنا مثله في الإسلام كثير وذكر منهم الجاحظ لقمان الحكيم وسعيد بن جبير أعظم أصحاب ابن العباس في الحديث قتله الحجاج في فتنة ابن الأشعث. وبلال الحبشي وعطاء ابن أبي رباح المحدث .ومنصور ابن المعتمر السلمي من خيار التابعين . ومنهم عفجع وهو أول قتيل بين الصفين في سبيل الله؛ والمقداد وهو أول من عدى به فرسه في سبيل الله؛ومنهم وحشي الحبشي قاتل مسيلمة الكذاب؛ وكان يقول قتلت خير الناس يعنى حمزة بن عبد المطلب ؛وقتلت شر الناس يعنى

مسيلمة.ومنهم اسلم العدوى مولى أبى بكر اشتراه سنة ١١هـ وروى الحديث عن الصحابة. ومنهم أبو رافع وصالح شقران الحبشي موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبريرة الحبشية جارية عائشة ؛ ومنهم مكحول الفقيه وعبيد الله ابن أبى بكر وكان شديد السواد ولاه الحجاج سجستان سنة٧٨هـ[١] ومنهم جليبيب(٢) الذي استشهد في غزاة وافتقده الرسول فوجده بين سبعة قتلهم ثم قتل فقال النبي هذا مني وأنا منه.[٢]عرفت الشواطي الغربية للبحر الأحمر لدى المؤرخين العرب بأسماء مختلفة منها بلاد الطراز الإسلامي أي تطرز الساحل الإفريقي بالدين الإسلامي كما يقول المسعودي في كتابه (معجم البلدان)عرفت أيضا (ببلاد الذيلع)و(بلاد الجبرته)واليها ينتسب المؤرخ المصري المشهور عبدا لرحمن الجبرتي .ويتفق المؤرخون إن باب المندب كان من أقدم الأبواب التي ولجتها العناصر الآسيوية في هجرتها إلى إفريقيا .وان العرب لم يطلقوا عليه اسم باب إلا لأنه مدخلهم للقارة السوداء.ولاتزال الآثار الثقافية على جانبيه تقوم شاهدة على الاتصال القديم بين آسياوافريقيا.مما استمر باب المندب مدخلا للمهجرات البشرية عبر القرون المتعاقبة وظلت الصلات بين جانبي البحر الأحمر متصلة .كما كان العرب أول من عرف كل الموانئ الواقعة في الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وتحديدا موانئ عيذاب -سواكن-عقيق -مصوع – زيلع- بربرة- مقديشو- زنجبار- دار السلام في أعالي تنزانيا حتى موزمبيق؛وكل هذه المناطق كانت جزءا مهما لكل الحضارة العربية الإسلامية. ولا تزال تقف شاهداً على تاريخ الإسلام وحضارته الراسخة في تلك الأنحاء.

المبحث الثالث:

الهجرة إلى الحبشة (السودان)

عندما تعرض المسلمون لأذى قريش نصحهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلي الحبشة قائلا لهم ؛(إن بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق).[٣] حدثت الهجرة الأولى عام ٦١٥م وكان من بينهم جعفر بن أبي طالب عم رسول صلى الله عليه وسلم إن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للحبشة كانت له أسباب من بينها ما يلي:

١. النجاشي رضي الله عنه ملك عادل.
٢. رفض القبائل العربية للإسلام والتي كانت لا تجرؤ على مخالفة قريش وإيواء المسلمين علاوة على وثنية هده القبائل.
٣. كانت بلاد الفرس والحيرة وأهل اليمن تقع في نفوذ دولتي الفرس والروم المتعاليتان على العرب ويعتبرونهم امة أميه {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.[١]وكان الفرس وثنيون

لا يدينون بدين.

٤. كانت الحبشة من اقرب البلاد النصرانية للجزيرة العربية مع سهولة الملاحة من الشرق للغرب في البحر الأحمر وملكها يؤمن بالله وبكتابه ويتبع ما جاء به عيسى عليه السلام وبمملكته قسيسين ورهبان وأنهم لا يستكبرون. {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ} [٢] يقول الدكتور حسن الفاتح قريب الله عليه رحمة الله[٣]لقد كان السودان حسب مفهومه الحالي. يضم في ما مضى أجناسا من البشر ،وأشتاتا من القبائل وهو بحكم مجاورته للجزيرة العربية كان معروفا لدى سكانها وكان الاسم الذي يطلق عليه لا يخرج عن تسمية المحل باسم الحال وإلباس القطر ثوب السكان أو وصفهم فقد كتب صاعد بن احمد وهو يحدث عن السكان جنوب مصر يقول :(وهم أصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنوج وغيرهم من أهل المغرب-قال وفيهم من كان ساكنا قريبا من خط معدل النهار وخلفه إلى نهاية المعمورة في الجنوب فطول مقارنة الشمس لسمت رؤوسهم أسخن هواءهم وسخن جلودهم فصارت لذلك أمزجتهم حارة وأخلاطهم محرقه فاسودت ألوانهم وتفلفلت شعورهم مثل ما كان من السودان ساكنا بأقصى الحبشة والنوبة والزنج وغيرها.[٤]

يرى البروفسير حسن الفاتح قريب الله إن هجرة الصحابة رضي الله عنهم كانت لأرض السودان الحالية وليس لأرض الحبشة ،فهو لا ينكر ان الهجرة كانت لبلاد الحبشة ولكنه ينكر أن يكون مفهوم الحبشة اسما للبلاد و لا لونا للسكان، وذكر أدلة لا يسعنا ذكرها، نقلت ذلك في كتابي أعلام في الفضاء السناري.

ورد عن ابن خلدون ان النجاشي ملك الحبشة كان من الدمادم.[٢]وهي كما يقول أعظم أمم السودان الواقعة مساكنها على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر علما بان الدمادم المذكورين يسمون أيضا باسم (النوبة) تارة وباسم (البجة) تارة أخرى وقد يسمون بالزنج أو التكرور.[٣] وقد ورد عن القزويني في كتابه أخبار البلاد ما يفيد بان العرب كانوا يطلقون اسم الحبش على الأمم الساكنة غرب الحجاز.[٤]

كان النجاشي ملكا لا يظلم عنده احد كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وكان ردا للدعوة الإسلامية إبان ميلادها الأول حيث قل المعين وعز النصير من البشر ،وقد كان اختيار النبي r للنجاشي اختيارا سليما وموفقا إذ وجد المهاجرون الأمن والطمأنينة عند النجاشي وعندما كتب النبي صلى الله

عليه وسلم بعد ذلك للملوك وهم النجاشي ملك الحبشة ،وكسرى ملك الفرس، وقيصر ملك الروم ،والمقوقس ملك القبط ،والحارث ابن أبي سمرة الغساني ملك البلقان ، وهودة بن علي باليمامة تباينت ردودهم واختلفت واسلم منهم النجاشي وحده.[٢]

وفي ذلك يقول الشاعر الحيقطان يفخر بسواد لونه ويمدح النجاشي:

لئن كنت جعد الرأس والجلد فاحم ... فاني لبسط الكف والعرض أزهر
وان سواد اللون ليس بصايري ... إذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر
ذا كنت تبغي الفخر في غير كنهه ... فرهط النجاشي منك في الناس افخر
تأبى الجلندي وابن كسسعادة ... وهوذة والقبطي والسيخ قيصر
وفاز بها دون الملوك سعادة ... فدام له الملك المنيع الموقر.[3]

وبالفعل تمت الهجرة فأغاظ ذلك قريش وبعثت بوفد كان من بينه عمر بشيا وأمرنالبوا من نجاشي الحبشة المسيحي إعادة هؤلاء الخارجين عن تقاليد قومهم الناكرين لآلهتهم وآلهة آبائهم الاولين.فعندما عرض الوفد الأمر على النجاشي قام بدوره باستدعاء هؤلاء النفر الذين نزحوا عن الحجاز وسألهم عن هذا الدين الذي اتبعوه وخالفوا بني قومهم وعشيرتهم من اجله فردّ جعفر بن أبي طالب (أيها الملك لقد كنا قوما في الجاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء إلى أهل الجوار ويأكل القوي منا الضعيف ،وكنا في ذلك إلى إن بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله نوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء.ونهانا عن الفواحش وقول الزور. وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا إن نعبد الله ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه،فلما سمع النجاشي هذا الدفاع تأثر وتعاطف مع المهاجرين المسلمين واعتذر لوفد قريش عن تسليمهم.[١]

ومن هنا نلاحظ أن الإسلام في الحبشة (السوداء المعدن.وهي التي تمتد إلى أوائل القرن السابع الميلادي وذلك قبل ان ينتصر الإسلام في مكة وقبل ان ينتشر في المدينة المنورة.[2]

*المبحث الرابع: الصلة بين شرق السودان وجزيرة العرب عبر البحر الأحمر بعد الإسلام

إما عن علاقة العرب بالبجة بعد الإسلام، فمن الثابت أن جماعة من العرب (هوازن) عبرت البحر الأحمر في أعقاب فتح مصر واستقرت في ارض البجة.وتلت هذه الجماعة جماعة أخرى ،قدمت من حضرموت أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي سنة73هجرية واستقرت بين البجة وأصبحت جزءا

منهم. كما ان جماعات من الأمويين لجأت الى بلاد البجة في منتصف القرن الثاني الهجري هربا من مذابح العباسيين واستقر عدد منهم في ميناء باضع (مصوع) يذكر (بلوس في مؤلفه قصة سواكن) انه عثر في ميناء باضع (مصوع) على مقابر للأمويين أثناء قيامه بحفريات هناك – كما ان الآثار دلت على وجود شواهد قبور إسلامية وعلى اثر لمسجد في مدينة سنكات يستنتج أنها كانت طريق للفارين من الأمويين.

فبلاد البجة إذن مجال حيوي لقبائل عربية مسلمة بعضها جذب ببريق معدن الذهب وبعضها تحت ضغط قبائل أخرى وبعضها تخلف بعد نجاح حملات تاديبية٠ وبعضها عبر البحر الأحمر واستقر على الساحل الغربي وبعضها تعقبت موارد المياه والشعب لإنعامها وأغنامها وبعضها لجأ للصحراء متوغلا فيها خوفا من سيوف العباسيين.[١] فلقد أدى استقرار القبائل العربية التي تدين بالإسلام ومنها قبيلة ربيعة إلى تسرب الإسلام إلى البجة٠ والشاهد على ذلك تلك المساجد التى بنيت في بلاده والتي نصت المعاهدة المعقودة فى (٢١٦هجرى) بين ابن الجهم وكنون بن عبد العزيز رئيس البجة على حمايتها ورعايتها.[٢]

كما يؤكد وجود بعض المجموعات القبلية كالبني عامر التي تتحدث لغة التقراي وهى لغة سامية وازدادت تلك الصلة أهمية وعمقا بظهور الإسلام الذي أعطاها السند الروحي والمادي فتدفق العرب في أعداد كبيرة حتى وقفوا على أبواب النوبة والبجة.[٣]

وذكر المقريزي الشيء الكثير عن حياة البجة وعاداتهم وتقاليدهم .وذكر أيضا أنهم كانوا يقومون بنقل الحجاج من ثغر عيذاب عبر البحر الأحمر إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة وأنهم كانوا يستخدمون فى ذلك الجلاب (السفن التي كانوا يصنعونها بأيديهم).عرفت القبائل البيجاوية عبر التاريخ بأنها قبائل محاربة وقد اهتم كثير من المؤرخين بإخبار العرب والمعارك الطاحنة التي خاضتها هذه القبائل ضد الفراعنة والبطالسة والرومان وملوك اكسوم. استمرت هذه الحرب إلي إن دالت دولة الرومان على يد الجيش العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي،فكانت المعاهدات من أشهرها:

معاهدة البجة مع الدولة العباسية .

اشتد هجوم البجة على ريف صعيد مصر في أوائل القرن الثالث الهجري وعندما رفع والي أسوان الأمر إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ،أمر بإخراج عبد الله بن الجهم (٢١٦هجرية-٨٣١م) فكانت له مع البجة حروبا مشهودة . ثم اتفقوا على الهدنة بينهم وكتب المعاهدة الشهيرة مع مكنون بن عبد العزيز عظيم البجة بأسوان. وهذا هو نصها :(هذا كتاب عبد الله بن الجهم

مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الغزاة عامل الأمير إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله. فى سنة ستة عشرة ومائتين لمكنون بن عبد العزيز عظيم البجة بأسوان . انك سألتني استقمت واستقاموا على ما أعطيتني وشرط لي في كتابي هذا وذلك إن يكون سهل بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من ارض مصر إلى حد ما بين دهلك وباضع (مصوع) ملكا للمأمون عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين اعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لأمير المؤمنين إلا انك تكون ملكا في بلدك،ملكا على ما أنت عليه في البجة وعلى ان تؤدي إليه الخراج في كل عام ٠على ما كان عليه السلف وذلك مائة من الإبل وثلاث مائة دينار وازنة داخلة بيت المال والخيار في ذلك لأمير المؤمنين ولولاته.وليس عليك إن تحرم شيئا عليك من الخراج ،وعلى كل واحد منكم ذكر محمد **صلى الله عليه وسلم** وذمة أمير المؤمنين أعزه الله وذمة جماعة المسلمين أوحل دمه كما يحل دم أهل الحرب وذرا ريهم وعلى إن أحدا منكم إن أعان المحاربين على أهل الإسلام بمال أو دله على عورة من عورات المسلمين أو آثر لعزتهم فقد نغض ذمة عهده وحل دمه ،على إن أحدا منكم إن قتل احد المسلمين عمدا أو سهوا أوخطا حرا أو عبدا أو احد من أهل الذمة المسلمين أو أصاب احد من المسلمين أو أهل ذمتهم مالا ببلد البجة أو ببلاد الإسلام أو بلاد النوبة في شي من البلدان برا أو بحرا فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد المسلم عشر ديات وفى قتل الزمي عشر ديات من دياتهم ، كلما أصبتموه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه . وان دخل احد من المسلمين بلاد البجة تاجرا أو مقيما أو حاجا مقيما ومجتازا فهو امن من قبلهم كأحدكم حتى يخرج من بلادكم ولا تأووا أحدا من المسلمين فان أتاكم فعليكم أن تردوهم إلى المسلمين ، وعلى أن تردوا أموال المسلمين إذا صارت في بلادكم مؤنة تلزم في ذلك ، وعلى أنكم إن نزلتم ريف صعيد مصر بتجارة أو مجتازين لا تظهروا سلاحا ، ولا تدخلوا المدن والقرى بحال ولا تمنعوا أحدا من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تسرقوا المسلم ولا الذمي مالا ، وعليكم أن لا تهدموا شيئا من المساجد التي بناها المسلمون في (هجر)[٣٦] وسائر بلادكم طولا وعرضا فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولازمة ، وعلى مكنون ابن عبد العزيز يقيم في ريف صعيد مصر وكيلا من المسلمين بما يشرط لهم من دفع الخراج ورد ما أصاب البجة للمسلمين من دم أو مال وعلى احد من البجة آتٍ لا يعترض حد القصد إلى قرية يقال لها (قبان) من بلد النوبة حد الأعمدة .

عقد عبد الله ابن الجهم مولى أمير المؤمنين مكنون بن عبد العزيز كبير البجة الأمان على ما سمينا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى إن يوافى به أمر

المؤمنين . فان ذاق مكنون أو عاث فلا عهد له ولا ذمة . وعلى مكنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من اسلم من البجة وعلى مكنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم ، واخذ بذلك عهد الله عليه بأعظم ما اخذ على خلقه من الوفاء والميثاق .

ولمنون بن عبد العزيز ولجميع البجة عهد الله وميثاق أمير المؤمنين وذمة الأمير ابن إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم ما في مكنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فا ن غير المكنون أو بدل احد من البجة فذمة الله جل سمه وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمير ابن إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبدا لله بن الجهم وذمة المسلمين بريئة منهم.

وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفا فحرفا زكريا بن صالح المخزومي من سكان جدة وعبد الله بن إسماعيل القرشي . ثم تسعة جماعة من شهود أسوان).[١]

عمل بموجب هذا المعاهدة خمسة عشر عاما المسلمون يجوبون هذه البلاد من جدة إلى أسوان متاجرين ومقيمين ومجتازين وحاجين ، ومساجد المسلمين آمنة ومحمية ،لاشك ان هذه المعاهدة تعطى المسلمين الحرية في نشر الدعوة بين أهالي البجة خصوصا وان الإسلام دين سلم وينتشر بالسلم.

الآثار الإسلامية: أشهر المساجد في سواكن والعاصمة القديمة (هجر).

الجامع الشافعي بجزيرة سواكن: هو المسجد الواقع في الجهة الجنوبية من الجامع الحنفي، كانت الحكومة الخديوية لما خلت الجزيرة من الأهالي وضعت علائق الجمال والحمير والبقال في الجامع المذكور. كما بنت اصطبلات للخيول في قطعة الأرض التي تقع بشرقه.فلما استولى أمير الشرق القائد المظفر عثمان دقنة على هذه الحيوانات والركائب أخلى الجامع مما كان فيه[٣٨].

الجامع المجديدي:

هو المسجد الذي أمر ببنائه السلطان العثماني لأهل القيف لإقامة شعائر الدين الإسلامي فيه. وجعل إمامته وإدارته بيد نقيب الأشراف الحسينية، وعلى محرابه لافته كتب عليها:

هذا مسجد في كيف (قيف) سواكنا عمرها أمير ميران نور الدين قام مقام ابن الوزير المفخم راغب باشا سامياً رحمه الله تعالى – من دخل صلاها سنة – سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م.[٣٩]

جامع تاج السر:

وهو الذي بناه السيد محمد عثمان تاج السر حوالي سنة ١٨٩٠م وجعل إمامته وخطابته في الأرتيقة ... وسلم مفاتحه للشيخ بشير محمد كريت ويقول محمد صالح ضرار وقد درست فيه الفقه ومعي ابنه الشيخ جيلاني على يديه، ودفن السيد محمد عثمان تاج السر وابنته زينب بعد وفاتهما في الركن الغربي منه.

جامع الشناوي:

هو المسجد الواقع بالقيف شرق الضابطية (محطة البوليس) بناه محمد بك الشناوي ١٢٩٠هجرية – وأسند إمامته للشريف أحمد الشنقيطي مفتي سواكن – وكان عالماً صالحاً وفقيهاً بارعاً ككل أهل شنقيط.[٤٠]

مساجد صبحه وهجر التي ابتناها المسلمون:

مدينة هجر كانت العاصمة في سنة ٢١٠هجرية واعني بالمساجد التي أشارت إليها المعاهد التي كانت بين البجة والدولة العباسية(٢١٦هـ- ٨٣١م) (... ولا تدخلوا المدن والقرى بحال ولا تمنعوا أحدا من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تسرقوا المسلم ولا الذمي مالا ، وعليكم أن لا تهدموا شيئا من المساجد التي بناها المسلمون في (هجر) ويعرفها محمد سعيد ناود (يقول:(وهي عاصمة البجة تقع هجر في محافظة الساحل من ارتريا وعلى مقربة من الحدود السودانية الارترية .ولا تزال تعرف حتى الآن بهذا الاسم)[٤١].

الخاتمة: وقد اشتملت على النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

مما سبق عرضه للهجرات العربية الإفريقية والإفريقية العربية عبر البحر الأحمر وأثرها في تغير حياة الناس الثقافية والدعوية نخلص للنتائج الآتية:

١. إن الصلات والعلاقات بين السودان والجزيرة العربية قديمة وضاربة الجذور إذ تعود إلى مئات السنين قبل الإسلام ولما جاء الإسلام عزز من هذه العلاقات.
٢. إن لهذه الهجرات جهودا كبيرة في نشر الإسلام وحضارته الراقية وذلك بإنشاء المدارس والمساجد واتباع النظم الإسلامية, وهذا ما شهد به الرحالة والمؤرخون الذين كتبوا عن السودان أمثال المقريزي والقلقشندي وغيرهم.
٣. نتيجة لهذه الهجرات فقد تغير إنسان السودان جذرياً في جميع مناحي حياته, ففي الجانب الاعتقادي آمن الناس بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام

دينـاً وتركـوا مـا كانـوا عليـه مـن الاعتقـاد وسـواء كان دينيـا سـماوي منسـوخا أو وضعيـا أو وثنيـاً وفي الجانـب الاجتماعـي, فقـد أزال الإسـلام الفـوارق الجنسـية الإثنيـة والطبقيـة بـين أفـراد المجتمـع الواحـد, آخـي الإسـلام بينهـم وتزاوجـوا فيمـا بينهـم فامتزجـت تلـك العنـاصر جميعـاً وكونـت عنـصراً واحـداً يديـن بالإسـلام. كمـا غـير الإسـلام عاداتهـم في الـزواج, ونظـام الأسرة, ورفـع مكانـة المـرأة وأحـاط الأسرة بسـياج مـن الحصانـة والعفـة. واقتصاديـاً وجـد المواطنـين الطمأنينـة في ظـل هـذه الدولـة فازدهـرت التجـارة والزراعـة وسـاد الرخـاء وانعكـس ذلـك عـلى السـكان فدخلـوا في ديـن اللـه أفواجـا.

ثانياً: التوصيات:

١/الاهتمام بالمواقع الاثرية والسياحية.

٢/المحافظة على العادات والتقاليد ضد الثقافات الوافدة.

٣/تشجيع السياحة والاهتمام بها من خلال اقامة المهرجانات بصورة دورية ومستمرة.

المصادر والمراجع

الرقم	الاسم	اسم الكتاب	المطبعة	تاريخ الطبعة
	أولاً: القرآن الكريم			
	أبي محمد عبد الملك بن هشام	السيرة النبوية	مطبعة مصطفى التابي دار الحديث	1996م
	عبد الرحمن بن علي بن القيم الجوزية	زاد المعاد	المطبعة المصرية ومكتبتها	بدون
	البروفسير حسن الفتح قريب الله	السودان دار المجرتين	المؤسسة العامة للطباعة والنشر الخرطوم	بدون
	محمد سليمان صالح ضرار	أمير الشرق	الدار السودانية للكتب	
	محمد سعيد ناود	العروبة والاسلام في القرن الأفريقي		بدون

الرقم	الاسم	اسم الكتاب	المطبعة	تاريخ الطبعة
	د. عبده بدوي	السود في الحضارة العربية	الهيئة المصرية للكتاب	1976م
	د. عون الشريف قاسم	الاسم والعروبة في السودان	بيروت	1989م
	د. يوسف فضل حسن	مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان	دار جامعة الخرطوم للنشر	2003م
	ابن الفرج الأصفهاني	الاغاني	دار الثقافة – بيروت	1401هـ
	عبد المجيد عابدين	بين الحبشة والعرب		بدون
	شهاب الدين احمد بن على ابن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب	دار الفكر	1984م
	تقي الدين المقريزي	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والسلوك	القاهرة-المطبعة الأميرية	1970م
	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	تاريخ بن خلدون	بيروت	بدون
	ابن عبد الحكم	فتوح مصر واخبارها	مكتبة المثني	

الرقم	الاسم	اسم الكتاب	المطبعة	تاريخ الطبعة
	محمد بن عبد الرحيم بن الفرات	تاريخ ابن الفرات	بيروت	1938م
	شمس الدين عبد الله الدمشقي	نخبة الدهر في عجائب البر والبحر	مكتبة بغداد (المثني)	بدون
	ابن منظور- محمد بن اكرم	لسان العرب	دار صادر بيروت	
	محمد بن جرير الطبري	تاريخ الأمم والملوك	دار القلم بيروت	بدون
	أبي الحسن على بن الحسين المسعودي	مروج الذهب ومعادن الجوهر	دار الفكر	1973م
	عوض محمد خليفات	مملكة ربيعة العربية"	عمان	1983م
	إبراهيم على طرفان	إمبراطورية البرنو الإسلامية	الهيئة المصرية للكتاب	
	محمد عوض محمد	السودان الشمالي	سكانه وقبائله	
	نعوم شقير	جغرافية وتاريخ السودان	بيروت – لبنان	1965م
	محمد صالح ضرار	تاريخ سواكت والبحر والاحمر	الدار السودانية للكتب	1988م

الهوامش:

1. محمد سليمان صالح ضرار - أمير الشرق – الدار السودانية للكتب – ص-٩
٢. عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان ٠- بيروت – لبنان - ت١٩٨٩م- ص٣٨٠.
٣. محمد عوض محمد – السودان الشمالي سكانه وقبائله –القاهرة -١٩٥١م ص٢٨ – وقد جاءت أبحاث تاريخية مؤكدة لوجود هجرات عربية من جنوب الجزيرة العربية واليمن عبر البحر الأحمر على افريقيا ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي –معجم البلدان –بيروت –ت ١٩٢٠م- ج٢ – ص-٦٣٤
٤. عوض محمد خليفات –مملكة ربيعة العربية –عمان -١٩٨٣م –ص-٤٧
٥. ١ المقريزي – المواعظ والأخبار في ذكر الخطط والآثار - القاهرة – المطبعة الأميرية – ت-١٩٧٠م ج١ – ص- ١٩٥
٦. أبو محمد محمد بن عبد الملك ابن هشام- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الستار وآخرين- مطبعة الحلبي- مصر ت- ١٣٥٥ه -١٩٣٦م ج١ – ص٢٠٥
٧. د/ عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان ٠ت١٩٨٩م- ص٣٨٠.
٨. د/ عون الشريف قاسم- الإسلام والعروبة في السودان-ص٣٧٩.
٩. عبد المجيد عابدين – بين الحبشة والعرب – بدون – ص ١١٨- ١١٩
١٠. المصدر السابق – ص ٣٧٩.
١١. الأصفهاني – الأغاني –١٠/١١
١٢. ابن حجر العسقلانى – تهذيب التهذيب ١/٢٦١
١٣. ٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فقال هل تفقدوهن من احد قالوا نفقد فلان وفلان قال : ولكنى افقد جلبيب - انظر ابن حجر- الاصابة في تمييز الصحابة صفحة ٢٤٢ت ١١٧٩
١٤. د/ عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان - ص ٣٨٦
١٥. أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني - دار الثقافة ، بيروت -١٤٠١هـ.
١٦. المصدر السابق – ج ١ – ص.١٦٣
١٧. أبي محمد عبد الملك ابن هشام – السيرة النبوية – ط دار الحديث ت ١٩٩٦ص ٢٥١.
١٨. سورة آل عمران- الآية ٧٥.
١٩. سورة المائدة – الآية ٨٢.
٢٠. د/حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله-رئيس جامعة أم درمان الإسلامية -رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية – عميد كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية سابقا- ومرشد الطريقة الثمانية الطيبية القريبية له أسلوبه في الدعوة ؛ مسجده في ودنوباوى جنوب وكان يأوي إليه الكثير من المريدين والأتباع.
٢١. بروفسير حسن الفاتح غريب الله – السودان دار الهجرتين – ص١٢١
٢٢. ابن خلدون – مقدمة ابن خلدون - ج٦ - ص٢٦٥.
٢٣. بروفسير حسن الفاتح غريب الله – السودان دار الهجرتين – ص١٢٣
٢٤. القيزوينى – أثار البلاد وأخبار العباد – ص ٢٤.

٢٥. ابن قيم الجوزية – زاد المعاد – ط المصرية ج١ ص٣٠-٣١
٢٦. عبده بدوى – السودان في الحضارة العربية – الهيئة المصرية للكتاب – ت ١٩٧٦ ص١٩٢
٢٧. ابى محمد عبد الملك ابن هشام – السيرة النبوية – ص٣٦١
٢٨. محمد سعد ناود – العروبة والاسلام في القرن الأفريقي ٠ ص٧٧
٢٩. محمد سعد ناود – العروبة والإسلام في القرن الأفريقي ٠ ص٣٩
٣٠. المصدر نفسه ص٤١
٣١. د/ يوسف فضل – مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان ط جامعة الخرطوم ت ٢٠٠٣ص٩
٣٢. ويعرفها محمد سعيد ناود (يقول:(وهي عاصمة البجة تقع هجر في محافظة الساحل من ارتريا وعلى مقربةمن الحدود السودانية الارترية .ولا تزال تعرف حتى الان بهذا الاسم) محمد سعيد ناود- العروبة والاسلام في القرن الافريقي ص٤٠
٣٣. محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر – الدار السودانية للكتب – ط٢ – ت- ١٩٨٨م – ص- ١٤٧ -
٣٤. - - محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر –المصدر نفسه– ص- ١٤٩
٣٥. محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر – المصدر نفسه– ص- ١٥٠ - -
٣٦. - محمد سعيد ناود- العروبة والاسلام في القرن الافريقي ص٤٠
٣٧. / http://www.hayatweb.com/article /١٤٨٦٣١
٣٨. / نعوم شقير.جغرافية وتاريخ السودان.-بيروت:د.ن،١٩٦٥م.-ص٢٦٥
٣٩. - محمد سعيد ناود- العروبة والاسلام في القرن الافريقي ص٤٠
1مصطفى محمد مسعد – الإسلام والنوبة –القاهرة –الأنجلو المصرية- ١٩٦٩م- ص ١٠٦-١٠٧
2عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان ٠- بيروت – لبنان - ت١٩٨٩م- ص٣٨٠.
3 - محمد عوض محمد – السودان الشمالي سكانه وقبائله –القاهرة -١٩٥١م ص٢٨ – وقد جاءت أبحاث تاريخية مؤكدة لوجود هجرات عربية من جنوب الجزيرة العربية واليمن عبر البحر الأحمر على افريقيا ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي –معجم البلدان –بيروت –ت ١٩٢٠م- ج٢ – ص-٦٣٤
4 عوض محمد خليفات –مملكة ربيعة العربية –عمان – ت-١٩٨٣م –ص-٤٧
5 المقريزي – المواعظ والأخبار في ذكر الخطط والآثار - القاهرة – المطبعة الأميرية – ت- ١٩٧٠م ج١ – ص- ١٩٥
6 أبو محمد محمد بن عبد الملك ابن هشام- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الستار وآخرين- مطبعة الحلبي- مصر ت- ١٣٥٥هـ -١٩٣٦م ج١ – ص٢٠٥

[1] د/ عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان 0مصدر سابق- ص380.

[١] د/ عون الشريف قاسم- الإسلام والعروبة في السودان- ٠مصدر سابق -ص٣٧٩.

[2] عبد المجيد عابدين – بين الحبشة والعرب - بدون– ص -118 119

[٣] المصدر السابق – ص ٣٧٩.

[٤] أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني - دار الثقافة ، بيروت -١٤٠١هـ. -١٠/١١

[1] ابن حجر العسقلانى – تهذيب التهذيب- 1/261

2 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فقال هل تفقدوهن من احد قالوا نفقد فلان وفلان قال : ولكنى افقد جلبيب - انظر ابن حجر- الاصابة في تمييز الصحابة صفحة 242ت 1179

[2] د/ عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان 0مصدر سابق - ص 386

[2] أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني - دار الثقافة ، بيروت 1401-هـ.

[3] المصدر السابق – ج 1 – ص.163

[١] د/ عون الشريف قاسم- الإسلام والعروبة في السودان-٠مصدر سابق - ص٣٧٩.

[2] عبد المجيد عابدين – بين الحبشة والعرب – ص -118 119

[٣] المصدر السابق – ص ٣٧٩.

[٤] الأصفهاني – الأغاني –١٠/١١

[1] ابن حجر العسقلانى – تهذيب التهذيب 1/261

2 ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى مغزى له فقال هل تفقدوهن من احد قالوا نفقد فلان وفلان قال : ولكنى افقد جلبيب - انظر ابن حجر- الاصابة فى تمييز الصحابة صفحة 242ت 1179

[2] د/ عون شريف قاسم – الإسلام والعروبة في السودان 0-مصدر سابق - ص 386

[3] أبي محمد عبد الملك ابن هشام – السيرة النبوية – ط دار الحديث ت 1996ص 251.

[١] سورة آل عمران- الآية ٧٥.

[٢] سورة المائدة – الآية ٨٢.

[3]د/حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله-رئيس جامعة أم درمان الإسلامية -رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية – عميد كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية سابقا- ومرشد الطريقة الثمانية الطيبية القريبية له أسلوبه في الدعوة ؛ مسجده في ودنوباوى جنوب وكان يأوي إليه الكثير من المريدين والأتباع.

[4] بروفسير حسن الفاتح غريب الله – السودان دار الهجرتين – ص121

[2] ابن خلدون – مقدمة ابن خلدون - ج6 - ص265.

[٣] بروفسير حسن الفاتح غريب الله – السودان دار الهجرتين – ص١٢٣

[4] القيزوينى – أثار البلاد وأخبار العباد – ص 24.

[2] ابن قيم الجوزية – زاد المعاد – ط المصرية ج1 ص31-30

[3] عبده بدوى – السودان في الحضارة العربية – الهيئة المصرية للكتاب – ت 1976 ص192

[1] ابى محمد عبد الملك ابن هشام – السيرة النبوية – ص361

[2] محمد سعد ناود – العروبة والاسلام في القرن الأفريقي 0ص77

[1] محمد سعد ناود – العروبة والإسلام في القرن الأفريقي 0ص39

[2] المصدر نفسه ص41

36 [3] د/ يوسف فضل – مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان ط جامعة الخرطوم ت 2003ص9

١- ويعرفها محمد سعيد ناود (يقول:(وهي عاصمة البجة تقع هجر في محافظة الساحل من ارتريا وعلى مقربةمن الحدود السودانية الارترية .ولا تزال تعرف حتى الان بهذا الاسم) محمد سعيد ناود- العروبة والاسلام في القرن الافريقي ص٤٠

38 محمد سعيد ناود – المصدر السابق-ص٤٣-٤٤.

- 39 محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر – الدار السودانية للكتب – ط2 – ت- 1988م – ص- 147 -

40محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر –المصدر نفسه– ص- 149

41محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر – المصدر نفسه– ص- 150 - -

دور السياسات الاجتماعية في عمليات الحراك التنموي في الساحل السوداني (نموذج محلية بورتسودان 1997 ـ2017م)

د. اعتماد جعفر الصادق شقالي

جامعة البحر الأحمر- السودان

مستخلص الدراسة

الورقة عبارة عن دراسة لدور السياسات الاجتماعية في عمليات الحراك التنموي بهدف التعرف على مؤشرات التغيير الاجتماعي لسكان ساحل البحر الأحمر في خصوصيته السيكواجتماعية و السيسواجتماية في ظل فرضية ضعف آليات التخطيط الاستراتيجي وعدم وجود منظومة لإدارة السياسات الاجتماعية الخاصة بإدارة البيئة الساحلية , واستخدم الباحث منهج التحليل الوصفي ومنهج البناءات الإحصائية في تحليل نماذج الدراسة الميدانية , وتوصل الباحث لأكثر خمس وثلاثين (٣٥) نتيجة وتوصية ومن أهم التوصيات تكثيف الإرشاد الثقافي والوعي اتجاه توظيف الموارد البحرية وتغيير النمط الغذائي لسكان الساحل , والتخطيط للسياسات الاجتماعية وفق منظومة إدارة البيئة الساحلية , وكذلك أسفرت النتائج عن المواصلة في البحث والدراسة حول تغيير نمط المعيشة وأشكال الحياة الريفية على ساحل البحر الأحمر ودراسات التغيير الديمغرافي للحراك السكاني وأثرة على ظهور وإحلال واختفاء مناطق سكنية وسلالات سكانية جديدة .

Abstract

This paper is about the role of the social policy in the development action, the purpose is to explore the social change indicators for the Red Sea population as physco-sociology and politic-sociology based on the assumption of the week of the strategic planning tools and the absence of the administrative framework of social policy in the coast

The researcher use the descriptive analysis and statistical application model (AMOS)

The research resulted in about 35 findings and recommendations among which the most important are aggressive awareness plan about the coast

resources utilization, change the food habits for coast population, social policy planning according to coast management framework, plus continue research on the subject regarding coast and rural life style of the Red Sea population, studies the impact of the demographics on imagine or disappears of races or areas

المشكلة

وفي قـــراءة أوراق العولمـــة والتحديـــث قالـــت مؤتمـــرات الســـكان حديثـــا إن النـــاس ثـــروة الأمـــم وأكـــد عالـــم الانتربولوجيـــا ويلـــز في أبحاثـــه عـــن حـــراك الســـلالات البشريـــة (الســـكان) الـــذي يرتبـــط بالحـــراك التنمـــوي وعـــلي وجـــه الخصـــوص, أكـــد أنـــه حـــراك اقتصـــادي اجتماعـــي و ســـياسي شـــامل وعليـــه فـــان دراســـة الحـــراك التنمـــوي في الســـاحل الســـوداني وعلاقتـــه بالسياســـات الاجتماعيـــة تعتـــبر المحـــور الاســـاسى في اســـتيعاب قضيـــة الســـكان وعلاقتهـــا بمشـــكلات المـــوارد البيئية في الســـاحل واســـتراتيجيات واهـــداف التنميـــة المســـتدامه وخاصـــة في بيئـــة بكـــر كبيئـــة ســـاحل البحـــر الاحمرالتـــي تتوافـــر لهـــا كل مقومـــات الحيـــاة والمـــوارد , وعليـــة فـــان المشـــكلة متعلقـــة بترشـــيد عمليـــات الحـــراك الســـكاني وإعمـــال السياســـات الاجتماعيـــة المرتبطـــة بقيـــم المجتمـــع المحـــلي وكذلك الآليـــات الخاصـــة بتنفيـــذ السياســـات االاجتماعيـــة وكيفية العمـــل عـــلى وجـــود نســـق متكامـــل للتنميـــة يعـــبر عـــن رؤيـــة منهجيـــة في مجموعهـــا تمثـــل الهـــدف المحـــوري في تحقيـــق مســـتوى متقـــدم مـــن الخدمـــات والبنيـــات التحتيـــة في منظومـــة مـــن الحـــراك التنمـــوي الافقـــي الـــذي يســـتند عـــلى حـــراك تنمـــوي راسي متمثـــل في خصائـــص المجتـــع ومقدراتـــه قـــي التفاعـــل مـــع النظـــم المحليـــة والقوميـــه والاقليميـــة والعالميـــة في منظوماتهـــا المختلفـــة (الســـيكواجتماعية , والســـيكواقتصادية , والجيوسياســـية , الجيوبيئيـــة ,والتكنـــو اجتماعيـــة) .

اهداف الدراسة :ـ

١. التعرف على السياسات الاجتماعية في إطار خصوصية خصائص مجتمع محلية بورتسودان-(السيكواجتماعية والتكنواجتماعية) .
٢. استخلاص مؤشرات التغيير الاجتماعي في ظل الحراك التنموي ومتغيرات السياسات التشريعية المختلفة لسكان محلية بورتسودان خاصة وفى ,ساحل البحر الأحمر عامة.
٣. وضع أسس علمية لقياس معدلات النمو الحضري يستند إليها في التخطيط المتوازن للخدمات الاجتماعية في الولاية عامةومحلية

بورتسودان بصفة خاصة.

فروض الدراسة :ـ

١. الفصل ما بين السياسات الاجتماعية في البيئة الساحلية والحراك التنموي ادى الى عدم وجود رؤية واضحة ورسالة عملية في سياق التخطيط الاستراتيجي والمرحلي وتوظيف الموارد الساحلية .

٢. ضعف آليات التخطيط الاستراتيجي والسياسات الاجتماعية تنفيذا وتقييما .

٣- تفترض الدراسة أن سياسات تطوير الخدمات الاجتماعية قلل من مناطق التريف الحضري وأحدث جملة تغيرات في ا لتغيير الديموغرفي وفى بناء المجتمع الساحلي وثقافته.

منهجية الدراسة :ـ

وتستند منهجية الرصد والتحليل في الدراسة باكملها (الأدبيات , الميدان)على منهج متعدد الاتجاهات (multi direction) واستخدم الباحث .المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي في استخلاص السياسات الاجتماعية من الخطط الاستراتيجية (العشرية الربع قرنية و الخمسية ....الخ) وفي الجانب الميداني يتم استطلاع الرأي العام ودراسة وحدات المعاينة المختارة وتقييم البرامج المختلفة كمؤشرات لنتائج الحراك التنموي من خلال برنامج (,اموس) ، وتحليل النماذج عبر برنامج البناءات الاحصائية واستخدم الباحث عددا من الوسائل متمثلة الاستبانة لدراسة خصائص الاسرة في مناطق الحضر والتريف الحضرى والريف في المجال المكاني (اثنى عشر نموذجا من المحلية) وكما استخدم الباحث المسح الجغرافي للتعرف على توزيع الخدمات , ومجموعات التقاش البورئ مع الغادة المحللين للمزيد من التشخيص والتعمق في اعتماد نتائج الدراسة وتوصياتها ,

محاور الدراسة :ـ

تتضمن الدراسة ثلاثة محاور رئيسية المحور الاول يمثل الجانب النظرى ويعرف السياسات الاجتماعية ويعرض نموذج دولة الغرب العربى (الرباط) باعتبارها منطقة ساحلية ويتحدث المحور الثاني عن نموذج محلية بورتسودان ودور السياسات الاجتماعية في عمليات الحراك التنموي في الفترة مابين (١٩٩٧ـ٢٠١٧ م) كتموذج تطبيقي لحراك الساحل السوداني ,ثم المحور الثالث وهو عبارة عن النتائج والتوصيات .

المحور الأول :ـ

تعريف السياسات الاجتماعية في البيئة الساحلية :ـ

السياسات هي التي تبين الرؤية والرسالة للنظام الاجتماعي المحدد او المؤسسة المحددة,

بالتالي فهي تتحدث عن الرؤية الكلية للبرامج و الاستراتيجيات بل تفصلها, غير ان الحديث عن الرؤية المفاهيمية الخاصة بالسياسات الاجتماعية وعلاقتها بالحراك التنموي التي, يتناولها هذا المحور فهي تحتاج إلى البحث والاستنباط المتعمق وفق منظومة التفاعل المجتمعي البيئي وذلك لخصوصية بيئة الحراك الساحلية غير ان الحديث عن الحراك التنموي عامة يكاد يكون منعدماً ، و هناك الكثير من الاتجاهات التحليلية التطبيقية النظرية الحديثة كانت نتاج حقيقي لممارسة تفاعل نظم اجتماعية تتبنى فكر ايديولوجي محدد وحراك اجتماعى وسياسي عبر عنه الخبراء الاقتصاديون و الاجتماعيون و علماء الإدارة والنثربولجية كمفاهيم للسياسات الاجتماعية الخاصة بالحراك التنموي . وحدد الخبراء مفاهيم متعددة للسياسات الاجتماعية وفى المحور نتعرض للمفهوم الاصطلاحى والاجرائي

٠,١ المفهوم الإصطلاحي للسياسات الاجتماعية :

هو المفهوم الذي يشير إلى أن السياسات الموجهة لاحداث تغيرات في بناء المجتمع و ثقافته عن طريق حزمة من المفاهيم الخاصة بتطوير الخدمات الاجتماعية كما ان المعنى يشير إلى الاسم البديل لسياسة الحكومة في معالجة مشكلات المجتمع و قد اشار لهذا المفهوم بصيغة تحليلية عميقة الدكتور محمد عاطف غيث (استاذ علم الاجتماع في كلية الاداب بجامعة الاسكندرية في قاموس علم الاجتماع الذي حرره و راجعه من قواميس متعددة) و بين ان مصطلح السياسة العامة هي استخدام اجتماعي سياسي شائع يشير إلى اسلوب معين للعمل اختير بطريقة مقصودة بعد استعراض كافة البدائل, كما تبع هذا التعريف الاصطلاحي لمفهوم السياسة باعتبارها استخدام اجتماعي سياسى لكثير من المصطلحات التفصيلية منها مفهوم السلوك السياسي (Political Behavior) و مؤسسة سياسية أونظام سياسي(Institution Political) و عليه تكتمل منظومة التحليل للمفهوم الاصطلاحي (السياسات الاجتماعية) استنادا على ان مفهوم السلوك السياسي يعبر عن نمط التفاعل الانساني و بيان النمط المعيشي من خلال المفردة المجتمعية الانسانية و كما ان النظام السياسي او المؤسسة السياسية تعبر عن النظام المؤسسي والنمط التفاعلي مع البيئة المجتمعية و توظيف الموارد الطبيعية في المناطق الجغرافية المحددة و من خلال هذا التداخل (السلوك والمؤسسة) تظهر العلاقة ما بين السياسات الاجتماعية والاقتصادية و مخرجاتها فيما يسمى بالحراك التنموي .

المفهوم الإجرائي للسياسة الاجتماعية :ـ

ظهر هذا المفهوم من خلال التشخيص الواقعي كإجراء في القرن التاسع عشر مع التداعيات الاجتماعية السلبية للثوره الصناعية تحت مسمى المسالة الاجتماعية والتي عكست العلاقات الصناعية في تلك الفترة ومانجم منها من مشكلات اجتماعية خطيره أصبحت محورهاواهتماماتها السياسات الاجتماعية ومواجهة المتغيرات الإقتصاديه والإجتماعيه ومايرتبط بذلك من دور الدوله في تنظيم ظروف العمل وتقديم خدمات الصحه والتعليم والرعايه الاجتماعية .

وأصبح المفهوم الاجرائي المتعارف عليه هو الصياغات النظرية التي تم استخلاصها من السياسات في شكل خطط و برامج استراتيجية و مرحلية وتم تنفيذها و اصبحت متعارفة لدي مجموعة التنفيذيين و التشريعيين والفنيين من الخبراء و غيرهم, وواستنادا على الطرح السابق يتم تلخيص المفهوم الاجرائي للسياسات الاجتماعية هو مجموعة من القرارات الصادرة من السلطات المختصة في المجتمع لتحقيق اهدافه الاجتماعية العامة على ان توضع هذه القرارات مجالات الرعاية الاجتماعية و الاتجاهات الملزمة و اسلوب العمل و اهدافه في حدود ايديولوجية المجتمع و يتم تنفيذ هذه السياسات برسم خطة او اكثر تحتوي على عدد من البرامج و مجموعة من المشروعات الاجتماعية المترابطة المتكاملة ويحدد مفهوم السياسة الاجتماعية باسلوب اجرائي يتضمن الاتي :-

١. تمثل السياسة الاجتماعية عمليات سياسية تعتمد على تدخل الدولة.
٢. تمثل السياسة الاجتماعية عملية اتخاذ القرارات التي تتعلق باهداف المجتمع.
٣. ترتبط السياسة الاجتماعية بايدلوجية المجتمع.
٤. تحدد السياسة الاجتماعية المجالات المختلفة للرعاية الاجتماعية.
٥. السياسة الاجتماعية متعددة المستويات فهي تعبر عن سياسة قطاع او جهاز.
٦. السياسة الاجتماعية تشمل الجهود الحكومية و الجهود الاهلية معا في برامج الرعاية الاجتماعية.
٧. تقوم السياسة الاجتماعية على اساس استخدام اسلوب علمي يحدد الحاجات الاجتماعية.

كما يمكن تحقيق درجة قصوى من التنمية الشاملة للمجتمع بتحديد الوظائف الآتية :ـ

١. الوظيفة التنموية التي تعطي مكانة متميزة لدور الانسان في التنمية البشرية بصفة الرائدة كما تنطوي هذه على دعم و تقوية الاسرة باعتبارها النواة الاساسية لحفظ المجتمع و محور التطور في توعية الحياة.

٢. الوظيفة الوقائية التي تتجه نحو الفئات التي يمكن ان تكون عرضة للتاثير السلبي في المستقبل المتطور مثل سياسات رعاية الطفولة و الامومة و سياسات تعليم الكبار... الخ.

الوظيفة العلاجية هي التي تتجه بصفة خاصة للفئات التي تحتاج إلى رعاية علاجية و خاصة مثل السياسات الخاصة بذوى الاحتياجات الخاصة و المسنين...الخ.

في هذا الاطار المفاهيمي الإجرائي قد حققت المجتمعات الانسانية المعاصرة تقدما ملحوظا على صعيد الاعتراف بالحقوق الاجتماعية لمختلف المجموعات والفئات وتم إدراج التطبيقات في الأطر التشريعيه على مستوى المجتمعات المحلية والاقليمية والعالمية بمختلف مستوياتها الجغرافية والبيئية ووضع الخطط وسن القوانين واللوائح التي يجب ان تعبر عن حاجات النظام الاجتماعي بكل ما فيه من تباين ثقافي واجتماعي وبيئي سواء كانت بيئات سهلية ساحلية كنموذج محلية بورتسودان اوبيئات اخرى وبتحكم التفاعل والحراك التنموي سواء كان ذلك وفق منظومة ايجابية تحقق التعايش السلمي و النماء و التقدم و الازدهار أو تقود إلى صراعات بمختلف اشكالها و من ثم تكريس مواطن القوة و السلطة و تمايز مجتمعات الضعف والتشتت والانغلاق, تلك الخصائص التي تتسم بها مناطق الريف و التريف الحضري الخاصة بالساحل السوداني محل الدراسة.(محلية بورتسودان) . كما أبحر الخبراء والعلماء في وضع مناهج متعددة لتقويم السياسات الاجتماعية عامة ولم تتطرق جميع المناهج الى خصوصية الساحل وفق منظومة عرض سياسات متكاملة في ادارة المناطق الساحلية بل كان هنالك غزارة في الإنتاج في شتى المجالات الاجتماعية تلبية لحاجات الواقع المجتمعي الذي تكثر فيه المشكلات الاجتماعية دون التخصيص في البيئة الساحلية ,

منهجية تقويم السياسات الاجتماعية :ـ

مرت مناهج تقويم السياسات الاجتماعية بمراحل متعددة من التطور حتى أصبحت لها العديد من النماذج المعيارية لإجراء البحوث التقويمية وتحديد دقيق لنجاح البرامج والسياسات.

عرفSuchman (1967)المنهج التقويمي للسياسات الاجتماعية على أنه تحديد

لبعض النشاطات التي تتضمن بعض الأهداف ذات القيم المحددة وقد وضع Suchman أربعة عوامل (معايير) للتقويم اهمها اربع مراحل هي :ـ

١. الجهد (كمية النشاطeffort)
٢. التأثير (نتيجة الجهد Effect)
٣. العملية (كيف تحقق التأثير Process)
٤. الفاعلية (مدى التأثير Efficiency).

وهناك العديد من الأساليب أو المحكات للقياس تستخدم لتقدير مختلف الجوانب المتعلقة بأفضلية البرامج وهي :-

١. الموارد المخصصة للبرنامج (Effort) .
٢. نتائج برنامج الخدمات من خلال التغيرات الاجتماعية الحادثة (التأثير Effect).
٣. محاولة تقدير التقديرات المتعلقة بالعميل (الفعالية Efficiency).
٤. تحديد اقتصاديات تشغيل البرنامج (Program Operation) وذلك بمقارنة مايحقق البرنامج من إنجازات (الكفاءة Efficiency) .

نماذج تقويم برامج السياسات الاجتماعية :ـ

النموذج هو الوصف الدقيق للبرنامج المراد تقويمه وتشخيصه ودراسته (فرانك ١٨٧٦ م) وهي مجازات لغوية تعني صياغة المفاهيم المتصلة بنموذج منهجي للتقويم . وهناك العديد من النماذج لتقويم السياسات الاجتماعية على سبيل المثال نذكر منها الآتي:ـ

١. نموذج التقويم بالأهداف.
٢. نموذج التقويم دون التقيد بالأهداف.
٣. نموذج المساءلة
٤. النموذج الطبيعي.
٥. النموذج الموجه نحو اتخاذ القرار.
٦. نموذج التقويم الشامل.

نموذج CIPP (التقويم الشامل) :ـ

قام الباحث بعرض موجز لنموذج التقويم الشامل باعتباره النموذج الافضل للتطبيق في تقييم السياسات الاجتماعية الخاصة بالمناطق الساحلية ويمكن ان يكون جزءا لا يتجزأ من برامج إدارة المناطق الساحلية وهوعبارة عن نموذج يهدف إلى توفير قاعدة معلومات لصنع القرارات من خلال تحليل أنظمة التغيير المخطط لها كسياسات اجتماعية ، ويخدم

هـذا النمـوذج أربعـة أنـواع مـن القـرارات الواجـب اتخاذهـا: وهـى قـرارات التخطيـط (Planning Decisions) وقـرارات البنـاء (Structural Decisions) وقـرارات التنفيـذ (Implementing Decisions) وقـرارات التغذيـة العكسـية (Recycling Decisions) , ويعتمـد التصميـم في هـذا النمـوذج الشـامل عـلى تقويـم المحتـوى (Content) وتقويـم المدخـلات (Input) وتقويـم العمليـة (Process) وتقويـم المخرجـات (Product) . ويجيـب النمـوذج الشـامل عـن تسـاؤلات مـدى تحقيـق الأهـداف؟ وماهـي الاسـتراتيجيات؟؟ وماهـي الإجـراءات ؟؟؟ ومامـدى فعاليتهـا ؟؟والشـكل التـالي يبـين مسـارات التقويـم:ـ

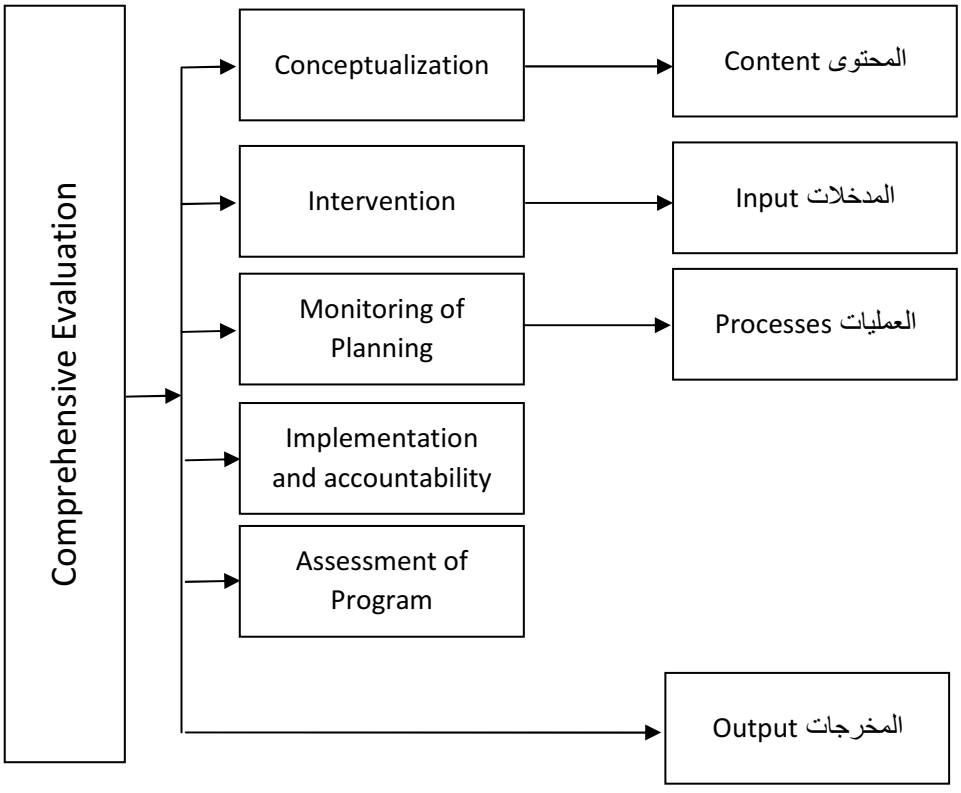

شكل يبين: نموذج التقويم الشامل

نموذج السياسات الاجتماعية في دولة المغرب العربي:

تحدثـت الوثيقـة الخاصـة بالسياسـات الاجتماعيـة بدولـة المغـرب عـن الأحوال الاجتماعيـة لفقـراء العالـم القـروي وفقـراء عالـم المـدن ومنهـا تـم وضـع برامـج ومشروعـات تعـبر عـن السياسـة الاجتماعيـة وآليـات ووسـائل تنفيذهـا ونعرضهـا بإيجـاز وبالرغـم مـن ان النمـوذج تـم اختبـاره باعتبـار ان المغـرب العربـي متمثـل

في بلدية الرباط يمثل المناطق الساحلية والجبلية والسهلية المطلة على البحر المتوسط إلا أن سياسة ادماج الرؤية المفهوم في أعمال السياسات الاجتماعية لم يتضمن سياسات البيئة الساحلية إلا في عموميات السياق بالرغم من تخصص المعالجات في إطار التقسيم القروي وعالم المدن .

فقراء العالم القروي:ـ

تم توجيه المبادره للفئات الأكثر فقرا بالمناطق القروية المعزولة وتمثل عدد ٣٦٠ جماعة قروية أكثر فقرا وقد شخصت الأسباب في نتائج الجفاف وقلت الموارد المائية وهنالك أسباب تغنية مرتبطة بظروف انتقال الفلاح والعزلة ومظاهرة التهميش وافتقاد أبسط الخدمات الصحية من المراحيض وارتفاع نسبة الوفيات من الأمهات والأطفال إذ يموت ٤٠٪ من الأطفال و ٢٢٧ امرأة حامل من كل مائة الف حالة كما تعتبر الأمية من أهم المشاكل التي تواجه النساء القرويات إذ تبلغ نسبتها ٧٠٪ مع هيمنة المجتمع الذكوري على مجريات الأحداث الحياتية .

وكل ذلك أدى إلى ارتفاع معدلات الهجرة من القرى إلى الحواضر بسبب العوامل السيشيو اقتصادية (التفاصيل السابقه) وبالتالي تفشي البطالة (الفلاحون الصغار يهاجرون إلي الحواضر بمعدل مئتان الف سنويا).

فقراء المدن ,:ـ

إتسمت مظاهر خلل السياسات الاجتماعية في الفتره مابين ٢٠٠٥ – ٢٠٠٩ في مجموعة الاحتجاجات على الوضع الاجتماعي والتظاهرات على إرتفاع أسعار المواد الأساسية وكانت المدن الصغرى تمثل أبرز مظاهر الاحتجاج فيها كثرة الأنشطة والحرف الصغيرة غير المهيكلة بل مثلت هذه الأنشطة جزءا مهما من البناء الاجتماعي للمجال الحضري نسبة للبطالة المتفشية وسط الشباب.

وتعد ظاهرة التسول هي الظاهرة الثانية التي تم تشخيصها في سياق الوصول لسياسات اجتماعية محكمة يتم من خلالها فقر المدن فنجد من وثيقة المبادرة الوطنية أن السياسات الاجتماعية مطالبة بمعالجة مشكلات ٢٠٠ الف متسول منهم ٤٩٪ رجال و ٥١٪ من النساء وهنالك نسبة ٦٢٪ من مجموع المتسولين يعدون من التسول الاحترافي (١٣٪ منهم معاقين).

وتكشف الوثيقة أيضا عن ظاهرة الأطفال المشتغلين والزين تتراوح أعمارهم ما بين ٧ إلى ١٢ سنة والبالغ عددهم ٦٠٠ الف طفل تعتبر الفاقة والحاجة هما السببان الرئيسيان لتشغيل الأطفال وذلك لبحثهم عن مداخل الإعاله لأسرهم .

كما كشف البحث الوطني حول الإغاثة التي استندت عليها معلومات الوثيقة الوطنية أن هنالك ٠٣٥١٠ الف شخص في وضعية إعاقة بالمغرب أي بنسبة ٥٪ من مجموع السكان كما أظهرت نتائج البحث أن من بين كل

أربعة أثر تتوفر فيها شخص معاق ونتيجة لذلك إطر العديد من المواطنين إلى الهجرة سواء من البادية إلى المدن أو الهجرة إلى الضفة الأخرى (أوربا) مما خلف تحولات داخل المجتمع المغربي كتفشي الإجرام بالمدن وهجرة الأدمغه والأطر العليا إلي الخارج وتغيير الخالط الجغرافية في المدار الحضري من خلال تنامي الاحياء الهامشية وكل ذلك أدى إلى حركة الدولة في مجال مكافحة الفقر ووضع سياسة اجتماعية لمدة ٥ سنوات تعبر عنها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية عبر مخطط السياسات الاجتماعية .

وتعتبر التوجهات بمثابة مفهوم جديد للسياسات الاجتماعية ينطلق من محاور استراتيجية جديدة يتمثل في الآتي :ـ

أولا : تعزيز الاستراتيجيات القطاعية.

ثانيا : الاهتمام بالمناطق الريفية والجبلية واستهداف سكانها بالتنمية الاجتماعية .

وتلخص المحورين في البرامج التالية:ـ

١. تعزيز برامج التنمية القطاعية بتشجيع برامج الإدماج الاجتماعي وخلق فرص عمل لتشغيل إنجاز مشروع ٥٧٥٨١ يستفيد منها ٦,٤ مليون شخص بتكلفة تصل إلى ١١- ٣١ مليون درهم.

٢. تعزيز الاستراتيجيات القطاعية في الصحة والتربية والإسكان والشباب والرياضة بالآتي:ـ

تسهيل الحصول على الرعاية الصحية الأولية للفقرا .

أ. بناء سكن اجتماعي (٠٢١ وحدة سكنية في خلال العام)

ب. تعزيز برامج الشباب باستيعاب مليون شاب وفتح مراكز سيشيو رياضية لبث الوعي والثقافة للسياسات الاجتماعية والتاهيل الرياضي, توسيع برنامج العطله للجميع وتوسيع نطاق مراكز الشباب الحرفية ورعاية الأطفال .[١]

الآليات والوسائل لتنفيذ السياسة الاجتماعية في دولة المغرب العربي :ـ

تصميم برامج متخصصة :ـ مثل برنامج تيسير الذي يشمل على المساعدات المالية للاسر وتوزيع الحقايب المدرسية وتوسيع دائرة النظام الأساسي للمساعدة الطبية.

تبني مفهوم جديد للحكامة المالية والإدارية يرتكز على النتائج اللامركزية والبرمجة المتعددة .

تبني مبدأ التعاقد والشراكه مع منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص.

اعتماد برامج فعالة في القطاعات الفئوية من المجتمع بتأهيل ١٥٠٠٠ الف مهندس سنويا وتخريج ٣٣٠٠ الف طبيب سنويا ١٠٠٠٠من العاملين في المجال الاجتماعي وفق منظومة (مقاولتي – تأهيلي ـ إدماج) [٢] .\

بالرغم من يساطة السياسات في نموذج المغرب العربى ووضوح النتائج تظهر المفارقات بين المجتمعات في اعمال السياسات الاجتماعية في المناطق الساحلية دراسة الجانب التطبيقى المتمثل في محلية بورتسودان .يبين هذا التبيان ويوكد على عدم توظيف الميزة التفاضلية في ادماج الموارد البحرية وتحقيق منظومة اهداف التنمية المستدامة .

المحور الثانى :ـ محلية بورتسودان نموذج تطبيقي لحراك الساحل السودانى (١٩٩٧ـ ٢٠١٧م) :ـ

يتضمن هذا المحور نبذه تعريفية عن محلية بورتسودان في السياق الاجتماعى ونماذج من السياسات الاجتماعية في الفترة الزمنية للدراسة وعرض مؤشرات نتائج تنفيذ هذة السياسات .

نبذة تعريفية عن المحلية :ـ

أنشئت محلية بورتسودان بموجب أمر تأسيس رقم (١) لسنة ٢٠٠٦م. كما حددت السلطات والاختصاصات وفقاً لقانون الحكم المحلى لسنة ٢٠٠٣م.

تقع محلية بورتسودان بين خطى طول ٦,٧٣- ٤١,٧٣ وعرض ٣٣,٩١- ٤٤,٩١ ، وعدد سكانها ٠٤١,٩٩٣ نسمه حسب تعداد السكان لعام ٢٠٠٩ , وتعتبر محلية بورتسودان رئاسة الولاية من ضمن عدد اربعة مراكز حضرية تم تفسيمها وتعتبر بورتسودان هى الام والمرجعية والجدول التالى, يبين نمط الحياة المعيشية والتوزيع السكاني الذي تاثر كثيرا في ظل الحراك الساحلي وضعف المواكبة والتغيرات التكنواجتماعة.والسيكواجتماعية .

جدول يبين نمط المعيشة في محلية بورتسودان والمراكز الحضرية الاخرى :ـ

المحلية	الحضر	الريف	الرحل
بورتسودان	93.3%	6.6%	1%
حلايب	7.9%	88.4%	3.7%
طوكر	11.8%	65.6%	22.6%
سنكات	16%	63%	20.8%

المصدر : اعداد الباحث(استنادا على تعداد٢٠٠٨)

بالرغم من ان الجدول اعلاه يبين ضعف وتدهور نوعية الحياة بمؤشرات نمط المعيشة الا ان تطبيق النظام الفيدرالي في العام ٤٩٩١ مرتبطا وقرار

التشريع الولائى وتطبيق سياسات التحرير ادي إلى تغيرات اساسية على مستوي الاقليم عامة وولاية البحر الاحمر وبصفة خاصة حاضرتها محلية بورتسودان وقد تزايد الوعي باهمية التقسيم العادل للسلطة والموارد مع المركزفاصبحت المحلية تتراس ثماني محليات ثم تتطورت الى عشر محليات .

الخارطة الاجتماعية والثقافية لمحلية بورتسودان :ـ

بالرغم من تنوع الاثنيات القبلية في حاضرة الولاية الا ان المحلية تمثل تشكيلة اثنية للسودان المصغر وتنقسم المجموعات القبلية المحلية الى مجموعات قبائل الهدندوة, الامرأر, البشاريين, الارتيقا, والبني عامر والاشراف والحباب والكميلاب والحباب والبني عامر يتحدثون التقري واليداويت وهما لغتان مختلفتان, الاولى لغة حامية والاخرى لغة سامية . وتوجد قبائل الشمال والغرب والوسط بنسب متفارتة ومقدرة في تماذج وتصاهر اثنى يشكل دلالات واضحة في عمق النسيج الاجتماعى واللغة العربية هى اللغة الاولى مع الحفاظ بسيادة اللغات المحلية التى تم ذكرها سابقا . وتوجد بالمنطقة ٦ نظارات و٣ عموديات , وهي نظارة الهدندوة ونظارة الامرأر ونظارة البشاريين ونظارة الحلنقة ونظارة البني عامر ونظارة الحباب وعن العموديات عمودية الارتيقا وعمودية الكميلاب وعمودية الاشراف اصبحت لنظارات البجا وعمودياتها دورا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا واضحا اذ ان النظارة كانت وما زالت هي الحراك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فالتاريخ السياسي للمجموعات القبلية واضحا في تمثيل مؤتمر البجا بالقوة السياسية العظمى في الفترات السابقة بل اصبح القوة الاقليمية المهيمنة التي تناضل ضد التهميش والتخلف من خلال الدعوات الاقليمية وتوزيع السلطة ٣ .

تتمتع قبائل المنطقة بالكثير من الخصائص الايجابية مثل البسالة والشجاعة والفروسية كما انهم شعوب بميلون للحرابة والاقتتال ويتنافسون على الزعامة والمراعي ويتمسكون بالارض اذ انها توازي مفهوم العرض والشرف, ويمجدون صفات القتال في ثقافتهم واغانيهم واشعارهم لذا تكثر عندهم اليات حفظ السلام والضبط الاجتماعي . زعيم القبيلة يصل الى السلطة عن طريق الوراثة وليس الانتخاب ويعاونهم مشايخ وحكماء من اعيان القبيلة ويصدرون احكامهم وفق القوانين العرفية المتوارثة عن طريق الادارات الاهلية .وبالرغم من حياة التمدن في محلية بورتسودان الا ان ما زالت قبائل تلك المنطقة منغلقة على ذاتها وفي عزلة من المجتمعات الكبيرة (مجتمع مخلية بورتسودان) وتنطبق عليهم المقولة التاريخية (البجا استقبلوا الجبل واستدبرو البحر) كما تتميز قبائل جنوب الولاية الموجودة في مدينة بورتسودان بالاستقرار النسبي وخصائص التحضر وقبول الاخر والانفتاح على الشعوب مما جعلهم اكثر تطورا واكتسابا للمعارف,وتفاعلا مع مجتمع المدينة وبالرغم من

تضاريس الخارطة الاجتماعية الا ان سكان المحلية لهم السمات والخصائص الحضرية التى يتميز بها اهل الساحل والتى لم تحظ بادنى حظ من الاهتمام في خصوصية التخطبط ووضع السياسات الاجتماعية .

نموذج من السياسات الاجتماعية قى ظل التخطيط الاستراتيجي للمحلية :ـ

يدا المجلس الاعلى للتخطيط الولائي يرسم الخطط والسياسات على شاكلة التخطيط المركزي ووفق السياسات الاستراتيجية العشرية ثم الخمسية والربع قرنية وتلخصت السياسا ت الاجتماعية في ولاية البحر الاحمر عامة ومحلية بورتسودان بصفة خاصة في تخفيف حدة الفقر وتحقيق الاهداف التنموية عبر تمليك وسائل الانتاج للشرائح الضعية الأقل حظا وذلك لانتاج موارد جديدة للكسب والانتاج لتحقيق اهداف اساسية متمثلة في الاتي :ـ

١. التوسع في مظلات الأمان الاجتماعي للتأمين والخدمات الأساسية .
٢. تعزيز مكانة المرأة والشباب عبر التمويل الأصغر.
٣. تزكية المجتمع وتعزيز تكافله وتقوية نسيجه الأجتماعي وجعل المواطنة هي الولاء الأعلى الذى يجمع كل الناس ويؤمن أعلى درجات المشاركة في كافة مناحي الحياة.
٤. اشاعة روح التكافل الاجتماعي ورعاية الفئات الضعيفة واصحاب الاحتياجات الخاصة .
٥. ترقية السلوك الشخصي والمجتمعي.
٦. الارتقاء بالثقافة والاداب والفنون وتعظيم دورها في نهضة المجتمع .

وتم تفصيل الاهداف اعلاها على عدد من السياسات:

١. تعظيم دور الزكاة في عملية التزكية وخفض نسبة الفقر.
٢. تعظيم دور منظمات المجتمع المدني التي تعمل في مجال التنمية الاجتماعية.
٣. توفير فرص التعليم العام لكل من بلغ سن الدراسة والعمل على ضمان إلزاميته.
٤. الارتقاء بالخدمات الصحية والتوسع الرأسي والأفقي فيها لتغطى كافة انحاء الولاية وفقاً لمعايير الإقليمية
٥. التغطية الكاملة للفئات الضعيفة والمتوسطة بالتأمين الصحي

وتطوير نظم عمل مؤسسات التأمين الصحى ودعمها .

٦. تأهيل وتدريب الكوادر الصحية (أكاديمية الأطر الصحية).

٧. تطوير المدارس بإعداد وإنفاذ المواصفات الأساسية للمدارس على مستوى المباني والتجهيزات والمعلم وكامل البيئة التعليمية .

٨. تمليك الأبقار والإبل للأسر الفقيرة بالريف.

٩. تمليك قوارب الصيد والمعدات للصيادين.

١٠. تمليك عربات النقل البديل للكارو وعربات نقل وتوزيع المياه.

١١. رعاية وكفاية الايتام.

١٢. توزيع مواتر للمعاقين.

١٣. صيانة وتأهيل الملاعب والاندية الرياضية .

وبناء على هذه السياسات تم تنفيذ العديد من المشروعات في قطاع التنمية الاجتماعية ومشروعات الجهد الشعبي من خلال البنوك وشركات المساهمة كمشروع ورش الحرفيين وتنفيذ مشروع صندوق الاسكان والتعمير وقوارب الصيد والتاكسي الحضارى ويبين الجدول التالى المشروعات المختلفة التى أسهمت في توظيف عدد (٤٤٥١) عامل .

والجدول التالى يبين: مشروعات التنمية المجتمعية والتمويل الأصغر(٢٠٠٨-٢٠١١)

المشروع	عدد المشروعات	المستفيدين
قوارب الصيد	١٧٠قارب	٣٨٠ صياد
مشروعات المرأة	١٣٩	٦٩٥ أسرة
تمليك الأغنام	٦٥٢ رأس	٧٠٥أسرة
الحرفيين	٢٧٦	٢٧٦ حرفي
طواحين حجر	٥	٢٥٠ أسرة
الزراعة	٣٣٢ مزارع	٣٣٢ مزارع
احلال الكارو	١٥٠	١٥٠
مواتر وثلاجات اسماك	١١	١١
مواترمعاقين	٦٥ موتر	٦٥ معاق

المصدر : تقارير وزارة التنمية والضمان الاجتماعي ، ادارة الرعاية الاجتماعية ، ٢٠٠٨-٢٠١١

تبلورت نتائج التنمية في القطاعات المختلفة بقوة دفع ومناصرة مجتمعية تجسد مفاهيم المشاركة التى أستندت عليها خطة العمل في المحلية فتم تشكيل

أول لجنة خاصة بكفالة الأيتام التى أصبحت مؤسسة الكفالة المجتمعية وتقوم بجميع كفالة الأيتام وعدد من لجان المشاركة المجتمعية (لجنة صيانة وتأهيل المدارس ، لجنة صيانة وتأهيل المساجد ، لجنة صيانة وتأهيل المقابر ، لجنة التشجير) وقد ساهمت هذه اللجان مساهمة فعالة التنمية العمرانية وتقديم الخدمات الاجتماعية بالولاية .عامة وبمحلية بورتسودان يصفة خاصة .

تائج ومؤشرات تنفيذ السياسات الاجتماعية :ـ

ونتجت الكثير من المؤشرات في الحراك التنموي افقيا وراسيا في محلية بورتسودان نتيجة لتنفيذ السياسات الاجتماعية ومشاركة اللجان المجتمعية وفيما يلى نماذج الحراك التنموي الافقي الخاص بالمناطق الخدمية ومؤشرات خصائص المجتمعات المحلية ببورتسودان في المناطق الحضرية والريفية ومناطق التريف الحضري وفق التطبيق الخاص بنموذج الهيكل البنائي الميداني في الجانب التطبيقي للدراسة .

نتائج ومؤشرات الحراك الأفقي للمناطق (الخدمات الثقافية والاجتماعية):

ركزت الدراسة على قراءة خصائص المجتمع الثقافية والاجتماعية من خلال الانتشار الافقي للخدمات المتمثلة في المساكن والمرافق التعليمية والصحية والاندية ومشاركة اللجان المجتمعية والمنظمات ودور العبادة وتوصلت نتائج المسح الخاص بالخدمات من خلال التواصل مع اللجان الشعبية بالمناطق نماذج الدراسة وملء الاستمارات الخاصة بمتغيرات المرافق الخدمية اذ ان تطور الشعوب وتمدنها يعتمد على مدى تعاملها مع مؤسسات الحضر بل ان خصائص المجتمعات وترقية سلوكها الحضاري في استخدام مقومات الحياة المعيشية وتميز نوعيتها ويرتكز على تلك المرافق وفيما يلى بيان لمتغير الخدمات .

جدول يبين :المؤشرات الرقمية للخدمات الاجتماعية والثقافية بمحلية بورتسودان

المناطق	الاسر	المنازل	المرافق التعليمية	المرافق الصحية	أندية	دور العبادة	المنظمات ولجان المشاركة المجتمعية	نقاط بسط الامن
حضر	١٠٠٠٠	٥٤٤٠	٦٣	١٤	١٧	٣٢	١٧	٥
تريف حضرى	٢٧٦٠٠	٢٣١٠	٤١	٧	٧	٦٠	٢٢	٢
ريف	٣٣٢٥	٣٧٠	10	3	0	5	4	0

وتبين مؤشرات الجدول اعلاه ارتفاع نسبة السكان مقارنة بالمرافق

الخدمية وهذا الأمر مرتبط ارتباط وثيق بعلاقة الحراك السكاني اذ ان السكان يلجئون إلى مناطق توفر الخدمات وان اكتظاظ السكان له علاقة محورية وارتباط بالمشكلات المجتمعية من الدرجة الأولى مثل الفقر والصراعات القبيلية (ديناميكية الحراك الجهوي والسياسي والصراعات الإثنية) وغيرها من المشكلات التى تولد العديد من الظواهر السكانية السالبة ذات الابعاد المختلفة نفسياً ومجتمعياً ومهنياً واقتصادياً

ومن الملاحظ في الجداول أعلاه ان سياسات تطوير الخدمات الاجتماعية قد ساهم في تطور أنماط السلوك في مجتمعات التريف الحضري اتجاه التعامل مع قضايا العلم والتعلم والتواصل مع دور العبادة واستخدام وسائل الاتصالات التقنية بالرغم من ارتفاع نسبة استيطان الاسر داخل المنزل الواحد ٠٠٦٧٢ أسرة تمثل ٠٠٠٨٣١ نسمة يقطنون في ٠١٣٢ منزل اى ما يعادل ما بين ٠١ – ٢١ فرد في المنزل وهذه التجمعات البشرية هي التى كانت لها دور واضح وأثار ملموسة في جملة التغيرات التي حدثت في بناء المجتمع وثقافته مما يؤكد الفرضية الثالثة التى تقول بان سياسات تطوير الخدمات الاجتماعية ادت إلى تكوين دوافع واتجاهات بل أنشاء الجيوب الخاصة بالتريف الحضري ونزوح أهل الريف وأحداث جملة تغيرات في ثقافة وبناء المجتمع بالمحلية .الأمر الذى يتم تشخيصه وتدارسة بقوة في تحليل خصائص مجتمع الدراسة عبر النماذج البنائية في الحراك الرأسي .

كما توكد المؤشرات الرقمية الخاصة بالاندية الثقافية والرياضية والاجتماعية ومواقع بسط الامن الشامل لنشر الوعي وحماية المناطق من امراض المجتمعات العشوائية (التشرد ، التسول ، المخدرات ..الخ) ، كما تبين مؤشرات تواجد الخدمات والمرافق التعليمية النسب الاكثر ضعفا واختلالا في نسب التوزيع والتباين والضعف في خصائص مجتمع ساحل البحر الاحمر بالرغم من ان المجتمعات الساحلية تتميز بنسبة عالية من الوعي والثقافة وان من خصائصها الثابتة التحضر وارتفاع معدل دخل الفرد ، بينما ان هنالك نسبة مقدرة من سكان المحلية يعيشون تحت خط الفقر وتتسم صفة البداوة في نمط العيش الامر الذي ينعكس جليا في الدراسة الميدانية والخصائص الاجتماعية.,

مؤشرات نتائج الحراك الرأسي وخصائص مجتمع العينة :ـ

هي عبارة عن مجموعة متغيرات خاصة بالجانب الديموغرافي ومتغيرات اجتماعية وتقافية تبين منظومة نوعية الحياة لسكان محلية بورتسودان على مستوياتهم الثلاثة (الحضر والتريف الحضري والحضر) الاكثر تباينا وقد تم أستخدام الجداول التكرارية والرسومات البيانية للتعرف على الخصائص وفيما يلي محصلة النتائج.

اولا مؤشرات الخصائص الديمغرافية

شكل رقم (١): حجم العينة والتصنيف النوعي للفئات

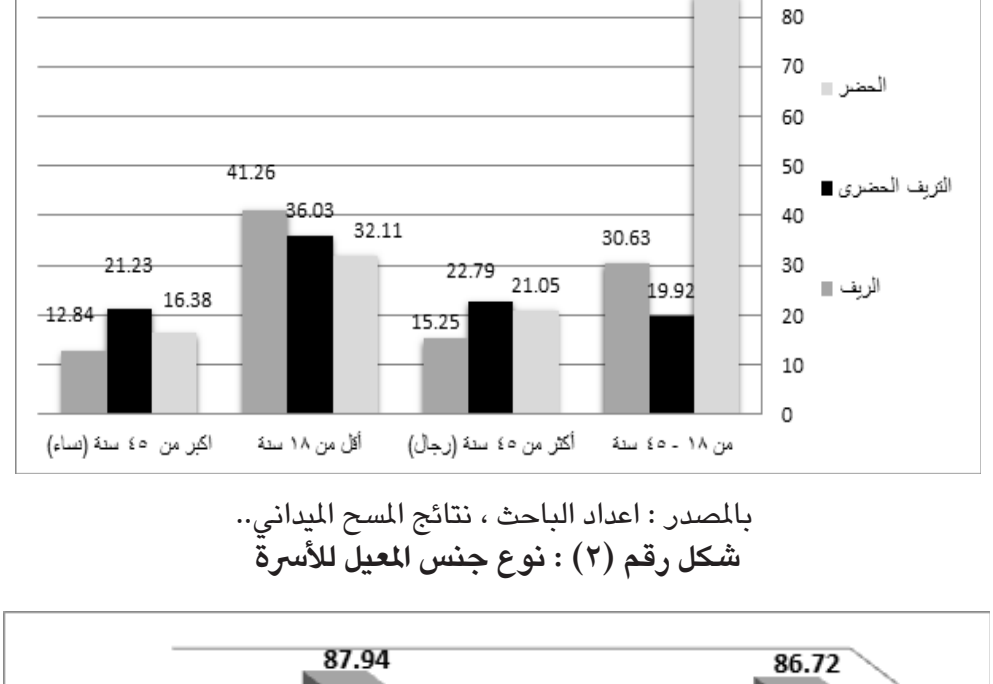

بالمصدر : اعداد الباحث ، نتائج المسح الميداني..

شكل رقم (٢) : نوع جنس المعيل للأسرة

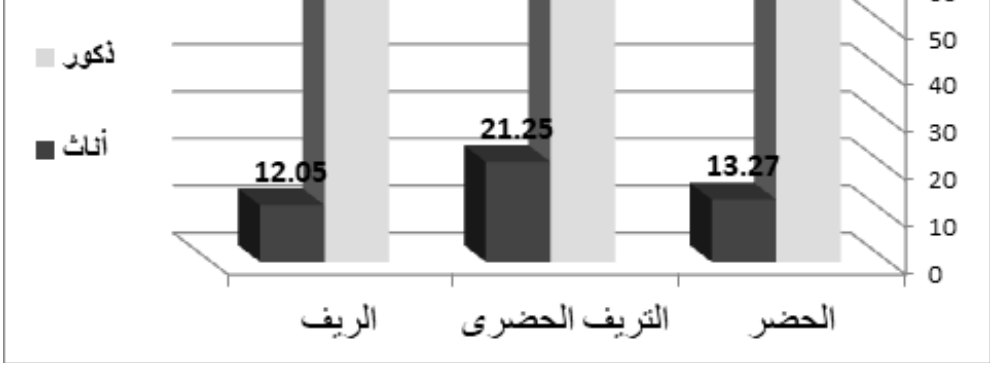

شكل رقم (٣): الحالة الزواجية للمعيل

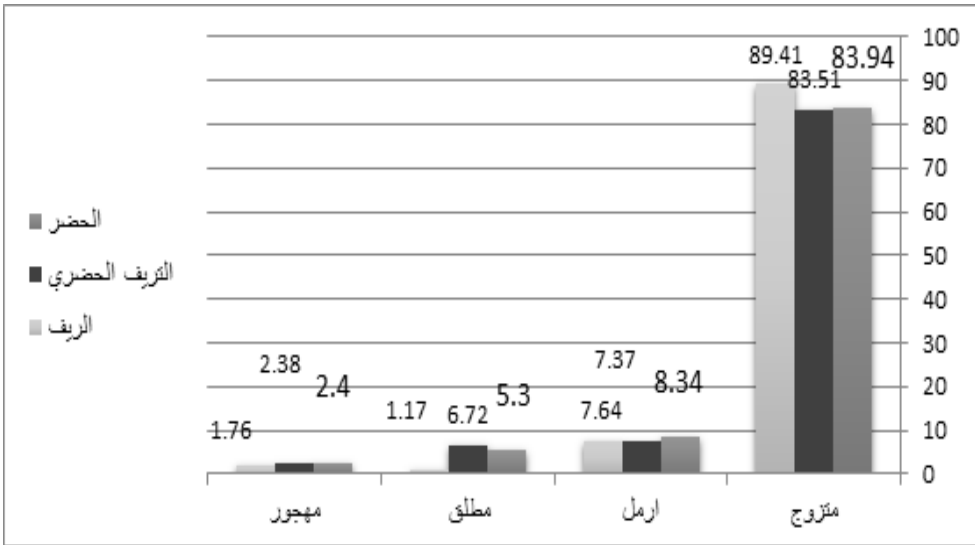

شكل رقم (٤): زمن استقرار الأسر بالمنطقة

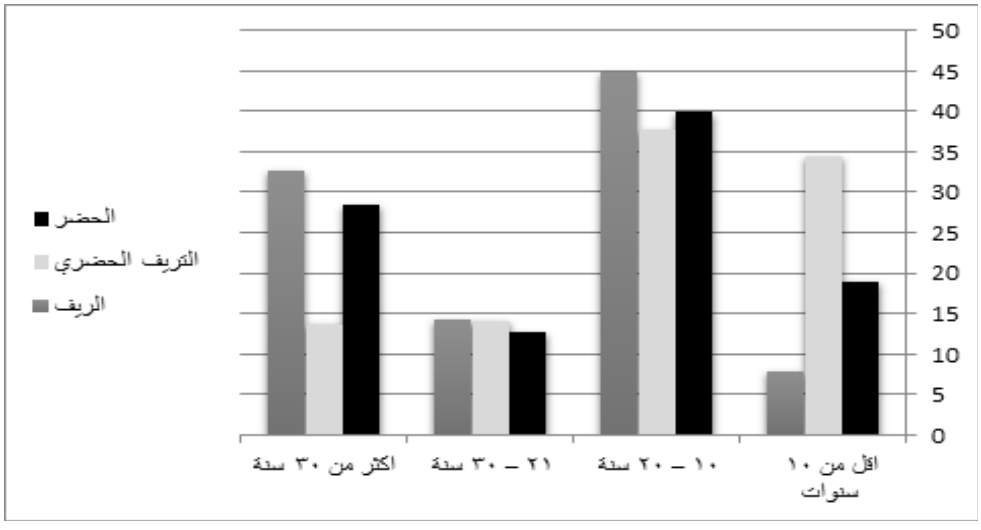

تبين الخصائص الديموغرافية للعينة نوع المجتمعات التي تقود عمليات الحراك التنموي في مناطق الحضر او التريف الحضري او المناطق الريفية وتحصر الدراسة المؤشرات الديموغرافية في عدد اربعة متغيرات اساسية (التركيب الاسري) تعبر عن تكوين المجتمعات هي التصنيف النوعي والعمري للعينة ونوع جنس المعيل في الاسرة والحالة الزواجية للمعيل وفترة استقرار الاسرة في المنطقة.

تبين مؤشرات الشكل (١.)الخاص بالتصنيف النوعي والعمري لمجتمع

العينة ان متوسط النسبة للفئة العمرية (اقل من ١٨سنة) من العينة تمثل ٣٧٪ بنما تمثل الفئة لعمرية ما بين (١٨-٤٥)نسبة ٢٧٪ , وترتفع نسبة النساء في الفئة العمرية اكثر من ٤٥ سنة منها عن الرجال (٢٠٪,١٧٪)على التوالي بينما تحتفظ المجتمعات الريفية بحيوية الانجاب اذ ان نسبة (اقل من ١٨٪) ترتفع في المناطق الريفية بمعدل ٤١٪ منها في المناطق الحضرية ومناطق التريف الحضري ولذا لا بد من الاهتمام بالمناطق الريفية من حيث الصحة الانجابية والعمران البشري والحضري , وفي ما عدا ذلك لا يوجد تباين واضح من حيث التوزيع السكاني و التركيب الديموغرافي.

وبالتحليل البسيط لنوع جنس المعيل في الشكل رقم (٢.) تبين الدراسة ان مازالت الاسر تحتفظ بحق الاعالة اذ ان ٨٤,٥٪ من حجم العينة ان المعيل هو رب الاسرة (ذكر) بينما تشكل اعالة النساء ١١,٥٪ وهذا مؤشر يدل على التمسك بالشرعية والمعتقد الديني كما ان اعالة الرجل هي تقليد عرفي تاريخي متوارث ومتواتر وبالرغم من ذلك ترتفع نسبة اعالة النساء للاسرة في مناطق التريف الحضري (٢١,٢٥٪) وذلك لارتفاع يبين ان المجتمع مجتمع هش تتخلخل فيه الاعراف والمعتقدات نسبيا بسبب حداثة تكوين المجتمع وظروف النساء فيه .

وتشير الشكل رقم (٣) إلى المستوى العالي من الحفاظ على الاسرة اذ ان ٨٣٪ من مجتمع العينة ينعمون بالاستقرار في الحالة الزواجية غير ان مؤشر التهرب من الاعالة ترتفع نسبيا اذ ان ١٧٪ لا يوجد لهم معيل وتبين حالات مؤشرات الطلاق والهجر ذلك (٤,٤٪) هجر وطلاق وترتفع النسبة في مجتمعات التريف الحضري اذ تمثل نسبة الطلاق ٧٪ وهذا مؤشر خطير في افراز المشكلات المجتمعية المتعددة(التسول, التشرد, الادمان.... الخ) .

وتختم الدراسة مؤشر نتائج التحليل للوضع الديموغرافي لمجتمع العينة باهم متغير يعكس التفاعل البيئي والمساهمة في عمليات الحراك التنموي وهو الفترة الزمنية لاستقرار أسر العينة بالمنطقة , وتشير الاحصائيات في الشكل رقم (٤.) إلى ان هنالك استقرارا نسبيا وتمسكا بالارض (٥٣٪ من اسر العينة لها اكثر من ٣ عقود زمنية) اذ ان مفهوم ملكية الارض مرتبط تاريخيا بالعرض والنزاع والتصفيات الدموية عند اهل الشرق , وذلك في ما عدا الحراك القسري الذي سببته الحروب في جنوب الولاية وشمالها والجفاف في غرب الولاية , فتشير الارقام إلى ان هنالك ٤٥٪ من مجتمع الريف حديث الاستقرار (ما بين ١٠-٢٠ سنة) وهذه الحقبة الزمنية هي فترة الكوارث في الولاية غير ان مؤشرات التعداد السكاني سابقة الذكر (١٩٨٣,١٩٩٣,٢٠٠٨) تشير على التوالي إلى التغيير الديموغرافي في نمط المعيشة من رحل إلى ريف إلى حضر, وعليه فان هنالك حراكا سكانيا نتيجة للعديد من الاسباب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ادت إلى تغيير التركيب المجتمعي في المحلية وزادت من حركة النشاط الاقتصادي والتفاعل الاجتماعي الثقافي مما ادى إلى ظهور إثنيات لها ثقافة ساحلية محددة ومميزة تحتاج إلى

المزيـد مـن التخطيـط مـن خـلال المزيـد مـن الدراسـات الدقيقـة والمتخصصـة.

ثانيا المؤشرات الاجتماعية:

شكل رقم (٥.): نوع الاسرة

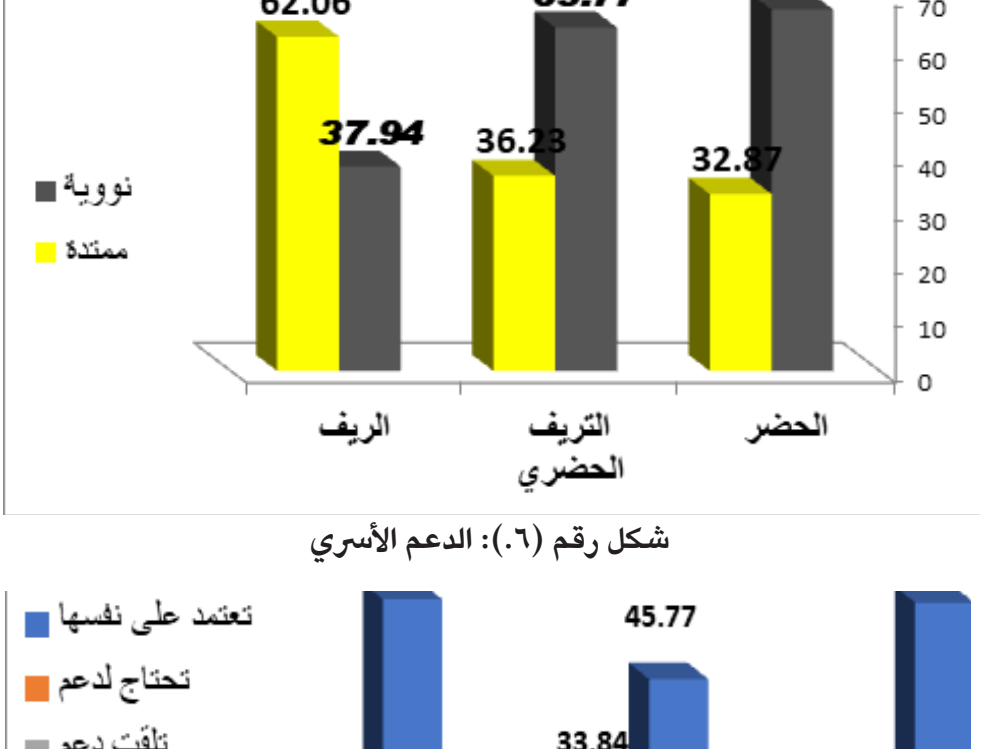

شكل رقم (٦.): الدعم الأسري

شكل رقم (٧.): تعليم الابناء في الاسر

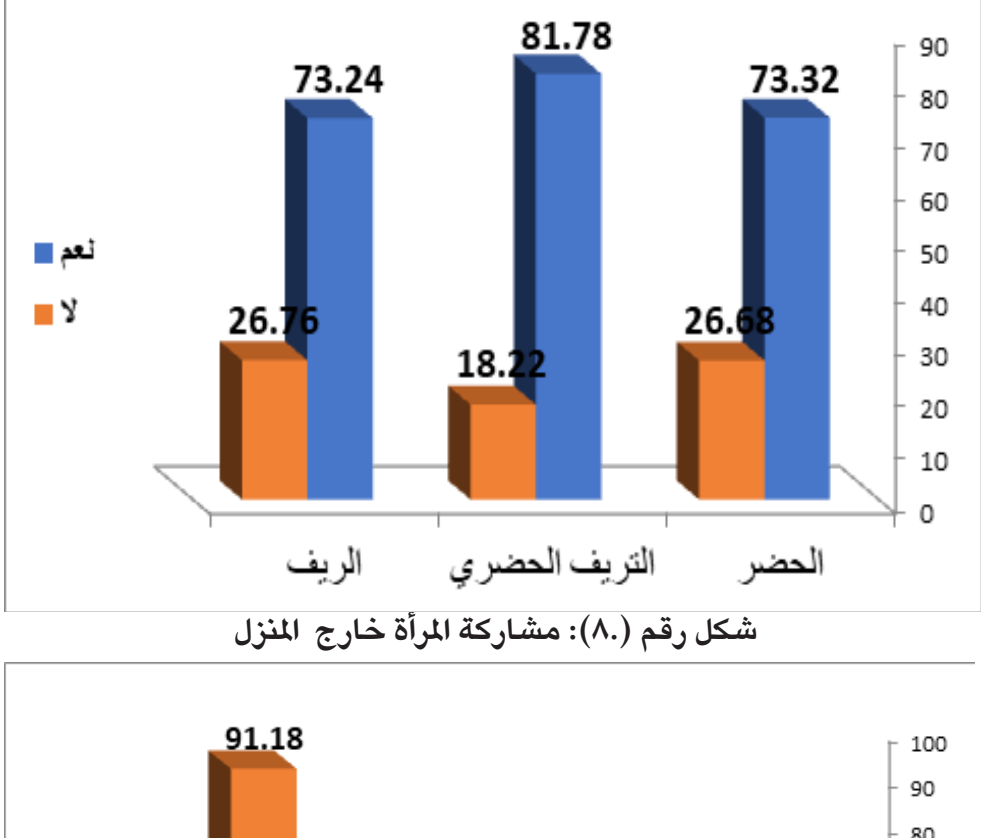

شكل رقم (٨.): مشاركة المرأة خارج المنزل

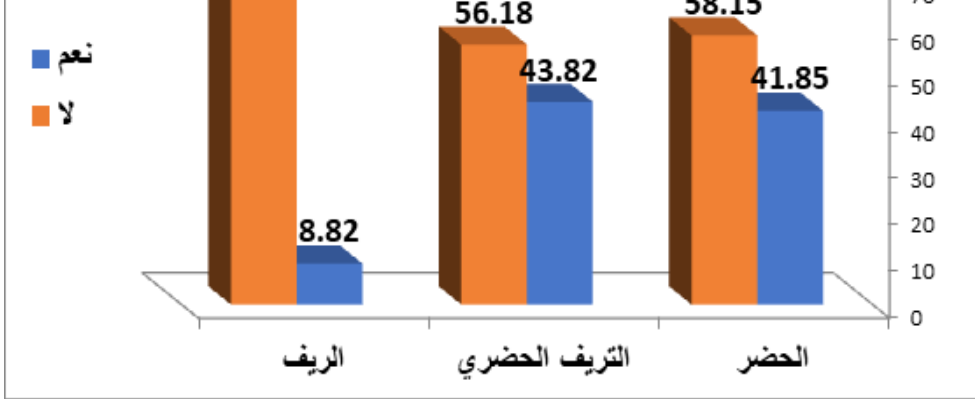

شكل رقم (٩.) :نوع العمل

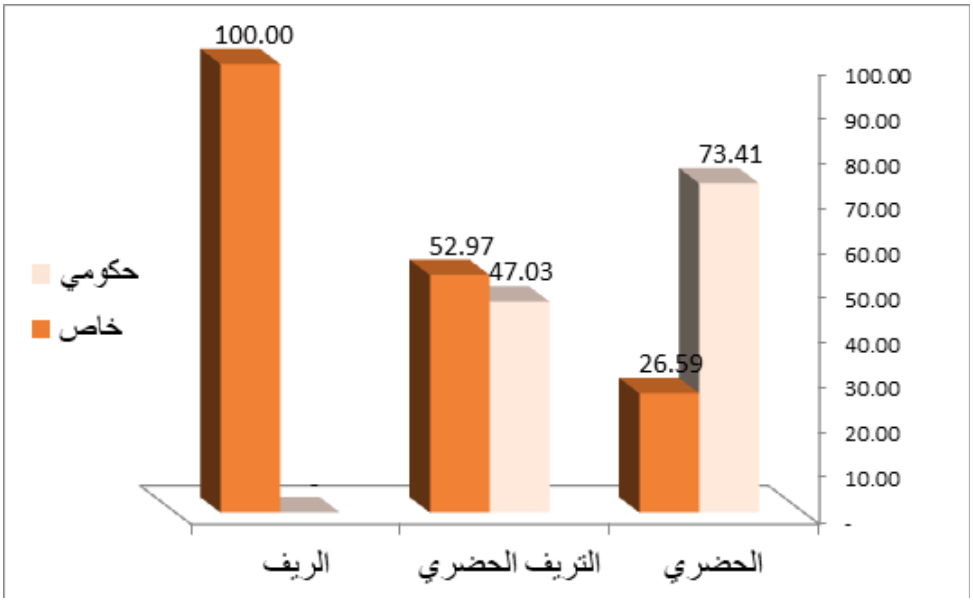

نتائج تحليل المؤشر الاجتماعي

يبين المؤشر الاجتماعي أربعة متغيرات أساسية تشير إلى العلاقات بمنظومة المجتمع ومدى تفاعل الأسرة معها ويبين الشكل رقم (٥.) نوع الأسرة من حيث الاستقرار والوجود المكاني هل هي أسرة نووية ام أسرة ممتدة, الامر الذي يحقق تواصل الاجيال ويكفل ضمانات توارث منظومة القيم السلالية والتشبع بمعطيات بيئة التنشئة.

تمثل الاسرة الممتدة اعلي نسبة لها في المناطق الريفية (٢٦٪) بينما تشير الاحصائيات العامة في الدراسة إلى ان متوسط نسبة وجودها لا يتجاوز (٤٤٪) وهذا مؤشر يعد في اتجاه التناقص والانقراض كما ان الاسرة الممتدة كانت سمة اساسية من سمات المناطق الريفية في التركيب الاسري يعبر عن الاحاطة بالاجيال المتعاقبة والحياة في كنف العائلة والبطون والقبائل بدلا عن الافخاذ.

وفي متغير الدعم الاسري في الشكل رقم (٦.) تبين الاحصاء ان ٢٥٪ من حجم العينة لا يحتاجون إلى دعم وان عدد الاسر التي تتلقى الدعم تمثل ٩١٪ من المجموع وان هنالك نسبة ٩٢٪ ما زالت تحتاج إلى دعم وتعتبر هذة المؤشرات سهلة المعالجة في اصال الدعم والتعرف على الاسباب التي تحول دون ذلك إلى المجتمعات محل الحاجة اذ يشكل الدعم العيني والنقدي حماية ومسولية اتجاه المجتمعات الانسانية.

تبين الاشكال رقم (٧,٨.) مدي اهتمام الاسرة بالعملية التعليمية اذ انها مؤشر حقيقي للمستوى الاجتماعي والثقافي للاسرة, فتشير الاحصائيات إلى ان

٦٧٪ من مجموع العينة تهتم بالحاق ابنائهم دور العلم وهذه النسبة تتناسب ومؤشرات الاداء التنموي العام في بالمحلية غير ان هنالك ٣٢٪ لا تأبه بالتعليم وهذه النسبة تحتاج إلى وضع الحلول والمعالجات لان مؤشر القبول ٢٧٪ في المراحل الاولية من الالتحاق فهنالك ظواهر ضعف الاستيعاب والكفاءة ودون ذلك من ظاهرة التسرب, وتعتبر مشاركة الوالدين في العملية التعليمية جزءا اصيلا من دفع الحراك الاجتماعي وضمان استمرارية الابناء في المدارس وتشير المشاركة إلى نسبة ٧٨٪ اعلاه في المناطق الحضرية وتتناقص إلى ٩٦٪ في مناطق الترييف الحضري حتى تصل إلى ٨,٠٥٪ في المناطق الريفية وعليه لا بد من رفع الوعي للاسر تجاه اهمية التعليم والتحصيل المعرفي والاكاديمي بالوسائل والطرق المتعددة والمناسبة والمستحدثة.

وتعتبر مشاركة المرأة في الحياة العامة او العمل خارج المنزل واحدا من أهم المؤشرات الاجتماعية التي تدعم عمليات الحراك التنموي واكتساب الوعي الاسري والمواكبة الحضرية, وتبين الدراسة في الاشكال رقم (٩,.٨) مشاركة المرأة المجتمعية فلا تتجاوز النسبة في مناطق الحضر والترييف الحضري عن ٠٤ ٪ بينما تقل في مناطق الريف حتى تصل ٨٪ ويبين المؤشر ارتفاع نسبة العمل الخاص في الريف بينما ترتفع نسبة التوظيف الحكومي في الحضر ومناطق الترييف الحضري ولذا لا بد من التدقيق في عملية المشاركة اذ ان المشاركة في العمل الخاص تعني تأكيد الدوافع والابداع في مجالات توظيف المهارات والانتاج الذاتي , بينما العمل الحكومي يعني المهن المكتبية والانتاج الدواويني.

ثالثا المؤشرات الثقافية

شكل رقم (١٠) :الخطاب اللغوي داخل الأسرة

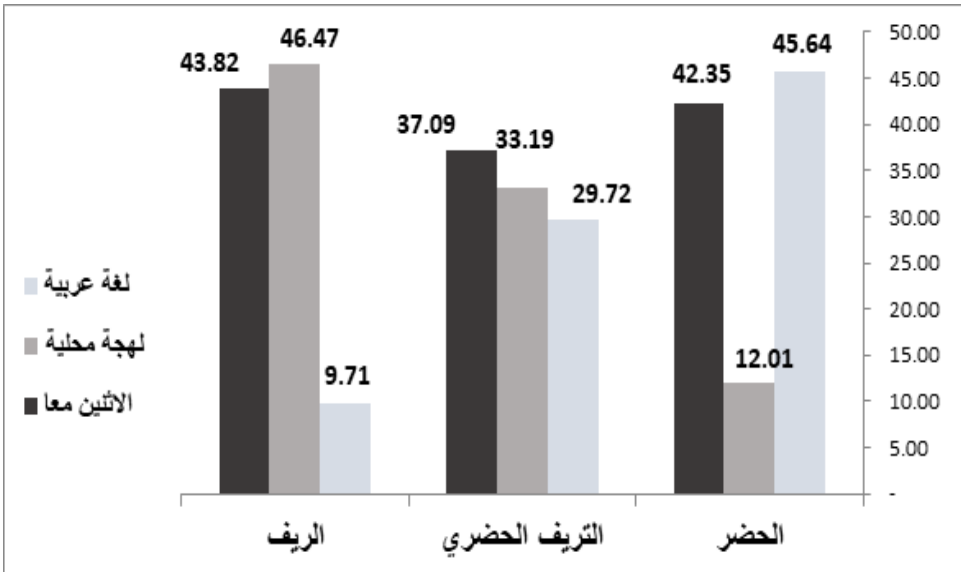

ارتباط الاسر بدور شكل رقم (١١)

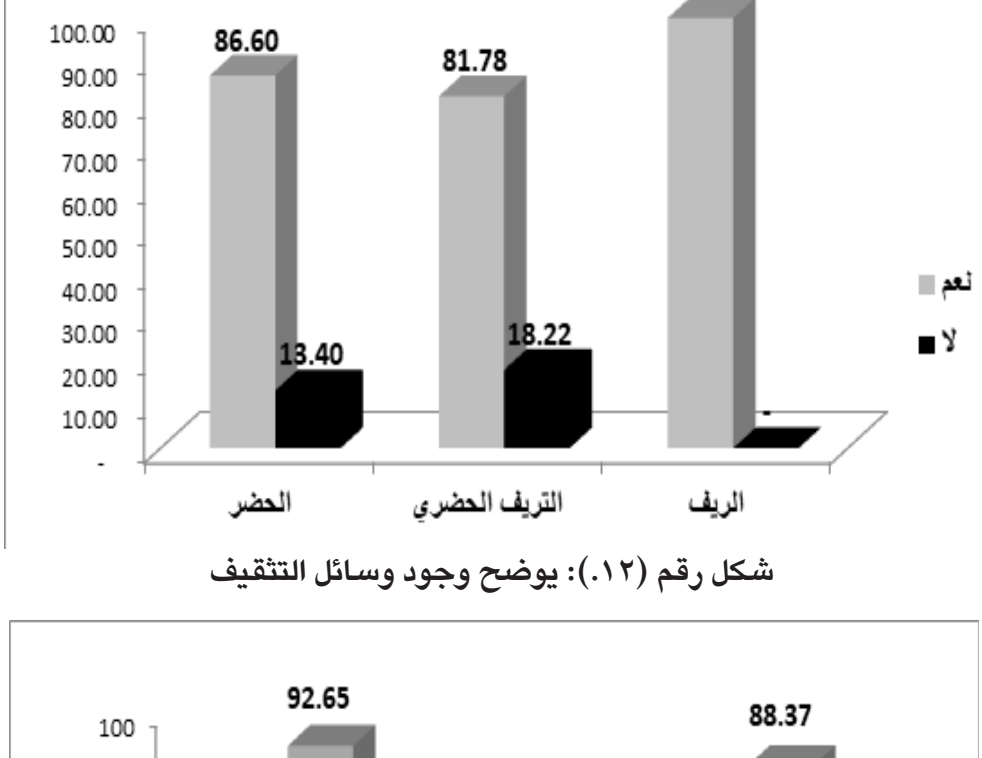

شكل رقم (١٢.): يوضح وجود وسائل التثقيف

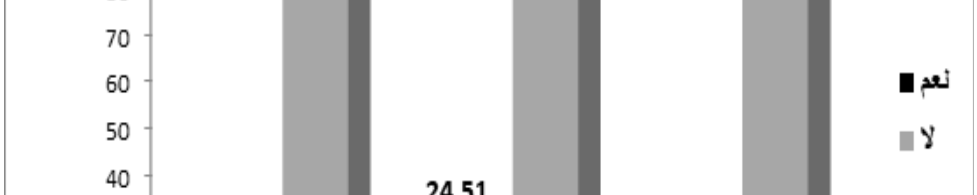

شكل رقم (١٣.) وسائل التثقيف

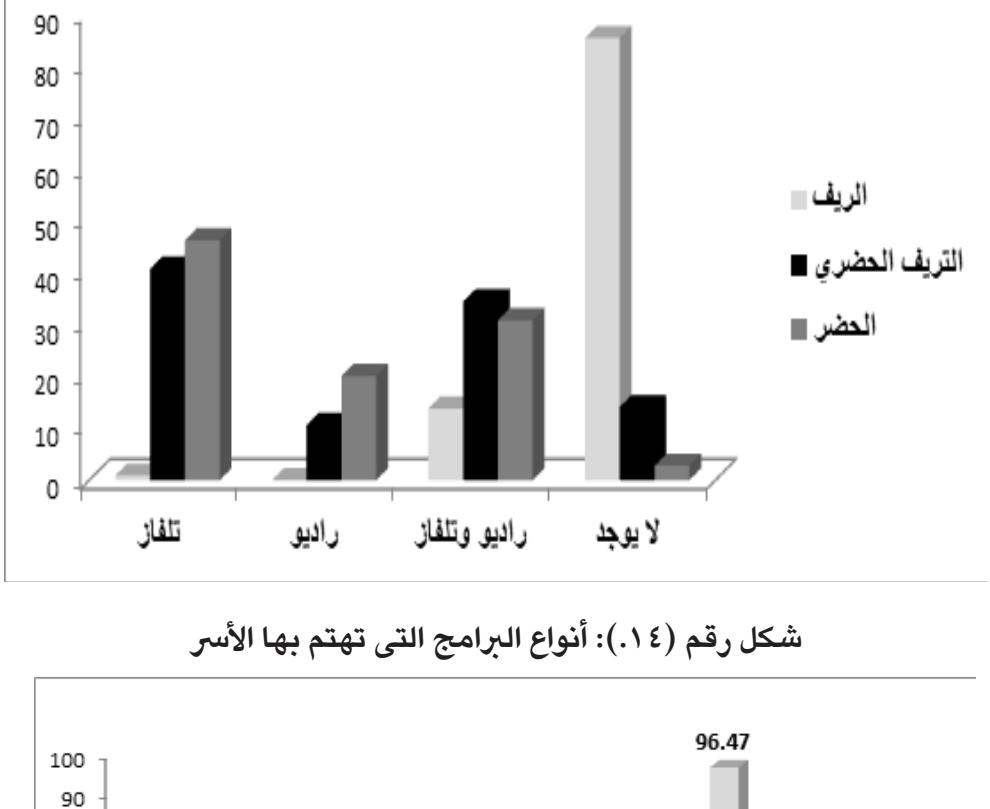

شكل رقم (١٤.): أنواع البرامج التى تهتم بها الأسر

شكل رقم (١٥.): علاقة الأسر بالأندية الرياضية والثقافية والعمل الطوعي- (الأندية الرياضية)

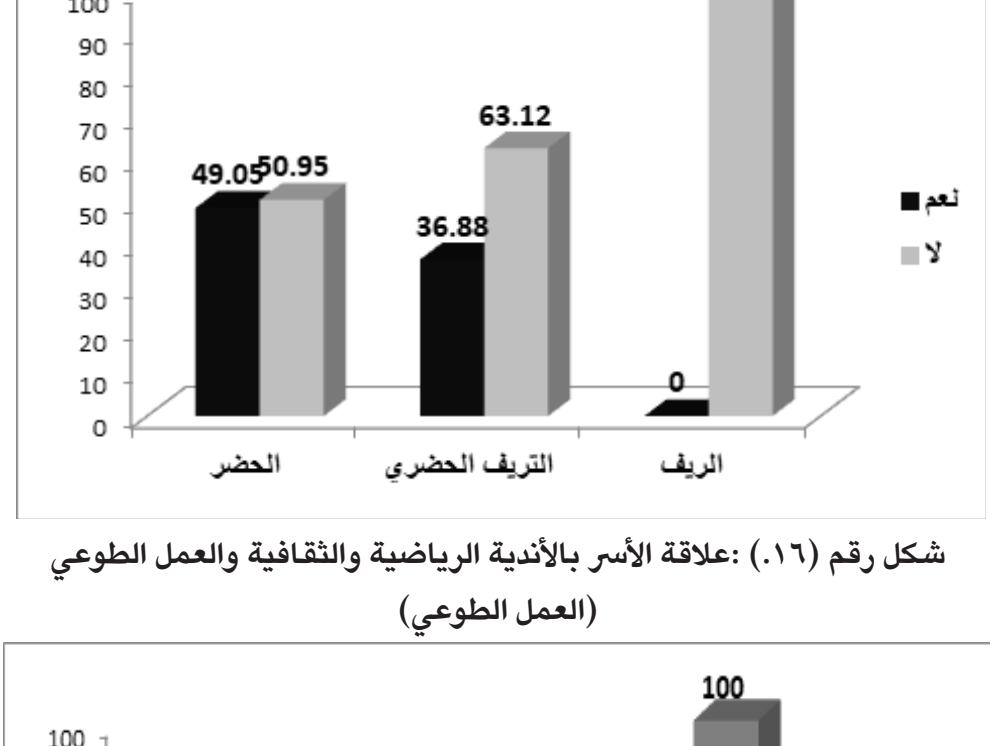

شكل رقم (١٦.) :علاقة الأسر بالأندية الرياضية والثقافية والعمل الطوعي (العمل الطوعي)

شكل رقم (١٧.) :علاقة الأسر بالعمل السياسي

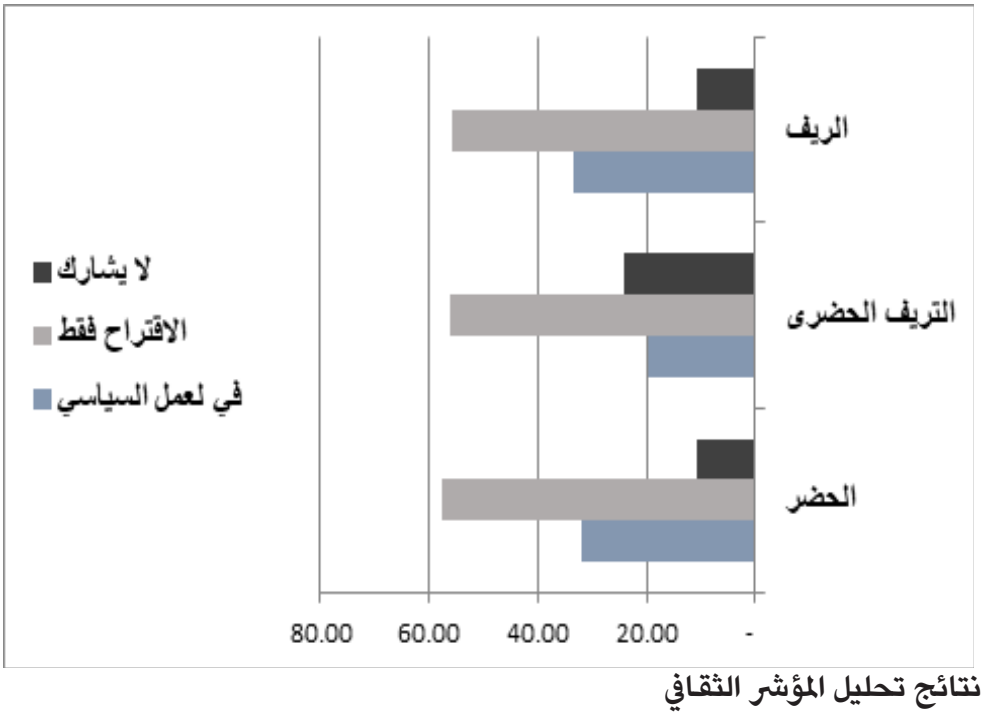

نتائج تحليل المؤشر الثقافي

تبين الأشكال أعلاه (_من ٠١ إلى ٧١_/)عدد سبعة مؤشرات خاصة بالخصائص الثقافية للعينة التي تمثل مجتمع الدراسة إذ إن الثقافة هي المعبر لدفع عمليات الحراك التنموي في الاتجاهات المثمرة.

يشير الشكل رقم (٠١.) إلى الخطاب اللغوي في الأسرة إذ إن اللغة هي لسان حال المعرفة والتطور وحاجز اللغة في المجتمعات الريفية يمثل العزلة والانغلاق والتشتت ويشير الاحصاء إلى أن متوسط نسبة الذين يتحدثون اللهجات المحلية واللغة العربية معا تمثل (١٤٪) من مجموع العينة وترتفع النسبة في المناطق الحضرية والريفية وهذا مؤشر تطور وخروج من دائرة المحلية إلى القومية في لغة التواصل وما يتبع ذلك من حراك ثقافي واجتماعي إلا أن نسبة التحدث باللغة المحلية فقط ما زال يمثل نسبة مقدرة (٥,٠٣٪) ولا يمكن تجاوزها إذ هي اللغة الرسمية في دواوين العمل ودور العلم والعبادة وهذا الانغلاق اللغوي وأحد من الأسباب الأساسية من مشكلات مواصلة التعليم في مرحلة الأساس (التمدرس, التسرب, الكفاءة , الاستيعاب) ومناداة البعض باستخدام مناهج التكسير اللغوي في الثلاث سنوات

الاولى من مرحلة الأساس.

ويشير الشكل رقم(__/١١و٢١) إلى أهم متغير يستند عليه المؤشر الثقافي في بيئة التنشئة(نمط السلوك, القيم المكتسبة, نوعية الحياة) وهو مستوى تعليم الآباء والأمهات ان نسبة الامية وسط الاباء تمثل (٥,١٢٪) ووسط الامهات تمثل (٧,٢٣٪) وتبين المؤشرات ان معدل الارتفاع من الامية في الريف يشكل رقما قياسيا وسط النساء اذ ان (٠٥٪) من العينة اميات كما تمثل اللهجات المحلية في ارتفاع نسبة الامية ومقابل ذلك تقل نسبة التعليم العالي اذ ان جميع العينة تمثل (٤٪) ذكور و (٢٪) إناث وتكاد تكون منعدمة في المناطق الريفية بالرغم من انشاء جامعة البحر الاحمر وافتتاح اربع كليات خارج حاضرة الولاية .

كما تبين المؤشرات ضعف الكفاءة والاستيعاب العام في مستوى التعليم, وبالنظر للشكل الخاص بالتمدرس تشير الارقام إلى ارتفاع نسبة الالتحاق والاستيعاب في المناطق الريفية للابناء (تمثل١٤,٤٧٪) كما ترتفع ايضا في مناطق الحضر والتريف الحضري (٣٨٪) ويعزى ذلك إلى الاهتمام الذي تجده المدارس الطرفية والريفية من قبل المنظمات وحكومة الولاية في برنامج الغذاء مقابل التعليم وغيرها من البرامج المحفزة ماديا ومعنويا مما زاد نسبة الوعي باهمية التعليم وجعله من اولويات الاسرة.

بالرغم من ارتباط الاسر بدور العبادة (٦٤,٩٨٪) الا ان دوافع التعلم واكتساب مهارات جديدة يظهر ضعفة بشدة في ارتباط الاسر بمؤسسات تعليم الكبار (٤١٪) ولاهمية تعليم الكبار في قيادة منظومة الحراك التنموي لابد من تكثيف الاعلام والتثقيف اتجاه المعرفة والتعلم.

ويبين الشكل اعلاه (٣١,٠.) ان نسبة الاسر التي لاتوجد لديها وسائل تثقيف تمثل (٤٣٪) واعلاها عند الاسر الريفية (٥٨٪) وتبين الاحصاء ان ٠٥٪ فقط من الاسر في الحضر والتريف الحضري يمتلكون تلفاز بينما تقل نسبة الراديو, وتظهرهنا نسبة ضعف الاستخدام والامتلاك للاتجاهات نحو استخدام الانترنت والموبايل بناء على ذلك تشير الدراسة إلى ان نسبة (٦٩٪) من العينة في المناطق الريفية ليس لهم علاقة بالبرامج التثقيفية وهذا سبب اساسي في ضعف الوعي بحقوق المواطنة والتفكير في تطوير اتجاهات الحياة واكتساب المعارف والمهارات بل الانفتاح إلى المجتمعات والعالم والخروج من المجتمعات المغلقة والجنوح إلى حياة التشتت والعزلة.

وتبين الاشكال (٥١ و٦١.,.) الخاصة بالعمل الطوعي والارتباط بالأندية الثقافية والإجتماعية والرياضية ضعف المؤشرات, اذ ان هذة المواعين هي الاساس في رفع درجة الوعي والحراك الثقافي الذي يقود إلى الحراك الاقتصادي والاجتماعي بينما يبين الشكل رقم (٧١.) إلى ارتفاع نسبة المشاركة في العمل السياسي وذلك لإستناد العمل السياسي على الإدارات الأهلية والإنتماء القبلي بعيدا عن الولاء السياسي لأهداف ومبادئ المنظومة الحزبية.

الخاتمة :

يختتم الباحث الورقة البحثية بتحليل المؤشرات الخاصة بالدراسة الميدانية التى اسفرت عن وجود تطور ملحوظ في الجانب الخاص بالحراك الافقى وتطور الخدمات وانتشارها مما قاد الى تطور في خصائص المجتمعات الساحلية في مستوياتها المختلفه ومن الجوانب الثقافية والديمغراقية وباكساب المتغيرات الطبيعية التى طرات على مدن السواحل غير ان هنالك قصورا بل انعداما في توظيف الموارد وفق سياسات اجتماعية خاصة بمنظومة ادارة البيئة الساحلية وتفاعل الموارد البشرية واستخدام ادوات التنمية المستدامة وتحقيق اهدافها مما جعل منطقة الساحل عرضة للكثير من الصراعات الدولية والاقليمية من اجل احتكار الموارد والمواقع الجغرافيةكما خلص الباحث للعديد من التوصيات والنتائج لتى يمكن ان تشكل منظومة معتدلة لصياغة سياسات اجتماعية تحقق أهداف تنموية .

النتائج :ـ

(١) ضعف الدراسات والبحوث في المجالات الخاصة بالسياسات والاستراتيجيات بصفة عامة وسياسات واستراتيجيات إدارة المناطق الساحلية ..

١. العمل في إطار سياسات جزئية وتفصيلية دون إدراج السياسات الاجتماعية في السياسات الكلية (السياسة القومية للسكان , السياسة القومية لتمكين المرأة .إدارة المناطق الساحلية .... الخ).
٢. فشلت اهداف الالفية لانها غير واقعية ولا ترتبط بالثقافة المجتمعية ولم يتم توصيفها محليا .
٣. الاطار النظري والفلسفي الذي استند عليه في التخطيط ووضع السياسات لم يكن محددا تحديدا منهجيا ...
٤. عززت فكرة الحراك التنموي افكار المدرسة القديمة لابن خلدون ونظرية التغيير الدوري للسكان والمدارس الحديثة (سبينسر دوركايم وفيبر) التي استندت على تقسيم العمل وتحليل الابنية الاجتماعية وربط ذلك بالنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسيوالقانوني .
٥. متغيرات الدراسة هي أكثر المتغيرات تفسيراً للحراك التنموي في الساحل السوداني

حسب نتائج العامل الاستكشافي وتدوير البيانات .

٦. يمكن استخدام جميع المتغيرات التى أكدها العامل الاستكشافي وتدوير البيانات كدالة للحراك التنموي قي مناطق التريف الحضري بساحل البحر الاحمر ..

٧. تشكل مجموعات التريف الحضري خطر يهدد تماسك النسيج الاجتماعي والقضاء على الجوانب الايجابية الداعمة للحراك التنموي .الخاص بالبيئة الساحلية .

٨. ٠٥٪ من مجتمع التريف الحضري هم من اصول ريفية و ٥٤٪ منهم اصبحوا يقطنون حاضرة المحليات الكبرى).

١. تغيير اتجاه التفكير نحو عمل المرأة خارج المنزل باسباب الضغوط المادية ومواجهة الفاقه والبؤس والعدم.

٢. ضعف الدوافع تجاه الحياة وتحسين نوعيتها .قي اتجاه توظيف الموارد الساحلية .

٣. ٤٤٪ من حجم العينة يعيشون في كنف الاسرة الممتدة وهذا مؤشر لاتجاهات تغيير نمط الحياة في الريف وتلاشي الاسر الممتدة.وتاثير المجتمع الريفي بثقافة المدن الساحلية .كمدخل لتشخيص وحل مشكلات العزلة والتشتت والانغلاق

٤. تبين الدراسة ان اللغة المحلية تمثل عائقا اساسيا لانطلاقة الحراك الثقافي ومن ثم الحراك التنموي (٣٠,٥١٪ من حجم العينة يتحدثون المحلية و٤١٪ يتحدثون الاثنين معا) والساحل يحتاج إلى التخاطب القومي والعالمي.

٥. ٨٥٪ من حجم العينة في المناطق الريفية ليس لديهم وسائل تثقيف و ٩٥٪ ليس لديهم علاقة بأي برامج تثقيفية.

٦. ٨٥٪ من حجم العينة يهتمون بالجوانب السياسية ما بين ناشط في الحزب او منظومة سياسية او ناشط في فترات الحملة الانتخابية.

٧. ضعف الاهتمام بالاندية والتجمعات الرياضية والثقافية والعمل الطوعي في المناطق الريفية.

٨. دالة الحراك التنموي في المناطق الريفية بولاية البحر الأحمر هي ممثلة في البعد الثقافي الاجتماعي وفيما عداها متغيرات تابعة .

٩. التجاهل التام للتخطيط الدقيق في جانب السياسات الاجتماعية في توظيف الموارد البحرية تجاه الامن الغذائي والتنمية الاجتماعية

١٠. تشكل مجموعات التريف الحضري خطر يهدد تماسك النسيج الاجتماعي والقضاء على الجوانب الايجابية الداعمة للحراك التنموي .الخاص بالبيئة الساحلية .

١١. ما زالت ثقافة ادبار البحر واستقبال الجبل موجودة وغير مستغلة في توظيف الموارد.

التوصيات :ـ

١. تكثيف الارشاد الثقافي ورفع الوعي تجاه توظيف الموارد المحلية..البحرية .

٢. تكثيف الاعلام والمنابر الارشادية والتثقيفية للتعرف على حقوق المواطنة وتحفيز الدوافع اتجاه التحضر والحياة الحضرية الساحلية (نوعية الحياة).

٣. تصميم برامج لتغيير انماط الغذاء والحث على تناول المنتجات المحلية من البحرية

واالاسماك ..

٤. تكثيف البرامج الخاصة برعاية الطفولة.

٥. نشر الوعي وتكثيف الاعلام للالتحاق بمؤسسات تعليم الكبار وبرامج تنمية المهارات وبناء القدرات. اتجاه نوظيف الموارد البحرية والتفاعل مع البيئة الساحلية .

٦. ابتكار وتحديث البرامج الخاصة بقبول الاخر وثقافة التمازج القبلي والانتشار.

٧. دعم المراكز الاجتماعية والاندية بالوسائل الثقافية وتكثيف البرامج في المناطق الريفية والاهتمام براديو المجتمع.اتجاه التوعية والتثقيف اتجاة بالموارد البحرية والتفاعل مع البيئة الساحلية .

٨. تفعيل دور المنظومات السياسية في اتجاهات الحراك الثقافي والاقتصادي والاجتماعي.

٩. ضرورة التركيز على السياسات الاجتماعية وبرامجها في المناطق الريفية باعتبارها مرتكزاً للحراك التنموي .

١٠. تكثيف البرامج الاجتماعية والتوعية لاكساب المهارات الحياتية وتطوير التخاطب اللغوى المحلى والقومي والعالمي .

ثالثا : توصيات لمقترح دراسات مستقبلية

١. المزيد من الدراسات في الحالة الزواجية وعن ظواهر الهجر والاعالة والطلاق.وعلاقتها بالنشاط الاقتصادي المرتبط بالمصائد البحرية والابحار وتجارة الموانئ والمدن الساحلية.

٢. دراسة التغيير الديموغرافي والحراك السكاني على مجتمعات الساحل واثره على ظهور واحلال واختفاء مناطق سكنية وسلالات سكانية جديدة.

٣. الدراسات التشخيصية الدقيقة لعمالة الاطفال والنساء.وعلاقتها بالموارد البحرية .

٤. عمل دراسات حول اسباب الاعاقة العقلية في المناطق الريفية ودراسات متخصصة في مجالات الرعاية الصحية للاطفال عامة.وتاثير البيئة الساحلية على النمو .

٥. دراسات اجتماعية ونفسية حول تغيير نمط المعيشة وأشكال الحياة للأسرة الريفية على ساحل البحر الأحمر.

٦. المزيد من الدراسات لتعزيز فرص المشاركة للمرأة الريفية في مجالات الإنتاج الذاتي الابداعي (التمليح,إنتاج الظفرة, الخزف والاصداف, صيانة وتصنيع الشباك).المرتبط بالمنتجات البحرية ,

المصادر الاولية اولا: التقارير

١. تقارير اللجنة الاستشارية العلمية بولاية البحر الاحمر, الاثار الاقتصادية و الاجتماعية للانفاق الحكومي التنموي-ولاية البحر الاحمر, ٢٠٠٢-٢٠٠٥- ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م .

٢. الموسوعة الولائية – وزارة المالية والاقتصاد – ادارة التخطيط الاقتصادي والتعاون الدولي ولاية البحر الاحمر ٢٠٠٦م .

ثانيا: الوثائق

١. وثيقة القمة العالمية للتنمية المستدامة جوهانسبرج- جنوب افريقيا- سبتمبر ٢٠٠٢م.

٢. وثيقة الاهداف الانمائية للالفية ال عند اعلان الالفية لقمة الامم المتحدة في نيويورك,

سبتمبر ٢٠٠٢م .
٣. عبد الغفار محمد احمد , قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية, مجلس الابحاث الاقتصادية و الاجتماعية (المجلس القومي للبحوث), عباس احمد محمد (كلية الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية جامعة الخرطوم) دار النشر (جامعة الخرطوم)٢٠٢م .
٤. ولاية البحر الاحمر(بورتسودان), الخطة الخمسية ٢١٠٢-٦١٠٢م, المجلس الولائي للتخطيط الاستراتيجي بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الانمائي .
٥. الجهاز المركزي للاحصاء ولاية البحر الاحمر, تعداد السكان و المساكن الخامس ٨٠٠٢م, نتائج التعداد الاساسية ولاية البحر الاحمر, ديسمبر ٩٠٠٢م .

المصادر الثانويـــــــة

١. هناء حافظ بدوى, التخطيط الإجتماعي و السياسة الاجتماعية في مهنة الخدمة الإجتماعية, الإسكندرية ٣٠٠٢م .
٢. محمد عاطف غيث, قاموس علم الإجتماع, جامعة الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية, ١.
٣. غازي حسن الصوا, وليد عبد الله حفاد, تقويم البرامج و السياسات الاجتماعية الأسس النظرية و المنهجية, مكتبة الملك فهد الوطنية, ٤٠٠٢م .
٤. محمد العوض جلال الدين, الارتباط بين التعليم العالي و عالم العمل و الإنتاج مؤسسة فريد رنش ابيرت, دار النشر جامعة ام درمان الأهلية للدراسات السودانية .
٥. حسن احمد عبد العاطي, سكان السودان و تحديات المستقبل , المجلس القومي للسكان, الخرطوم سبتمبر٢١٠٢م .
٦. محمد احمد بيومي, علم الاجتماع و قضايا السياسة الاجتماعية و تشريعاتها, دار المعرفة الجامعية الاسكندرية, ٠٩٩١م .
٧. مصطفى , ورقة السياسات الاجتماعية بالمغرب: نموذج سياسات الفقر .

الحواشي

١. مصطفى المناصفي ، ملخص وثيقة اعلان المبادره الوطنيه للتنمية البشرية ، المغرب العربي (٢٠٠٥ – ٢٠٠٩)
٢. المرجع السابق ، مصطفى المناصفي
3. عبدالغفار حمد احمد لايف مانجر, سلام وتنمية شرق السودان ابعاد للتداول

(التداخل الثقافي بين دول حوض البحر الأحمر التصوف نموذجا).

د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي

الأستاذ المشارك - نائب عميد
كلية الدراسات الإسلامية
جامعة كسلا -السودان

المستخلص

تتناول هذه الدراسة موضوع التصوف الإسلامي ودوره في دول حوض البحر الأحمر عامة ،وفي بلاد السودان بصفة خاصة ، فتدرس أثره الثقافي في هذه المنطقة.

ويهدف هذا البحث للتعريف بمصطلح التصوف واشتقاقه، مع بيان أثره الثقافي في دول حوض البحر الأحمر، والوقوف على دخوله للسودان ،ودور الطرق الصوفية ومشايخها ثقافياً ،مع تعداد أثر التصوف الثقافي في السودان، ومن ثم ذكر نماذج لشيوخ التصوف الذين أثروا في بلاد السودان.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي مع المنهج الوصفي.

وقد توصل البحث لعدد من النتائج أهمها:أن التصوف أصيل في الإسلام، ولكن لم يعرف كمصطلح مستقل كما هو اليوم.أن هنالك ارتباطاً في أصل الطرق الصوفية في حوض البحر الأحمر في إثيوبيا والصومال ومصر واليمن والسودان، وله أثر ثقافي كبير.وقدمت الورقة عدة توصيات كإقامة مركز لدراسات التصوف، مع قيام مؤتمر جامع للطرق الصوفية في دول حوض البحر الأحمر لجمع كلمة المسلمين .

Abstract

This study deals with the topic of Islamic Sufism and its role in the countries of the Red Sea basin in general, and in the country of Sudan in particular, and studies its cultural impact in this region.

This study aims to define the term Sufism and its derivation, with an indication of its cultural impact in the countries of the Red Sea basin, and also to determine the way it comes to Sudan, and the cultural role of Sufi groups and their sheikhs, while enumerating the impact of cultural Sufism in Sudan, and then mentioning examples of Sufis sheikhs who influenced Sudan. In this study, the researcher used the historical descriptive method. The study reached a number of results, the most important of which are:

Sufism is authentic in Islam, but it was not known as a separate term as it is today. There is a link in the origin of Sufi groups in the Red Sea basin in Ethiopia, Somalia, Egypt, Yemen and Sudan, and it has a great cultural impact. The paper made several recommendations, such as: setting up a center for Sufism studies, with the establishment of a conference for Sufi groups in the countries of the Red Sea basin to unite the word of Muslims.

المقدمـــــــــة

الحمـد للـه الـذي خلـق فسـوى , وقـدر فهـدى ،جـل في عـلاه وتقدسـت اسـماه ، و صـلى اللـه عـلى حبيبـه ومصطفـاه , سـيدنا محمـد بـن عبداللـه وعـلى آلـه وأصحابـه وسـلم تسـليما كثـيرا.

أما بعد

يعتـبر موقـع السـودان الاسـتراتيجي الـذي يربـط العالـم العربـي بإفريقيـا، ويربـط شـمال أفريقيـا وشرقهـا بغـرب القـارة، مـع إطلالتـه عـلى البحـر الأحمـر شرقـا، وحـدوده مـع دول البحـيرات جنوبـا، يعتـبر معـبراً مهمـاً للثقافـة الإسـلامية، وقـد تـم ذلـك لـه بعـد عـدد مـن الهجـرات مـن دول حـوض البحـر الأحمـر، كالحجـاز واليمـن، فنتـج عـن ذلـك التلاقـح مجتمعـاً جديـداً،كان لحمتـه وسـداه المنهـج الصـوفي، حيـث تمازجـت تلـك الهجـرات وتعايـش النـاس في تسـامح منقطـع النظـير ، فأنتـج هـذا التداخـل الثقـافي بـين المهاجريـن مـن اليمـن والحجـاز إنسـاناً جديـداً، يتحـلى بقيـم جديـدة جـاء بهـا الإسـلام، وجمعـت بينهـم القيـم الصوفيـة المشـتركة،ولعل أبرزهـا هـو الأثـر والقيـم الثقافية،فكيـف تـم ذلـك ومـا هـو دور التصـوف الثقـافي في هـذه المنطقـة. وهـذا مـا سـيجتهد الباحـث في العمـل فيـه، مـن خـلال بحثـه الموسـوم بـــ(التداخـل الثقـافي بـين دول حـوض البحـر الأحمـر –التصـوف نموذجاً).وهـذا البحـث مقـدم للاشـتراك بـه في المؤتمـر العلمـي الـدولي الأول الـذي يقيمـه مركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر بالتعـاون مـع جامعـة الزعيـم الأزهري،ويندرج هـذا البحـث تحـت المحـور الثامـن مـن محاور المؤتمـر: المحـور الثقـافي والاجتماعـي.

مشكلة البحث:-

لعـل أبـرز القضايـا الاجتماعيـة ،والسياسـية،والدينية المؤرقـة في عصرنـا الحـاضر، انتشـار ظاهـرة التطـرف والغلو،وخطـاب الكراهيـة وعـدم قبـول الآخـر، نتيجـة للانقطـاع الثقـافي،و عـدم التواصـل بـين دول حـوض البحـر الأحمر،ونتيجـة للحـدود الإداريـة التـي تمنـع التواصـل بـين المجتمعـات كمـا كان سـابقاً، وتوقـف المـد الصـوفي الـذي كان سـبب التواصـل بـين الشـعوب.

أهمية الموضوع:- تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يعرف بكيفية التواصل الثقافي بين شعوب دول حوض البحر الأحمر ، خاصة السودان مع بيان أثر التصوف في الفعل الثقافي

وربط الشعوب وتوحيد وجهتها ثقافياً.

أسئلة البحث :-

أ. ما هو التصوف ؟وكيف ساعد التصوف في التلاقح الثقافي بين شعوب حوض البحر الأحمر؟

ب. ماهي الأدلة والشواهد على أثر التصوف الثقافي في شعوب دول الحوض؟

ج. من هم أشهر المتصوفة الذين كان لهم الدور الفاعل ثقافياً في السودان خاصة؟

د. هل يمكن أن يلعب التصوف دوراً في توحيد شعوب دول حوض البحر الأحمر ؟

أهداف البحث :- ويهدف هذ البحث للآتي:-

١. التعريف بالتصوف وبدول حوض البحر الأحمر.

٢. إبراز دورالتصوف في توحيد شعوب دول حوض البحر الأحمر ثقافياً.

٣. تتبع أثر المنهج الصوفي ثقافياً، وكيفية الاستفادة منه في توحيد شعوب الحوض.

٤. لفت نظر الباحثين لدور علماء التصوف في الفعل الثقافي والتعريف بهم.

هيكل البحث :-

وسيكون هيكل هذه الورقة علي النحو التالي :---

- المقدمة : وفيها خطة البحث وأهمية الموضوع , وأسئلة البحث ، وأهدافه .
- تمهيد : وفيه التعريف بالتصوف في الإسلام.
- المبحث الأول :-التصوف ودخوله للسودان.
- المبحث الثاني :- أثر التصوف الثقافي في شعوب الحوض.
- المبحث الثالث:- نماذج لشيوخ التصوف الذين أثروا في بلاد السودان.
- الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.
- فهرس للمراجع والمصادر

تمهيد

التعريف بالتصوف في الإسلام

الإسلام هو الدين الخاتم للأديان السماوية، ونبيه صلى الله عليه وسلم مرسل لكافة الناس بشيراً ونذيراً، وقد بلغ الرسالة وانتقل إلى الرفيق الأعلى، فتحمل أصحابه عبء البلاغ ، فحملوا الدعوة ووصلوا بها إلى أقاصي الدنيا، فبلغوها كما هي إلى التابعين ومن بعدهم بيضاء ناصعة كما كانت في العصر النبوي، وكانوا زاهدين في الدنيا مقبلين على الآخرة، مبتعدين عن مباهجها ،يتمثلون الحبيب المصطفى في رفقه وتواضعه، وزهده وتعايشه مع الآخرين، فلما بسطت الدنيا واتسعت الدولة وانشغل المسلمون بها، ظهر تيار جارف يدعو للرجوع للعصر الأول متمثلين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في سلوكه، وسيرة أصحابه من بعده والتابعين الأخيار من بعدهم، واشتهر هذا التيار بالزهد والبعد عن ملذات الدنيا ، وعرف اصطلاحاً بالتصوف، واشتهر من يسلكه بالمتصوف، أوالصوفية.

وقد اختلف الباحثون في أصل التصوف،وفي معناه ومنشأه وقواعده وأصوله، بل حتى في موضوعه، وبما أن هذه الورقة عن دور التصوف الثقافي في دول حوض البحر الأحمر فلا بد أن نعرف المصطلح أولاً في الإسلام ،وماهو موضوعه.

فقد بدأ التصوف في الإسلام باكراً ، من خلال الزهد في الدنيا والبعد عن الملذات ،وكان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الزاهدين ، وإمام الراغبين في الآخرة التاركين للدنيا وما فيها، وتبعه الصحابة رضي الله عنهم فقد برزت نماذج مضيئة في اتباع الحبيب المصطفى في الزهد، فكان أبوبكر رضي الله عنه، وعمر الفاروق ،وعلي ،وعثمان ،وابوذر وغيرهم ،رضي الله عن الجميع، حتى برز أهل الصفة في المسجد النبوي .ثم جاء من بعدهم كبار التابعين في القرن الأول الهجري فكان الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله،وسعيد بن جبير ،والشعبي، وابن سيرين وغيرهم رحمهم الله. حتى وصل تيار الزهد إلى معروف الكرخي ،وذالنون المصري، والجنيد بن محمد رحمهم الله. وهنا اشتهر المصطلح وأصبح معروفاً بين العامة والخاصة، حتى صار ملجأ لكل متحير، وملاذا لكل سائر يريد الوصول إلى الله.

وذهب الباحثون في هذا العلم مذاهب شتى في وجوده ونشأته،وبداية ظهوره ويمكن الرجوع إلى ذلك في مصادره.[١]

اشتقاق كلمة تصوف:- كما اختلف الباحثون والعلماء في بداية نشأة التصوف،فقد اختلفوا في تعريفه، و في أصل اشتقاق كلمة تصوف ، وكان ذلك على عدة أقوال أهمها:-

١. قيل أنه مشتق من الصفآء ، أي صفاء النفس فقيل صفوي وتغير لصوفي قال :الطوسي أبو نصر السراج:(كان في الأصل صفوي , فاستثقل ذلك , فقيل : صوفي ، ونقل عن أبي الحسن الكناد أنه مأخوذ من الصفاء).[٢]
٢. قيل أنه مشتق من الصوف لأنهم كانوا ولا زالوا يلبسونه كما قال أبو طالب المكي وغيره.[٣] مع أن الإمام القشيري رحمه الله نفى ذلك حيث قال :إن الصوف ليس لباس الصوفية.[٤]
٣. وقيل سميت صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها .وينقل الكلاباذي أبو بكر بن محمد الصوفي المشهور قال : قالت طائفة : إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها , ونقاء آثارها وقال بشر بن الحارث : الصوفي من صفت لله معاملته , فصفت له من الله عز وجل كرامته). [٥]
٤. وقيل سموا صوفية نسبة لأهل الصفة الذين كانوا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ،وذلك لقرب أوصافهم منهم في الزهد والانقطاع لله.
٥. وقيل سموا صوفية نسبة للصف الأول بين يدي الله جل وعلا ، في الاعتقاد والعبادة والسلوك.[٦]

وقد لخص الشيخ زروق في كتابه (قواعد التصوف) هذه الاشتقاقات في عدة أقوال أوصلها

لخمسة هي:- [٧]
الأول : قول من قال : من الصوفة , لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له .
الثاني : أنه من صوفة القفا , للينها , فالصوفي هيّن ليّن كهي .
الثالث : أنه من الصفة , إذ جعلته اتصاف بالمحاسن وترك الأوصاف المذمومة .
الرابع : أنه من الصفاء , وصحح هذا القول حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله :تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف.
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى سمي الصوفي.
الخامس : أنه منقول من الصفة لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى : { يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } . وهذا هو الأصل الذي يرجع إليه كل قول فيه .

وختام القول أن الاشتقاق في اللغة للصوفية صار أمراً عسيراً،وبحثاً طويلاً، كما قال الشيخ علي الهجويري :(إن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى , لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه).[٨]

وهذا هو رأي الإمام القشيري رحمه الله حيث قال في أن اشتقاق التصوف لايمكن ادراكه لغوياً بل هو منهج سلوكي لا اشتقاق له :(ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق) .[٩].

وعليه فإن التصوف منهج سلوكي إسلامي بغض النظر عن اشتقاقه اللغوي، وهو متمكن في حياة المسلمين مؤثر فيها، وله دوره في حفظ كيان الأمة، وفي التعايش السلمي بين الناس جميعا ،وله كسبه الثقافي الذي ربط مناطق حوض البحر الأحمر في السودان ومصر والحجاز واليمن والصومال واثيوبيا وجيبوتي واريتريا، ويدل على ذلك الطرق المتشابهة في كل هذه البلدان، والأذكار المتماثلة، والزي والآلات المستخدمة في الإنشاد وغيرها.

تعريف التصوف:-

وكما اختلف الباحثون في اشتقاق الكلمة ،فقد اختلفوا في تعريف المصطلح،فكلمة تصوف أو مصطلح صوفية تعرض لكثير من التعريفات المتباينة، حتى من الصوفية أنفسهم، فقد أورد صاحب التعريفات الإمام الجرجاني رحمه الله قال:(التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد الصفات البشرية).[١٠] وعرفه الإمام الجنيد رحمه الله قال :(الصوفي هو الذي سلم قلبه كقلب إبراهيم من حب الدنيا , وصار بمنزلة الحامل لأوامر الله , وتسليمه تسليم إسماعيل , وحزنه حزن داؤود , وفقره فقر عيسى , وصبره صبر أيوب , وشوقه شوق موسى وقت المناجأة , وإخلاصه إخلاص محمد).[١١]

وهنالك عدة تعريفات للتصوف والذي أراه، أن التصوف منهج سلوكي

مصدره الكتاب والسنة، ووسيلته الزهد وحسن الخلق مع القيم الخُلقية والخلقية النبوية، وخدمة المجتمع المسلم والوصول به إلى المولى جل وعلا.

موضوع التصوف:-

وبحسب التعريف يختلف موضوع التصوف عند الباحثين،مع أن الواقع المعيش يؤكد أن موضوعه هو الخلق القويم والزهد في الدنيا، طلباً ورغبة في الآخرة، فاذا وصل الصوفي لذلك كان متصوفاً، والا عليه التخلق والتمثل به حتى يصبح الزهد سمة ملازمة له قال الغزالي رحمه الله : (فالذي يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالاقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية، حتى قيل: تخلقوا بأخلاق الله).[١٢]

وقيل أن التصوف هو الزهد يقول ابن الجوزي رحمه الله:(الصوفية من جملة الزهاد، وقد ذكرنا تلبيس إبليس على الزهاد، إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال، وتوسموا بسمات، فاحتجنا إلى إفرادهم بالذكر).[١٣]

فموضوع التصوف هو الزهد والأخلاق ، حتى يصل المتصوف بسلوكه الشرعي وفق المنهج النبوي ،إلى التخلق بالأخلاق النبوية الكاملة، التي توصله للمولى جل وعلا.

المبحث الأول
التصوف ودخوله للسودان

بدأ دخول الإسلام إلى بلاد السودان ،متزامناً مع دخوله إلى مصر في العصر الأول على يد الصحابي الجليل عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه،وكان ذلك من جهة الشمال بعد الاتفاق مع الدولة المسيحية،وقد سبقته بعد الجهود الفردية من خلال التجارة مع اليمن والحبشة والحجاز،ثم انتشر الإسلام إلى داخل السودان .

ومع بداية دخول الإسلام إلى السودان ،دخل التصوف من الجهات المذكورة آنفاً، وقد ساعد قيام دولة سِنار أو السلطنة الزرقاء (١٥٠٤هـ-١٨٢١م) على أنقاض مملكة سُوبا المسيحية ،ساعد على هجرة العلماء للبلاد، خاصة بعد التشجيع الذي وجدوه من سلاطين سنار، توافد العلماء لبلاد السودان من الحجاز واليمن ومصر،و سهل لهم الأمر إنشاء الرِواق السناري بالأزهر الشريف لطلاب العلم هناك، وحفز العلماء ما تميزت به العاصمة الرئيسة في سِنار، حيث كان لها موقع وسط في ملتقى الطرق بين إثيوبيا والسودان، وكانت منفذاً لشمال وشرق إفريقيا، وغرب وجنوب السودان، وأن لها طريق مؤمن عبر ميناء سواكن على البحر الأحمر مع اليمن والحجاز مما ساعد العلماء للتوجه نحو سنار ونشر التصوف بها نسبة لأن الحكام بها كان لهم ميل للعلم والعلماء والتصوف والمتصوفة، ويعتبر البروفيسور حسن مكي محمد أحمد أن قيام سلطنة الفونج الإسلامية في عام ١٥٠٤م على أنقاض

مملكة سوبا المسيحية نقطة تحوّل وفاصلة حضارية مهمة بدلالاتها الفكرية والثقافية في اتجاه تكوين المجتمع السوداني الجديد.(١٤)

وقد وفد الصوفية إلى السودان في بادئ الأمر كأفراد، في فترة مبكرة من دخول الإسلام للسودان،فقد وصل غلام الله بن عائد الركابي إلى دنقلا في قادماً من اليمن عبر الحجاز ،واستقر في دنقلا وأسس أول خلوة للقرآن بها، ثم جاء الشيخ تاج الدين البهاري من العراق عبر الحجاز مجتازاً البحر الأحمر إلى السودان حاملاً الطريقة القادرية إلى وسط السودان، ثم رجع خوجلي بن عبدر الرحمن حاملا الطريقة الشاذلية من الحجاز التي ذهب إليها للعلم، وكذا جاء السيد محمد عثمان الميرغني ،والشيخ أحمد الطيب بن البشير تلميذ الشيخ محمد عبد الكريم السمان،وغيرهم كثر.(١٥)

المبحث الثاني
أثر التصوف الثقافي في شعوب الحوض

للتصوف كمنهج و الصوفية طرق أثر بالغ في حياة سكان حوض البحر الأحمر، ويظهر ذلك في دخول الطرق نفسها عبر البحر الأحمر من الحجاز واليمن ، إلى غرب الحوض في مصر والسودان ،وجيبوتي والصومال واثيوبيا واريتريا، ويعتبر الأثر الثقافي هو أبرز نتاج للتصوف،في الزي الذي يلبسه غالب أهل التصوف وهو المنتشر في دول المتأثرة بالتصوف، وفي الإنشاد والذكر ولعل قصيدة الشيخ البرعي اليمني (يارحلين إلى منن بغيابي هيجتموا يوم الرحيل فؤادي) مثال صغير على ذلك فقد نظمها صاحبها في اليمن ، ورددها خلفه ولازال يرددها أهل السودان ومصر ودول القرن الإفريقي، فقد أثرت قصيدة واحدة وربطت وجدان غالب حوض البحر الأحمر. ويبرز أثر التصوف في الآلات المستخدمة في المديح كالنوبة والدف وغيرها فهي متشابهة متماثلة في كل البلاد وهي من وسائل التصوف في نشر الدعوة. وكذلك الأثر الفني فقد تغير الغناء وبرزت صيغ جديدة للتتماشي مع التصوف ، وهي ماعرف عندنا بغناء الحقيبة، أو الدلوكة أو عموماً الغناء بدون موسيقى.وكذلك أثرها في التسامح وحسن التعايش والتواصل وكسر الحدود الإدارية للدول، فبفضل الله وقوة التصوف هنالك تواصل بين الطرق في كل دول الحوض وهي متصلة ومتواصلة مع دول الجوار حول حوض البحر الأحمر في مصر واليمن، والحجاز والصومال وجيبوتي وإثيوبيا وإريتريا ،وامتد ذلك التواصل الثقافي حتى نيجيريا وتشاد وغيرها من الدول. حيث تعمل هذه الطرق في تزكية المجتمع وصيانة نسيجه الاجتماعي، و تقوم الطرق بالتواصل الثقافي داخلياً وخارجياً ،وتخدم المجتمع عن طريق بناء الخلاوي،والزوايا والمساجد،مع إنشاء المدارس للتعليم العام، وبناء المراكز الصحية والمستشفيات ،بل حتى رعاية المعاهد والمدارس الدينية والجامعات الإسلامية، بالإضافة لتقديم العلاج للمرضى نفسياً وعقلياً وجسدياً،

مـع إطعـام الفقـراء والمحتاجـين وغيرهـا مـن الأدوار والتاثـيرات التـي تركهـا مشـايخ الطـرق الصوفيـة، ممـا يمكـن عـبره توحيـد الأمـة الإسـلامية ثقافيـاً وسياسـياً ،وأن يعـود مصـدر قـوة للمسـلمين لتوحيـد كيانهـم مـرة أخـرى.

الأثر الثقافي للتصوف :-

ونختصر أثر التصوف ثقافياً في حوض البحر الأحمر في الآتي:-[١٦]

أ. نشر العلم والتعلم ومحاربة الجهل والأمية:- فقد عمل مشايخ التصوف عبر الطرق التي ينتمون إليها إلى نشر العلم عبر تحفيظ القرآن الكريم في خلاواهم،وتدريس الفقه، وتعليم الناس شئون دينهم ودنياهم ونشر وتثبيت العقيدة وتهذيب السلوك وترسيخ القيم الإسلامية عبر القصائد والمدائح ، يقول البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم:(وإهتمت هذه الطرق اهتماماً كبيراً بنشر الدعوة بجانب تعاليمهم ومبادئهم).[١٧] مع حثهم للسفر لمصر والحجاز واليمن والشام للعلم والتزود منه.

ب. ومن الأثر الصوفي الواضح في المجتمع محاربة العادات الضارة وقد سعى العديد من شيوخ الطرق الصوفية لتنقية الدين منها ومحاربتها، كالشلوخ وختان الإناث،والرقص في الحفلات والاختلاط ،وتعاطي التنباك ،وغيرها .وشغلوا العامة بمجالس الذكر ،والإجتماع في الزوايا واستخدام النوبة لجمعهم بدلاً عن القرن والنحاس وغيرها.

ج. الدعوة للوسطية والتسامح والإخاء وبذر بذور المحبة ومكافحة التطرف والغلو والعنف والتشدد وكافة مظاهره، والدعوة للتواضع وكسر النفس وخدمة الإخوان ،وهذا ما عصم التصوف والمتصوفة من موجه التكفير و القتل والتدمير التي سادت في البلاد التي حاربت التصوف.

د. محاربة القبلية والعنصرية للجنس أو اللون ، فالصوفية يتعاملون مع المريد كفرد يجب التعامل معه دون النظر لشكله ولونه وقبيلته، فقط بحسب استعداده للسلوك والتزامه بأوراد الطريق، فكلما كان مجتهداً مخلصاً فيها كان مقدماً عند الكل الشيخ والمريدين لذلك ساد عندهم ، أن الطريق لمن صدق وليست لمن سبق.

ه. ومن أثر التصوف الاهتمام بالتنمية الاجتماعية وإن لم تكن مقصودة لنفسها،وذلك بالاهتمام بالعمل ومحاربة العطالة ،والحث على العمل الجماعي داخل الزوايا والخلاوي، مما ساعد في استقرار المريدين، وكان أثره إنشاء قرى صغيرة، ثم تكاثرت فصارت مدناً كبيرة، فنسمع في السودان بحلة خوجلي،وود مدني ،وأم مرحي الشيخ الطيب، وكسلا سيدي الحسن، وكدباس الشيخ الجعلي، وابوحراز الشيخ العركي، وهمشكوريب الشيخ علي بيتاي، والزريبة الشيخ البرعي وغيرها من المدن .وفي القرن الإفريقي مدينة هرر مركز الإسلام في إثيوبيا والتي حازت على جائزة اليونسكو واختيرت مدينة للسلام عام (٢٠٠٣).ومدينة زيلع مقر احمد بن عمر الزيلعي جد الشيخ غلام الله بن عائد الركابي، ومقديشو وغيرها من المدن التي ترعرعت ونمت نتيجة لوجود الطرق الصوفية بها.

و. ولعل من أبرز ما أثر فيه المتصوفة هو دعم وإعانة وإعالة الفقراء ورعاية وكفالة المساكين،ومساعدة أصحاب الحاجات، وإطعام الطعام للمسافرين، واستقبال وإكرام

الحجاج المسافرين إلى بيت الله، وإرشاد عابري السبيل، فضلاً عن خدمة المريدين والحيران، فصارت هذه سمة مميزة تلفت نظر كل الإنسانية،فكل من وصل لموقع الزاويا أو التكية أو الخلوة يقدم له الطعام، إن كان زائراً, أوعابراً أو يريد التعليم، أو يبحث عن شيخ لسلوك الطريق ، وكلهم سواء في الخدمة.

ز. ويظهر أثر التصوف في دول حوض البحر الأحمر في تدخل المشايخ في حل الإشكالات بين أفراد المجتمع،فهم مصدر ثقة لذلك يعتبر التصوف آلية من آليات التماسك الأسري ،والتكافل الاجتماعي، وشيوخه أساس السلام المجتمعي، فهم من يقومون بالإصلاح بين الناس، وهم يحلون المشاكل بين الأزواج،، ونجحت الصوفية بتعاليمها المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، وبمناهجها التربوية ،والأذكار والأوراد الروحية والسلوكية المستمرة للمريد نجحت في حفظ كيان المجتمعات من التفكك.

ح. وهناك الأثر الواضح المتمثل في العلاج الجسدي والروحي، فقد بذل مشايخ الطرق في هذه المنطقة جهداً عظيماً في تحقيق رغبات المجتمع، فبحثوا عن علاج لأمراضه الصحية،فاستمدوا ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن الأدعية المجربة ،ومن الأعشاب الموجودة في الطبيعة، فقدموا حلولاً لكثير من المشكلات الصحية لازالت مستخدمة في المنطقة.

ط. ومن المهم التأكيد على دور التصوف وأثره في الدفاع عن الأوطان ،ومحاربة الاستعمار، فلا ينكر أحد جهد الإمام محمد أحمد المهدي ومن تبعه من المتصوفة في الجهاد ضد الاستعمار، ولايخفى على كل باحث في استقلال السودان ما بذله السيد علي الميرغني رحمه الله،والسيد عبد الرحمن المهدي رحمه الله، والشريف الهندي رحمه الله،فكانوا رواد استقلال السودان.وفي مصر كان لهم دور كبير في كل المعارك التي خاضتها البلاد. كما كان للطريقة الصالحية في الصومال (محمد عبدالله حسن)دور كبير في محاربة المستعمر.

ي. وعليه فإن أثر التصوف الثقافي لاتخطؤه عين في دول حوض البحر الأحمر، في كافة مناحي الحياة، في الزي والعبارات، والسلوك،ونمط الحياة كلها.

المبحث الثالث

نماذج لشيوخ التصوف الذين أثروا في بلاد السودان

١. الشيخ تاج الدين البهاري:- [١٨] الذي قدم إلى بلاد السودان داعياً للطريقة القادرية الجيلانية ،فقد جاء من الحجاز عابراً البحر الأحمر حاملاً الطريق للسودان، في حوالي عام (٩٨٥هـ-١٥٧٧م) وذلك استجابة لدعوة الشيخ داؤود بن عبد الجليل رحمه الله، وبلغت الطريقة بجهوده شأناً عظيماً مازال حتى اليوم، فقد سلك على يديه الطريق الشيخ محمد الهميم بن عبد الصادق جد الصادقاب،وأثر الصادقاب ومنهجهم الصوفي ظل ومايزال نوره متقداً، وسلك عليه الشيخ بان نقا الضرير جد اليعقوباب،وأثر اليعقوباب وتلاميذهم مستمر في بلادنا ظاهراً لاتخطئه عين، كما سلك عليه الطريقة القادرية الشيخ عجيب المانجلك شيخ العبدلاب رحمه الله، وغيرهم كثر ،وتعتبر الطريقة

القادرية اليوم من أكبر وأبرز الطرق في كافة دول حوض البحر الأحمر عامة والسودان خاصة،ولها عدد من المراكز المشهورة حتى الآن كمنطقة أبو حراز ،وأم درمان وطيبة والشكينيبة والعيلفون وأم ضوابان ،وود حسونة، حتى كدباس شمالاً وغيرها من مدن السودان، حيث تعتبر نموذجا مصغرا للمدينة النبوية وتطبيق المنهج الصوفي في كل أبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية.

٢. الشيخ أحمد الطيب بن البشير،:- [١٩] وهو تلميذ مؤسس الطريقة السمانية،الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، وقد أحرز الشيخ أحمد الطيب انتشاراً واسعاً للتصوف،عبر الطريقة السمانية الطيبية،وقد برزت الطريقة بكل فروعها لاسيما الشيخ الأستاذ محمد شريف نور الدائم (١٢٦٨هـ- ١٨٥١م)،وهو الذي تلقى عنده الإمام المهدي رحمه الله مبادئ العلوم وأساس الطريق،وهنالك الشيخ أحمد البصير والشيخ القرشي ود الزين،وظهر الشيخ قريب الله أبا صالح بأم درمان، والشيخ البرعي بالزريبة بكردفان، وقد كان لهذه الطريق أثر ثقافي واضح ، فقد اهتم مشايخها بالعلم الشرعي، وتميزوا بزي به رباط في الوسط أي ما يعرف بـ(الكرابة) ولهم إنشاد مميز ،وقد طبق الشيخ الجيلي وأحفاده والشيخ البرعي بمدائحهم وقصائدهم الآفاق، لاسيما الشيخ البرعي ، ولا تجد في السودان أحدا لم يسمع بزريبة البرعي ، ولا قصائده المشهورة كمصر المؤمنة، واذكر الاهك يوت، وغيرها، وزادت شهرتها بعد ادخال الآلات الحديثة في أدائها.

٣. السيد محمد عثمان الميرغني الشهير بالختم:[٢٠] ،وهو تلميذ السيد ابن إدريس، فقد ولد السيد محمد عثمان الميرغني بمدينة الطائف بالحجاز، في قرية تسمى السلامة في سنة (١٢٠٨هـ-١٧٩٣م)، تلقى علومه بالمدينة المنورة،وسلك الطريقة الميرغنية على يد جده عبد الله المحجوب، ثم سلك الطريقة النقشبندية ثم الجنيدية والقادرية وأخيراً الشاذلية، حتى قابل السيد أحمد بن إدريس الذي أوفده إلى شرق السودان، وصعيد مصر، وبلاد الحبشة، وإرتريا فقام بالواجب خير قيام ،و نجح في إدخال العديد من المريدين في شمال السودان، فبرز من مريديه الشيخ صالح سوار الذهب، الذي تبعه وسافر معه من الدبة وواصل معه جنوباً حتى وصل معه غرب السودان في كردفان، ثم سافر الميرغني إلى مدينة بارا ، وأقام بكردفان ،ثم توجه إلى سنار عاصمة دولة الفونج،وهناك تبعه السيد إسماعيل الولي الذي تتلمذ عليه ،وأخذ عنه الطريق ثم أسس فيما بعد طريقة مستقلة عُرفت بالإسماعيلية.

وبعد أن طاف شمال وشرق وغرب السودان رجع السيد محمد عثمان إلى الحجاز ، ومنها إلى اليمن حيث التحق بالسيد أحمد بن إدريس هناك، وبقى معه حتى وفاته في عام ١٨٣٧م.

وعقب وفاة شيخه انفرد السيد الميرغني بطرقة خاصة به وهي الختمية، وترك لها عدة مراكز تبدأ من الحجاز، ثم اليمن،الصومال ،وإرتريا وعدد من مناطق السودان.ومن ثم أرسل ابنه الأكبر السيد محمد سر الختم إلى حضرموت باليمن، وابنه الآخر السيد الحسن الميرغني إلى غرب البحر الأحمر،

حيث ، ثم واصل دعوته حتى سنار، وكردفان، وشمال السودان متفقداً كل المناطق التي زارها والده عليه رحمة الله. ولم يغادر السيد الحسن السودان حتى وفاته في (١٢٨٦هـ-١٨٦٩م)، و دُفن بمدينة بكسلا،وأثره وتأثيره ظاهر فيها حتى اليوم.وأثر الطريقة الختمية مازال منذ دخول السيد محمد عثمان إلى يومنا هذا، بزيها المميز وجلبابه الأبيض ذي الياقة،وقصائدها ومدائحها، والمولد العثماني الذي يقرأ يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع. ولا يخفى تأثير السيد علي الميرغني حيث يعد من أبرز الزعماء الدينيين والسياسيين في السودان المعاصر.

الخاتمة

أولاً :النتائج :- وفي خاتمة هذه الورقة نتوصل للنتائج التالية:-

أ. إن التصوف عرف في الإسلام باكراً ولكن لم يشتهر كمصطلح بمعناه المشهور الآن.

ب. لم يتفق الباحثون على أصل اشتقاق مصطلح (تصوف) ولا على تعريفه بدقة.

ج. دخل التصوف إلى بلاد السودان في البدء مع دعاة جاءوا إلى البلاد كأفراد، كالشيخ تاج الدين البهاري ، والسيد محمد عثمان الميرغني وغيرهم.

د. هنالك ارتباط في أصل الطرق الصوفي في حوض البحر الأحمر في إثيوبيا والصومال ومصر واليمن والسودان، كالقادرية والسمانية والختمية.

هـ. للتصوف أثر ثقافي واجتماعي واقتصادي كبير في دول حوض البحر الأحمر كافة والسودان خاصة.

و. يظهر الأثر الثقافي للتصوف في بلاد حوض البحر الأحمر كلها والسودان في الزي الذي يلبسونه، وفي الآلات التي يستخدمونها في الإنشاد، وفي بناء الزوايا والمساجد، وفي السلوك الذي يسلكونه في كل الطرق الصوفية.

ز. هنالك الكثير من المشايخ وأصحاب الطرق الذين كان لهم أثر ثقافي كبير في السودان،ومازال هذا الأثر متواصلاً كالشيخ تاج الدين البهاري وأتباع الطريقة القادرية من بعده،والسيد محمد عثمان الميرغني وخلفاء الختمية حتى اليوم، والشيخ أحمد الطيب السماني وفروع الطريقة إلى الآن.

ح. يعتبر أثر التصوف في محاربة العادات الضارة، والقبلية والعنصرية،ونبذ العنف والتشدد،والدعوة للإخاء والمحبة والتواضع والزهد يعتبر أحد أهم أركان الاستقرار والتعايش السلمي الذي يسود في دول حوض البحر الأحمر.

ثانياً: التوصيات

أ. يوصي الباحث بإقامة مركز لبحوث ودراسات التصوف في السودان، ليكون مستودعاً للدراسات الخاصة بالتصوف والصوفية في البلاد.

ب. يوصي الباحث بدراسة منهج التصوف في التعايش السلمي ،وفي خدمة الآخرين ونشر تلك الدراسات للإنسانية جمعاء.

ج. قيام مؤتمر جامع لمشايخ الطرق ذات الأصل الواحد والربط بينها حتى يصير ذلك نواة

لوحدة دول حوض البحر الأحمر ومن ثم الأمة كلها.

الهوامش

١. الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام بن تيمية ص ٥ ط القاهرة - مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٧ - دائرة المعارف الإسلامية ،أردو ٦ /٤١٩ ط جامعة بنجاب باكستان دائرة المعارف الإسلامية الطبعة العربية مادة تصوف ٥ /٢٦٦ - تلبيس أبليس لابن الجوزي ص ١٥٧ دار القلم بيروت لبنان . - اللمع للطوسي ص ٤٣- الفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسنى ص ٥٣ ط عالم الفكر القاهرة .- الرسالة القشيرية، القشيري ١ / ٥٣

٢. كتاب اللمع ،ابو نصر السراج ص ٤٦ م .

٣. قوت القلوب،لأبي طالب المكي ٢/١٦٧ ط المطبعة الميمنية مصر١٣١٠هـ . -

٤. انظر الرسالة القشيرية، القشيري، ٢/٥٥٠وما بعدها

٥. التعرف لمذهب التصوف،الكلاباذي ص٢٨ وما بعدها تحقيق محمود أمين النواوي الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة .

٦. انظر الرسالة القشيرية ، القشيري ٢ / ٥٥٠ ط مطبعة حسان القاهرة ١٩٧٤ ..

٧. قواعد التصوف ، لابن زروق الطبعة الثانية ص ٢٩٣ ط ١٣٩٦ هـ. -إيقاظ الهمم في شرح الحكم ،لأ بن عجيبة الحسني ط مصطفى البابي الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م

٨. كشف المحجوب، للهجويري،ص ٢٣٠ ترجمته عربية دكتورة أسعاد عبد الهادي قنديل، ط دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠ م .

٩. الرسالة القشيرية ،عبد الكريم القشيري ٢/ ٥٥٠ دار الكتب الحديثة القاهرة .

١٠. معجم المصطلحات الصوفية، ص٢٧

١١. التَّصَوُّفُ، المنشَأ وَالمَصَادر،إحسان إلهي ظهير،ص٢٣ وما بعدها الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

١٢. أحياء علوم الدين ،الامام الغزالي ٤/ ٣٢٤

١٣. تلبيس ابليس، ابن الجوزي ص١٦١

١٤. الثقافة السنارية المغزى والمضمون، حسن مكي محمد أحمد ص١، بمناسبة مرور خمسمائة عام هجري على قيام سلطنة سنار الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية- مركز البحوث، إصدار رقم (١٥).

١٥. انظر علي صالح كرار، السادة الأدارسة، ص٥١أمدرمان- مجموعة أوراق للتوثيق، مداولات الندوة الأولى لتوثيق وكتابة تأريخ مدينة أم درمان، جامعة أم درمان الأهلية، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، ١٩٩٩م.

كتاب الطبقات، محمد النور بن ضيف الله، ص٨ وما بعدهاتحقيق، بروفيسور. يوسف فضل حسن، ط٣، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٨٥م.- موسوعة أهل الذكر بالسودان،يحيى محمد إبراهيم. مدرسة أحمد بن إدريس وأثرها في السودان،ص٣١٥ بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٣م. – تاريخ الختمية في السودان ،طارق أحمد عثمان ص٢١، الخرطوم- منشورات دار سافنا والمأمون، ١٩٩٩م.

١٦. الطريقة السمانية،طارق أحمد عثمان، ص٣٣٩ وما بعدها - السادة الأدارسة،علي صالح كرار، ص٥١
١٧. دور العلماء في نشر الإسلام في السودان،أبوسليم ص٣٦ مؤتمر الإسلام في السودان، قاعة الصداقة- الخرطوم، نوفمبر ١٩٨٢، أعد المقالات للنشر مدثر عبد الرحيم والطيب زين العابدين ط١، دار الأصالة- الخرطوم ١٩٨٧، ص٣٦.
١٨. موسوعة أهل الذكر بالسودان،برف يوسف فضل، ص٣٣٤: تحرير ب. يوسف فضل حسن وعبد الحميد محمد أحمد، المجلس القومي للذكر والذاكرين، الخرطوم ٢٠٠٤م.
- الطبقات،ود ضيف الله، مرجع سابق ص٤٩.
١٩. الطريقة السمانية وأثرها الديني والاجتماعي في السودان، طارق أحمد ص٥٥، رسالة دكتوراة في الدراسات الأفريقية- جامعة أفريقيا العالمية- الخرطوم ٢٠٠٠م.
٢٠. معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة، ٢٨٦/١٠الناشر: مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت - الأعلام،الزركلي، ٢٦٢/٦- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض،٥٧٤/٢،الناشر:مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

المراجع والمصادر

- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧/١٩٨٧.
- التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، لاهور، الطبعة الأولى .
- التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار السرور، بيروت.
- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- السادة الأدارسة، علي صالح كرار ،أمدرمان- مجموعة أوراق للتوثيق، مداولات الندوة الأولى لتوثيق وكتابة تأريخ مدينة أم درمان، جامعة أم درمان الأهلية، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، ١٩٩٩
- اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- المقدمة، لعبد الرحمن ابن خلدون. دار الفكر.
- انتشار الإسلام في افريقيا،دكتور محمد عبد الله النقرة، دار المريخ –الرياض ،١٤٠٢هـ.
- تلبيس إبليس، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، عنيت بنشره إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- قوت القلوب، لأبي طالب المكي، طبع بمطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة.
- كتاب الطبقات، تأليف محمد النور بن ضيف الله، تحقيق، بروفيسور. يوسف فضل حسن، ط٣، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٨٥، ص٨، ٢٥٢.
- كشف المحجوب، للهجويري، دراسة وترجمة وتعليق: د.إسعاد عبد الهادي قنديل،

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، القاهرة ١٤١٥/١٩٩٤.
- مدرسة أحمد بن إدريس وأثرها في السودان،يحي محمد ابراهيم، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٣م.
- مصطلحات الصوفية، لعبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: د.عبد الخالق محمود، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٤/١٩٨٤.
- معجم اصطلاحات الصوفية، للدكتور أنور فؤاد أبي خزام، مراجعة: د. جورج متري عبدالمسيح، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٣.
- مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد الكلاباذي، قدم له وحققه: محمود أمين النواوي، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢/١٩٩٢.

جزر دهلك الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر العصور الإسلامية

د. أسماء موسى عبد الله سعد
جامعة الملك خالد

د. سلوى التجاني فضل جبر الله
جامعة الملك خالد_ كلية العلوم الانسانية _ قسم التاريخ

المستخلص :

شكل البحر الأحمر بموقعه الجغرافي والاستراتيجي أهمية خاصة عبر العصور التاريخية , ويعتبر شريطاً مهماً للملاحة والتجارة الدولية وبصفة خاصة مثلت جزره أهمية سياسية وعسكرية واقتصادية من خلال اتخاذها كقواعد عسكرية للتحكم بطرق التجارية البحرية فيه , ومن أهم تلك الجزر جزر دهلك , فجاءت هذه الدراسة للتعرف على الأهمية السياسية والاقتصادية والحضارية لجزر دهلك التي كانت بحكم موقعها الجغرافي المتميز والاستراتيجي القريب من طرق الملاحة الدولية في البحر الأحمر ملتقى للحضارات في العصور القديمة والإسلامية ومركزاً مهماً للتجارة الدولية فهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي للبحر الأحمر بالقرب من باب المندب في دولة اريتريا .

ومن ثم تتلخص أهمية الدراسة في بيان أثر موقعها الاستراتيجي القريب من باب المندب مما جعلها محط أنظار للتنافس الدولي كما كانت نقطة تجمع للهجرات العربية القديمة , وتأتي أهميتها في العصور الإسلامية في أنها كانت البوابة الرئيسية لانتشار الإسلام في إفريقيا منذ القرن السابع الميلادي , وفي عصر الخلافة الراشدة أسهم المسلمون في نشر تعاليم الإسلام فيها ومن ثم أنشأت فيها أول إمارة إسلامية لها وفي عصر الدولة الأموية لعبت دوراً مهماً في نشر العروبة والإسلام , وأيضا اتخذها الخلفاء عبر العصور الإسلامية منفى للمغضوب عليهم من الشعراء وغيرهم , وظهرت أهميتها الحضارية والاقتصادية من خلال الكتابات والنقوش التي وجدت في الأضرحة كما أقام فيها الأمويون والعباسيون القلاع والحصون لحماية طرق التجارة البحرية وتشجيع المسلمين على الاستيطان فيها , أيضاً خضعت لحكم بلاد اليمن ومصر والحبشة وتعرضت للأطماع البرتغالية , وأصبحت تابعة للحكم العثماني عام ١٩٥٥م .

تتخلص أهم النتائج في الازدهار والتطور السياسي والاقتصادي والحضاري لها خلال العصور الإسلامية مما جعل منها محطة لتجارة العبور بين مصر والهند وعبر البحرالاحمر بين اليمن والحبشة وأعطت نموذجاً متميزاً للتحولات التجارية والاقتصادية في المنطقة .

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي , وتوصلت إلى

عـدة توصيـات منهـا ضرورة اسـتمرار التعـاون والتنسـيق بـين دول البحـر الأحمـر للمحافظـة عـلى الأمـن القومـي في المنطقـة والاسـتفادة مـن تجـارب المـاضي في إيجـاد قـوة كفيلـة ضـد التهديـدات والتدخـل الخارجـي , أيضـا احتـواء اريتريـا وقبولهـا كعضـو مراقـب في جامعـة الـدول العربيـة تمهيـداً للعمـل عـلى إخـلاء الوجـود العسـكري فيهـا وإقامـة قواعـد عسـكرية مشـتركة مـن دول البحـر الأحمـر ممـا يوفـر الأمـن والحمايـة لتلـك الـدول .

الكلمات المفتاحية : جزر – الأهمية --- الاستراتيجية ---- البحر الأحمر

Abstract

The Red Sea , with its geographical and strategic location , is considered an important strip of international navigation and trade . in particular, military and economic importance by using them as military bases for controlling the routes of sea trade . one of the most important islands is the dahlak islands . ancient and Muslim and an important center for international trade , located in the south – western part of the red sea near bab al-mended in the state of Eritrea

The importance of the study is summarized in strategic location near bab al man dab, which has made it a focus of international competition , as it was a gathering point for ancient arab migrations . its importance in the Islamic era lies in its being the main gateway to the spread of Islam in Africa since the seventh century . in the age of the rashidakhaliphate , Muslims contributed to the dissemination of the teachings of Islam throughout the Islamic era , its cultural and economic importance was negated by the inscriptions and inscriptions found in the tombs .the Umayyad and abbasie also built castles and fortresses to protect sea trade routes and encourage Muslims to settle there . it was also ruled by Yemen , Egypt , Ethiopia and Portuguese . in 1557 it became part of the ottoman rule .

The most important results are summarized in prosperity and political , economic and cultural development through the Islamic era , which has made it stop for the transit trade between Egypt

and India , and through the sea between yemen and Ethiopia , and given a distinguished model for the commercial and economic transformations in the region .

The study was based on the historical , analytical and descriptive methodology . the study concluded with several recommendations , including the necessity of continued cooperation and coordination between the red sea countries in order to preserve national security in the region ، it also took advantage of past experiences in finding an adequate force against threats and external intervention . it also included Eritrea's admission as an observer member in the Arab league , in preparation for working to avoid military presence and establishing joint military bases from the red sea countries

. key words--- The Red Sea-The important—Root--The strategy

المقدمة :

احتلت جزر دهلك موقعاً جغرافياً متميزاً في البحر الأحمر فهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي منه بالقرب من باب المندب وهي كانت وما زالت بموقعها الجغرافي الاستراتيجي المهم في قلب البحر الأحمر , تمثل حلقة للصراع الدولي ومحط أنظار للتنافس بين الدول الكبرى .

وأخذ هذا التنافس أشكالا متعددة خلال العصور التاريخية , ففي العصور القديمة تعرضت لحكم عدد من الدول خاصة الفرس حيث أخضعوها لسيطرتهم وبنوا فيها الصهاريج والآبار التي لا تزال باقية حتى اليوم .

وعند ظهور الإسلام لعبت جزر دهلك دوراً مهماً في فترة العصور الإسلامية في كل المجالات السياسية والاقتصادية والحضارية ومن ثم ظهرت أهميتها .

فعلى الصعيد السياسي قامت بها إمارة إسلامية خلال فترة عصر الدولة الأموية كان لها شأن كبير في نشر الإسلام في شرق افر يقيا , فقد ساهمت الهجرات العربية الأولى في نشر تعاليم الإسلام منذ الأيام الأولى للهجرة المباركة للصحابة .

كما اتخذها الخلفاء المسلمون منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى عهد الدولة العباسية منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والسياسيين , وملاذاً للهاربين من حكم الأمويين والعباسيين .

ورغم كل ذلك شهدت جزر دهلك استقراراً في أوضاعها السياسية

وارتبطت بالخلافة العباسية في بغداد , وخضعت لحكم بلاد اليمن والحبشة ومصر والبرتغاليين والعثمانيين .

وعلى الصعيد الاقتصادي كانت مركزا مهماً للتجارة الدولية عبر خطوط الملاحة الرئيسية في باب المندب وأقام فيها الأمويون والعباسيون القلاع والحصون لحماية طرق التجارة البحرية واشتهرت أسواقها بتصدير عدد من السلع أهمها الذهب واللؤلؤ فنشطت تجارتها مع بقية بلدان العالم الإسلامي .

أما على الصعيد الحضاري فظهرت أهميتها الحضارية في أنها كانت مهد لحضارات شمال شرقي إفريقيا ولعبت دوراً مهماً في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية ومما يؤكد العمق الحضاري لها امتزاج حضارتها مع حضارات الدول المجاورة وظهرت ذلك من خلال الكتابات والنقوش التي وجدت فيها .

ولعل هذا الازدهار والتطور السياسي والاقتصادي والحضاري يبين الأهمية التاريخية لجزر دهلك مما جعل منها أهم الجزر التي يزخر بها البحر الأحمر .

أهمية البحث :

- التعرف على أهمية الموقع الجغرافي لجزر دهلك في البحر الأحمر عبر العصور التاريخية .
- إيضاح الدور الرائد بجزر دهلك في كل المجالات السياسية والاقتصادية والحضارية عبر العصور التاريخية .
- أهمية الجزر بالنسبة لدول حوض البحر الأحمر في تحقيق الأمن السياسي والقومي والحد من المخاطر التي تهددها .

أهداف البحث :

- إبراز الأهمية الجغرافية لجزر دهلك ودورها في الحفاظ عل طرق الملاحة والتجارة البحرية عبر العصور الإسلامية .
- الدراسة تعكس أهمية جزر دهلك في حفظ الأمن والسلام لدول حوض البحر الأحمر من خلال إقامة قواعد عسكرية وبحرية بينها .
- معرفة الدور الرائد الذي قامت به جزر دهلك خلال العصور الإسلامية وإسهاماتها السياسية والاقتصادية والحضارة .
- التعرف على الأخطار التي تهدد جزر دهلك والتي شكلت خطورة أيضا على كل دول حوض البحر الأحمر وتهديد الأمن والاستقرار فيها .

منهج البحث :

هو المنهج التاريخي والذي يتبع عادة دراسة الأحداث والوقائع التاريخية والتي من أهدافها جمع المادة التاريخية من مصادرها الأصلية وتحليلها .

فرضيات البحث :

- تخوف دول حوض البحر الأحمر أن تتحول المنطقة الاستراتيجية التي تضم جزر دهلك إلى ساحة صراع .
- إن منطقة القرن الإفريقي تمثل إقليم استراتيجي للدولة الإسلامية .

أهمية البحر الأحمر والصراع الدولي حوله عبر العصور التاريخية :-

يتميز البحر الأحمر بموقعه الاستراتيجي كأحد الممرات العالمية المهمة وملتقى ثلاث قارات آسيا و أوربا وإفريقيا ولموقعه المتوسط بين البحر الأبيض المتوسط وبحر العرب كما أنه حلقة الوصل بين ثلاث مناطق إقليمية في القرن الإفريقي والشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي [١] .

وقد عرف عند الجغرافيين العرب في العصور الإسلامية باسم بحر القلزم ويعتبر جزءا من الأخدود العظيم الذي تشكل بفعل البراكين مما كثر الشعب المرجانية في شواطئه خاصة الشاطئ الإريتري .

حيث توجد ١٢٠ جزيرة معظمها غير مأهولة بالسكان ومن أهمها جزر دهلك [٢] .

ونسبة لهذه الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر كمعبر دولي معم فقد تفاقمت حوله حدة التنافس الدولي في السعي للاستيلاء عليه عبر العصور التاريخية واخذ هذا التنافس والصراع مناحي مختلفة , وظل على مدى العصور التاريخية عاملاً فعالاً لربط البلاد المحيطة به وكان طريقاً للملاحة بينهما ووسيلة للتبادل التجاري حيث أصبح من أهم الممرات العالمية للتجارة الدولية .

البحر الأحمر في العصور القديمة :-

كان المصريون القدماء أول من اهتم بالبحر الأحمر وجعلوا منه وسيلة للأسفار البعيدة بقصد التجارة ودخل معهم البطالمة واليونانيون الذين حكموا مصر بعد وفاة الاسكندر المقدوني للسيطرة على تجارة شرق إفريقيا والهند وانشأ بطليموس الثالث ميناء عدو ليس جنوبي مصوع في اريتريا وأصبحت أحد المحطات التجارية الهامة [٣].

وفي القرن الأول الميلادي قضى الرومان على حكم البطالمة وانتزعوا الحكم منهم ووجه حاكم مصر الروماني ايلوسغالوس حملة إلى جزيرة العرب وسواحل أفريقيا وجعلوا البحر الأحمر رومانياً [٤] .

كما بسط الرومان سيطرتهم على ميناء عدو ليس في جزر دهلك وعيذاب وعدد من الموانئ الأخرى في البحر الأحمر (٥) , لكن بدخول المسيحية إلى مملكة اكسوم الحبشية على يد ملكها غيرانا وتحالفه مع الرومان دخلت في البحر الأحمر عناصر جديدة في الصراع وأهمها الفرس [٦] , لكن رغم ذلك

سخر الرومان كل قواهم السياسية للهيمنة على جزيرة العرب والبحر الأحمر وإبعادهم عن الفرس ومنع سفنهم من الدخول الى البحر الأحمر والاتجار مع بلاد العرب وإفريقيا ووجدوا الفرس فرصة سانحة لغزو اليمن في صراعهم مع الروم من اجل السيطرة على البحر الأحمر وتجارته حتى تمكنوا في النهاية من إخضاع عدو ليس وجزر دهلك لسيطرتهم وبنو فيها الصهاريج التي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم [٧] .

ويؤكد ذلك ما ذكره روبل بقوله (أنه من المحتمل أن يكون الفرس قد فرضوا سلطتهم على جزر البحر الأحمر خاصة جزر دهلك وهناك بعض الصهاريج والآبار التي يقصد بها تلافي نقصان الينابيع وهو في نظر سكان دهلك بناء فارسي) [٨] .

ويشير مركز دهلك للدراسات التاريخية أن جزر دهلك أصبحت تحت نفوذ الفرس عندما انتصر الفرس على الأحباش بدعم القائد اليمني ذي يزين بتأمين وجودهم في جزيرة العرب خاصة اليمن وهناك آثار من صهاريج المياه تعود الى تلك الفترة [٩] , على أن الحكم الفارسي لليمن والتحكم في ممرات البحر الأحمر وجزره لم يدم طويلاً فكان ظهور الإسلام في جزيرة العرب والذي وضع حداً للتدخل الأجنبي في البحر الأحمر وخرجت الجيوش العربية الإسلامية صوب الشمال والشرق والجنوب والغرب وتمكنت من هزيمة الامبراطورية الفارسية والرومانية وأصبح البحر الأحمر بحيرة عربية إسلامية .

مما سبق يتضح أن جزر دهلك خلال فترة العصور القديمة خضعت لحكم تلك القوة التي كانت موجودة آنذاك وهي الامبراطورية الرومانية والفارسية .

وبالتالي يعد البحر الأحمر من أهم البحار في العالم من حيث الأهمية التاريخية والسياسية والتجارية والاستراتيجية , وقد نبعت هذه الأهمية من موقعه الاستراتيجي ودوره في خدمة الملاحة والتجارة البحرية , كما يعد من أسهل وأسرع الطرق لنقل السلع والبضائع بين القارات , وقد ساهم موقع البحر الأحمر والموانئ التي تطل عليه في اجتذاب العديد من القوى العالمية للتصارع حوله والسعي المتواصل للسيطرة على هذا الممر المائي الحيوي , كما نجده قد ساعد في تسهيل حركة التواصل بين الشعوب العربية في شبه الجزيرة العربية ومناطق شرق القارة الإفريقية .

جزر دهلك (الموقع - الاسم)

الموقع :

تقع في البحر الأحمر حيث يزخر بالعدد الكبير من الجزر ويتمتع بعضها بأهمية استراتيجية لوجودها في الممرات المائية ومن أشهرها جزر دهلك التي تعتبر من أهم الجزر القريبة من باب المندب .

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من البحر الأحمر [١٠] على الشواطئ الإريترية قرب مدينة مصوع وتبلغ مساحتها ٧٠٠ كلم٢ وتشكل مع جزيرة فرساي البوابة الشمالية لمضيق باب المندب [١١] والذي يعتبر من أهم الممرات المائية ذات الموقع الاستراتيجي في العالم مما جعله مسرحاً للتنافس بين الدول الكبرى .

تتكون جزر دهلك من أكثر من مائة جزيرة أهمها دهلك كبيرة - نخرة ودحل - وحارات وحرمل وكوباني - دبليو - الخ [١٢] .

الاســـم :

لا تتوفـر معلومـات كثـيرة في المصـادر العربيـة عـن ذكـر جـزر دهلـك يقـول عنهـا ياقـوت الحمـوي في كتابـه دهلـك بفتـح أول وسـكون ثانيـة ولام مفتوحـة وآخره كان اسـم أعجمـي معـرب وهـي جزيـرة في بحـر اليمـن لهـا مـرسى بـين بـلاد اليمـن والحبشـة . بلـد ضيقـة حرجـة كانـوا إذا سـخطوا عـلى أحـد نفـوه إليهـا وإنهـا لفظـة أعجميـة معربـة تلفـظ دهيـك [١٣].

كمـا ورد ذكرهـا عنـد الحمـيري قائـلا : وإلى سـاحل جزيـرة دهلـك هاجـر أصحـاب النبـي (Þ) إلى الحبشـة [١٤] ويشـير إليهـا اليعقوبـي بقولـه : بـأن جزيـرة دهلـك كانـت أحـد المراكـز التـي كان العـرب يتعاطـون فيهـا التجـارة مـع الحبشـة (١٥) كمـا يوضـح بـروس تفسـيراً آخـر ويذكـر أن (دهـل) أو (دل) اختصـار إلى دهـل وهاتـين اللفظـين تعنيـان جزيـرة في لغـة البجـة (١٦).

ويطلـق هـذا الاسـم عـلى عـدة جـزر تحقـق عـلى أنهـا أرخبيـل دهلـك وهـي الجزيـرة التـي يطلـق عليهـا اسـم اليـوس (١٧) وفي ظـل الحكـم الإسـلامي خـلال العصـور الإسـلامية أخـذت دهلـك إسـمها الحـالي الـذي ينسـبه بعضهـم إلى لفظـة عربيـة (دار الهـلاك) كونهـا بقعـة حـارة جافـة فـكان العـرب يتخذونهـا منفـى للمغضـوب عليهـم (١٨) كمـا ذكـر سـابقاً , ومهمـا كان فـإن أصـل كلمـة دهلـك ورد ذكرهـا في العصـور الوسـطى والحديثـة في المصـادر العربيـة .

جزر دهلك السكان والمناخ :

السكان :

عـدد سـكانها حـوالي عـشرة آلاف ولاختـلاف سـكانها بمختلـف الأجنـاس بحكـم موقعهـا الجغـرافي فقـد قصدهـا المصريـون واليونانيـون في عهـد البطالمـة في مـصر كمـا تشـكل الغالـب الأهـم منهـم مـن الهجـرات اليمنيـة لأجـل ذلـك تعـددت اللغـات فيهـا قبـل الإسـلام وبعـده فكلهـم مسـلمون يتحدثـون العربيـة والتيجريـة ولغـة الدهالكـة والحـضر والبجـة وغيرهـا ..الـخ (١٩) .

المناخ :

يتميـز المنـاخ بأنـه حـار جـداً جـاف صيفـاً معتـدل قليـل الأمطـار وتضاريـس سـهلية مـع تـلال منخفضـة (٢٠) , ولا ينبـت في الجزيـرة سـوى بضـع شـجيرات

من الطلح ومجموعة حيوانات وسكانها لا يتعايشون إلا من صيد سمكهم ومن بعض قطعان الجمال والماعز (٢١) .

فإن تعدد الأجناس فيها بحكم الموقع الجغرافي أدى إلى تعدد اللغات في الجزيرة كما كان للمناخ أثر في السكان

الأهمية السياسية لجزر دهلك

لعبت جزر دهلك دوراً سياسياً مهماً في فترة العصور الإسلامية الأولى ويرجح بعض المؤرخين أنها كانت نقطة انطلاق للهجرات العربية الأولى فقد ذكر ياقوت الحموي أن هجرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأولى إلى الحبشة كانت عبرها [٢٢] , فمنذ السنوات الأولى للبعثة النبوية في السنة الخامسة للبعثة كانت الهجرة الأولى الى ارض الحبشة والتي تتكون من إحدى عشر من الصحابة من بينهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم , كما جاءت الدفعة الثانية لهجرة الصحابة وكان على رأسها سيدنا جعفر بن أبي طالب ثم وصلت إلى السواحل الإريترية الدفعة الثالثة من اليمن وكان من بينهم عامر بن هانئ بن كلثوم [٢٣]

فجزر دهلك بحكم موقعها الجغرافي على السواحل الإريترية كانت المجال الحيوي للهجرات العربية الأولى الى الحبشة .

ورد ذكر دهلك مبكراً في المصادر الغربية منذ عصر الخلافة الراشدة فقد اتخذها المسلمون منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والساسة منذ عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٢٤] .

ويذكر بعض المؤرخين أن سيدنا عمر بن الخطاب وفي رواية عثمان بن عفان أرسل حملة عسكرية عام ٢٠ هـ إلى الشواطئ الإريترية بقيادة علقمة بن عميره الكناني تتكون من ٣٠٠ رجل غير أن القراصنة الأحباش تصدوا لها ولم تنجح هذه الحملة [٢٥] غير إن المصادر العربية لم تذكر أسباب هذه الحملة , وفي عصر الخليفة عثمان بن عفان وصلت جيوش المسلمين إلى الشواطئ الإريترية بقيادة عبد الله بن أبي السرح وتزامن ذلك مع فتوحات عمرو بن العاص عبر السودان وصولاً إلى جزيرة دهلك حيث أسهموا في نشر تعاليم الإسلام والدعوة الإسلامية [٢٦] , ويبدو أنه في بداية فترة الخلافة الراشدة لم تكن الأوضاع السياسية مستقرة في جزر دهلك .

جزر دهلك في عصر الدولة الأموية :

إستمرت الأوضاع السياسية غير مستقرة في جزر دهلك والساحل الجنوبي للبحر الأحمر في عصر الدولة الأموية , وتشير بعض المراجع إلى إنه في القرن الثامن الميلادي احتل الخلفاء الأمويون جزر دهلك وتبعاً لذلك مدوا نفوذهم إلى المنطقة الساحلية كلها وذلك أثر غارة شنها القراصنة على ميناء جدة عام ٨٤ هـ وهددوا بتدمير مكة المكرمة [٢٧] , حيث عظم خطرها عندما قطعوا

الطريق البحري على الحجاج [٢٨] , ولأجل تأمين البحر الأحمر من حملات القراصنة ونشر الدعوة الإسلامية , أرسل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حملة استولت على جزر دهلك وإنشاء فيها أول إمارة إسلامية في اريتريا مما كان له أكبر الأثر في استتباب الأمن ونشر الدعوة الإسلامية والازدهار الحضاري فيها [٢٩] .

واتخذوا فيها مقراً لحماية طرق التجارة في البحر الأحمر ومن ثم إمتد النفوذ الإسلامي الى سائر الشاطئ الإفريقي ليشكل ما أطلق عليه المؤرخون العرب إسم ممالك الطراز الإسلامي [٣٠] , ويذكر مركز دهلك للدراسات التاريخية سبب آخر لهذه الحملة .

حيث ذكر أن النزاع الذي حدث بين الأمويين والعلويين في مسألة الخلافة الإسلامية ومعركة كربلاء والتي إستشهد فيها الإمام الحسين بن علي قصدت جماعات ومجموعات وأفراد الى حيث لا تمتد إليهم أيدي الخلفاء الأمويين فقصدوا شواطئ إفريقيا الشرقية على إثر ذلك تحرك جنود الدولة الأموية لمتابعتهم ومراقبتهم وكانت دهلك أهم نقطة للقيام بتلك المهمة [٣١] .

ومن ذلك يتضح إن الخلفاء الأمويين اتخذوها قاعدة عسكرية لمراقبة الهاربين من الدولة الأموية أيضا كما حدث في فترة الخلافة الراشدة فقد اتخذوها الخلفاء الأمويون مكاناً ومنفى للمغضوب عليهم ومثال لذلك , في عصر الخليفة سليمان بن عبد الملك بأمر منه نفى عامل المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم بجلد الشاعر الاحوص بن أبي ربيعة عقاباً على أهاجيه (وتشبيه بالنساء) فنفاه الى جزر دهلك [٣٢] .

وفي عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز أراد عام ١٠٠ هـ أن ينفي يزيد بن المهلب القائد المشهور المهلب بن أبي صفره إلى دهلك بعد عزله لكنه عمل بنصيحة سلامة الخزلاني أعاده الى سجن حلب [٣٣] .

أما الاحوص فلم ينل الأذن بمغادرة الجزيرة إلا في خلافة يزيد بن عبد الملك وحل محله في المنفى عراق بن مالك احد فقهاء المدينة المشهورين [٣٤] .

ويذكر أن الخليفة يزيد بن معاوية نفى الفقيه الصالح التابعي عراك بن مالك الغفاري المدني إلى دهلك لأنه كان يحرض عمر بن عبد العزيز على انتزاع ما بأيدي بني أمية من المظالم [٣٥].

مما سبق نلاحظ أنه في فترة الحكم الأموي لم تكن الأوضاع السياسية مستقرة رغم إنشاء أول إمارة إسلامية في شرق إفريقيا كما اتخذها الأمويون منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والفقهاء والسياسيين كما أصبحت قاعدة عسكرية لحماية التجارة من القرصنة البحرية في البحر الأحمر .

جزر دهلك في عهد الخلافة العباسية :

بدأت الأوضاع على سواحل البحر الأحمر الجنوبية في الاستقرار منذ قيام الدولة العباسية فقد اهتم العباسيون بالتجارة وتأمين الطرق التجارية البحرية [٣٦] . وأنهم بسطوا نفوذهم على الساحل الغربي للبحر الأحمر عندما تدخلوا لإخماد ثورة نشبت في دهلك [٣٧] , ويتضح من كلام المقريزي أن جزر دهلك دخلت تحت حكم العباسية , وفي عصرهما استمرت دهلك مركزاً للنفي ولكنها تعرضت لهجمات القراصنة الهنود ووجد المنفيون أنفسهم معرضين للخطر والخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هـ) نفى إليها أبناء عبد الجبار وإلى خراسان وظلوا بها إلى أن شن الهنود غارة عليها [٣٨] , وفي خلافة هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ) كتب إلى مالك يسأله إن كان عليه أن يحارب قوم دهلك فأجاب مالك لو ساروا على استيراد الأمن ما جاز محاربتهم أما لو إذا تمردوا على الطاعة جازت محاربتهم [٣٩] .

أما في خلافة المأمون ٨٣١ م كان الساحل بين عيذاب ودهلك في الجنوب تحت إشراف مملكة البجة [٤٠] كما أنه أنشا العباسيين في أرخبيل دهلك ومصوع دولة إسلامية إرتبطت بالخلافة العباسية ببغداد وكانت عاصمتها مصوع [٤١] .

ومن أهم الآثار التي تركها حكم العباسية في جزر دهلك أن خلفاء العباسية تحملوا مسئولية حماية الطرق التجارية في البحر الأحمر ولأجل ذلك أقاموا الحصون والقلاع في الجزر وزودوها بالسفن الحربية كما أقاموا فيها الصهاريج الكبيرة لحفظ مياه الأمطار [٤٢] .

مما سبق يتضح لنا الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تركها حكم العباسيين في جزر دهلك مما أدى إلى استقرار الأوضاع في تلك الفترة.

جزر دهلك وعلاقتها مع بلاد اليمن ومصر والحبشة :

في فترة العصور الإسلامية ارتبطت جزر دهلك ارتباطاً وثيقاً باليمن ومصر والحبشة وكان لظهور الإسلام وانتشاره عاملاً مهماً فضلاً عن القرب الجغرافي ويشير بروف أحمد اليأس الى أنه في القرن التاسع الميلادي تأرجح وضع دهلك السياسي بين التبعية للخلافة العباسية والتبعية لحكم الدولة التي قامت في اليمن [٤٣] .

فقد تعرضت جزر دهلك منذ القرن التاسع الميلادي إلى القرن الثاني عشر الميلادي بسبب موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر لاعتداءات من جيرانها الأقوياء وخضعت لأمراء زبيد باليمن وهي فترة كانت مليئة بالثورات والاضطرابات في جزر دهلك [٤٤] لعل هذه الفترة كانت علاقة دهلك ببلاد اليمن تبدو مناوئة لها وفي فترة أخرى تبدو طيبة معها ومع مصر والحبشة ومما يؤكد ذلك أبو الفداء قائلاً: أن ملك دهلك يسعى الى المحافظة على عرشه

ويداري سلطان اليمن وربما كان يبذل قصارى جهده ليكون على وفاق مع مصر [٤٥], كما يشير أيضاً إن أربعة مبعوثين لملك دهلك وصلوا القاهرة سنة ٧٩٥ هـ ومعهم هدية مؤلفة من عدة أفيال وزرافة وعبيد وأشياء نفيسة [٤٦].

أما بالنسبة لبلاد اليمن فقد أثار ابن خلدون إلى علاقاتها الطيبة مع جزر دهلك متمثلة في التبادل التجاري بينهما بقوله : أن سلطان اليمن أبو الجيشي بن زياد المتوفى في ٣٧١ هـ كان يملك من جملة ما يملك من عائدات كبيرة التي كانت تدرها مغاصات اللؤلؤ وجزر دهلك التي كانت تدفع له خراج [٤٧] .

مما سبق يتضح لنا أن سلاطين دهلك كانوا يسعون إلى أن يكونوا على وفاق مع بلاد اليمن ومصر والحبشة .

جزر دهلك والبرتغاليون والخلافة العثمانية

كانت ولا تزال جزر دهلك بموقعها الجغرافي الاستراتيجي المهم في قلب البحر الأحمر موقعاً للأطماع الدولية وكانت أولى هذه الدول البرتغال , فقد تعرضت دهلك الى تدمير وحشي من قبل الأسطول البرتغالي في عصر السلطان احمد بن إسماعيل لكنه لم يستسلم أهالي دهلك للغزو البرتغالي بل أنهم اعترضوا سبيله منذ البداية فعندما أدرك السلطان احمد بن إسماعيل مقاصدهم استعمارية أوصد أبواب بلادهم في وجودهم ولكن بعد ذلك تصالح معهم وخضع لنفوذهم حتى وفاته [٤٨].

وظلت جزر دهلك تحت نفوذ البرتغاليين حتى ظهور العثمانيين على مسرح الأحداث السياسية وخاضوا صراعاً مريراً ضد البرتغاليين للسيطرة على مناطق النفوذ في البحر الأحمر والذي انتهى بهزيمة الأسطول البرتغالي على يد الأتراك العثمانيين الذي احتل سواكن ومصوع في عام ١٥٥٧م وبسطوا نفوذهم على الشواطئ والجزر على البحر الأحمر وبعدها تقلصت أهميتها التجارية نتيجة للخراب الذي أصابها جراء الاعتداءات البرتغالية [٤٩] , وأصبحت جزر دهلك تحت سيطرة العثمانيين .

الأهمية الاقتصادية لجزر دهلك :

تنوعت الأنشطة الاقتصادية لجزر دهلك وكان من أهمها النشاط الاقتصادي وترجع جذور النشاط التجاري بين سواحل القرن الإفريقي وشبة جزيرة العرب إلى ما قبل الإسلام , فقد كان التجار والمهاجرون العرب يعبرون البحر الى الحبشة في الألف الأول قبل الميلادي [٥٠] , ويرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي المتميز لعدد كبير من الموانئ والمرافئ التجارية التي تطل على ساحل البحر الأحمر والتي لعبت دوراً كبيراً في النشاط الاقتصادي لدول حوض البحر الأحمر.

وحيث كانت حركة التجارة بين كل من ساحل جنوب شرق آسيا وساحل شرق أفريقيا محكومة بحركة الرياح في المحيط الهندي إذ تؤدي الرياح الشمالية

الشرقية الى قدوم السفن من شبه الجزيرة العربية في حين تؤدي الرياح الجنوبية الغربية الى العودة إلى أوطانها [٥١] , ومن ثم شجعت حركة الرياح الموسمية النشاط التجاري بين الساحل الجنوبي لشرق آسيا وشرق إفريقيا كما أدى انتشار الإسلام أيضاً إلى ظهور أهمية بعض الجزر في البحر الأحمر خاصة في تسهيل عملية التبادل التجاري والحضاري ومن أهم جزر دهلك فقد كان لموقعها الجغرافي أكبر الأثر في النشاط التجاري بينها وبين الدول المحيطة بها في حوض البحر الأحمر .

وقد أشار المسعودي إلى ذلك مؤكداً بقوله فمن مدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وناصع وبها خلق من المسلمين إلا أنهم في ذمة الحبشة [٥٢] ويتفق معه اليعقوبي قائلا : بأن هذه الجزيرة كانت أحد المراكز التي كان العرب يتغايضون فيها التجارة مع الحبشة [٥٣] .

ويذكر إبن حوقل : أن دهلك كان لها سلطان يدفع الخراج لعاهل اليمن من العبيد والعنب [٥٤] , وأكد هذه الرواية ابن خلدون أن سلطان اليمن ابن الجيشي بن زيادة كان يملك من جملة ما يملك من عائدات كبيرة تلك التي كانت تدرها مغاصات اللؤلؤ من جزيرة دهلك التي كانت تدفع له خراج [٥٥].

ونلاحظ من ذلك أن هنالك علاقات طيبة وتعاون تجاري بين جزر دهلك واليمن وأن صاحب اليمن كان يأخذ ضرائب من صاحب جزيرة دهلك وحدد إبن المجارد حجم تلك الضرائب ومقدراها فيذكر : وضرائبه على جزيرة دهلك ألف رأس منها خمسمائة وصيف وخمسمائة وصيف نوبية [٥٦] .

كما كانت جزر دهلك من موانئ الكارمية المعروفة بين المحيط الهندي ومصر ومما يدل على نشاطهم التجاري ومدى إهتمام سلاطين مصر بهم تلك الممارسة التي كان يقوم بها كل من صاحب دهلك وسواكن تجاه من يتوفى من تجار الكارم [٥٧] في بلادهم فرفعوا شكواهم الى السلطان المملوكي الظاهر بيبرس ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م فأرسل إليهما رسولاً يذكر عليهما ذلك [٥٨] , وإستطاع تجار الكارمية في المساهمة من غيرهم من التجار العرب المسلمين في القيام بدور الوسيط التجاري فنقلوا منتجات بلاد الحبشة وشرق أفريقيا إلى الأسواق العالمية الى الهند والصين وإندونيسيا [٥٩] .

وكانت أسواق دهلك حافلة بمختلف السلع والبضائع ومثال للسلع التي نشطت تجارتها بين جزر دهلك وبلدان العالم الإسلامي أهمها الذهب واللؤلؤ.

الذهب :

من المعروف أن الذهب من أهم السلع التي تجد رواجاً في الأسواق العالمية ويشير الهمذاني إلى وجود الذهب في عدة مناطق في شرق إفريقيا قائلا: ومن معادن أرض النوبة والحبشة العلاقي نسبة إلى بن العلاف بن سليم بن منصور وهو جيد التبر وأشده حمره ومن أقطار التبر دهلك وعيدان وباضع

سواكن [٦٠] وهذه يعني أن الذهب فيها من النوعية الجيدة ومن خيرة التبر .

اللؤلؤ :

اللؤلؤ يختلف باختلاف المناطق التي يتواجد فيها وما يمتاز به والمواد التي يتغذى عليها الحيوان تشكل اللؤلؤ الرمادي أو الرصاصي هو المميز لأهالي دهلك [٦١] .

ويمتاز لؤلؤ دهلك بأنه من النوعية الممتازة فقد وجدت منه لؤلؤة كبيرة الحجم وهي التيمة التي كانت عند الخليفة عبد الملك بن مروان ويذكر إن وزنها ثلاثة مثاقيل كانت حائزة لجميع صفات الحسن فهي مدحرجة نقية رطبة رائعة لذلك سميت التيمة [٦٢] .

أيضاً تتمثل أهميتها التجارية في أن الدولة الأموية اتخذتها مقراً لحماية الطرق التجارية في البحر الأحمر ومن ثم اشتهرت كمركز لتجارة الآلي والتروس المصنوعة من جلود السلاحف والأسماك المجففة والعبيد وريش النعام (٦٣) .

وكان لهذا النشاط التجاري نتائج هامة تمثلت في أن جزر دهلك أعطت لمدينة مصوع بوجه خاص بعداً تجارياً واقتصادياً حيث كان سكانها يسوقون منتجاتهم البحرية من لؤلؤ واسماك وأصداف في مدينة مصوع ويشترون مستلزماتهم المعيشية [٦٤] .

مما سبق تبين لنا أن الأهمية الاقتصادية لجزر دهلك تمثلت في النشاط التجاري الواسع لا سيما تجارة اللؤلؤ وأصبحت من المراكز التجارية الهامة في البحر الأحمر مما أضاف إليها أهمية تضاهي أهميتها من حيث الموقع الاستراتيجي وكان لهذه الأهمية دوراً في الصراع بين القوى العالمية من أجل السيطرة عليها واستعمار موقعها الجغرافي المميز ومواردها التجارية .

الأهمية الحضارية لجزر دهلك :

تعتبر جزر دهلك مهد لحضارات شمال شرقي أفريقيا فقد كانت بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي ملتقى للحضارات في العالم القديم والعصور الوسطى ولعبت دوراً مهماً في الهجرات العربية إلى شواطئ شرق أفريقيا وقامت بها إمارة إسلامية في عهد الدولة الأموية .

وأصبحت بحكم موقعها وبعدها عن الجزيرة منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والسياسيين خلال العصور الإسلامية .

وتحدث الشعراء عنها :

وكان يتقلد الحكم فيها مالك بن شداد الذي تلي فيه الشاعر أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بقوله :

ألا أقبح بدهلكَ من بلد ة فكلُّ امرئٍ حلّها هالِكُ

كفاكَ دليلٌ على أنـــها جحيمٌ وخازنُـــها مالكُ [٦٥]

وقد نقل إليها هؤلاء المنفيين الحضارة والعلم فأصبحت مركزاً لتعليم

الفقه والدين واللغة ووفد إليها طلاب العلم من مختلف أنحاء شمال أفريقيا [٦٦] ويشير عثمان صالح إلى الأهمية الحضارية لجزر دهلك قائلاً : بعد تدمير ميناء عدوليس إزدهرت حضارة إسلامية في جزيرة دهلك [٦٧] , فساهمت القبائل العربية التي دخلت إلى شرق أفريقيا عبر جزيرة دهلك في نشر الإسلام واللغة العربية وحدث تزاوج واسع بين قبائل (العفر والعرب) مما أوجد بمرور الزمن قبائل عربية ذات سيادة عربية تأثرت بها قبائل العفر وتجدهم يتباهون بأنسابهم العربية بالرغم من ضعف لغتهم العربية [٦٨] .

ومن جانب آخر إهتم سلاطين دهلك بحكم توافد الشعراء والعلماء العرب إليهم بعمارة المساكن والقصور والأضرحة ومنابر المساجد ومداخل القصور والنقوش الكتابية بالخط ألنسخي [٦٩] مما أدى إلى نشر الإسلام والثقافة العربية من خلال الكتابات والنقوش التي وجدت في الأضرحة وقد تحدث عن هذه النقوش مؤلف فرنسي رينيه باسية عام ١٨٩٣م في كتابه النقوش الكتابية في جزر دهلك تحدث فيه عن تاريخ دهلك منذ أقدم العصور .

كما نجد في العصر الحديث دراسة في مجلة العلوم الانسانية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تحدثت عن نقوش دهلك كمصدر مؤرخ للخطوط اللينة والنسخ والثلث توضح أن النقوش العربية التي نقشت على شواهد القبور في جزر دهلك تمثل عملاً فنيا وأنها أحد مصادر التوثيق للخطي النسخ والثلث لأنها تحمل تاريخ كتابتها وهي محصلة طبيعة للنشاط الإنساني والحضاري والثقافي في جزر دهلك إضافة إلى ما تحمله من قيم علمية وتاريخية وحضارية وفنية أيضا تعتبر شكل من أشكال التواصل الحضاري بين الجزيرة العربية والقرن الأفريقي [٧٠] .

وهذا ما يشير إليه أحمد عمر الزيلعي حيث يؤكد على الشبه الكبير بين النقوش وشواهد القبور بين مكة المكرمة وجزر دهلك ويصف الزيلعي أن ها التشابه جعل العديد من الباحثين يميلون إلى أن دهلك هي المكان الذي كانت تصنع فيه تلك النقوش ومن ثم تصدر إلى بقية أنحاء العالم بما فيها مكة المكرمة ويعتقد أن هذا التشابه ناتج عن التأثير والتأثر بين جزر دهلك والحجاز بسبب الاتصال الحضاري والقرب الجغرافي [٧١] .

نلاحظ مما سبق أن جزر دهلك كانت مملكة ذات طراز فني جامع لصنوف الأدب والفنون والعلم والتجارة يرتادها أناس من مختلف أنحاء العالم مما يؤكد العمق الحضاري لتاريخها وكيف إمتزجت حضاراتها مع حضارات الدول المجاورة لها .

المخاطر التي تهدد جزر دهلك :

كانت وما زالت جزر دهلك في كل عصر من العصور التاريخية موضع نظر القوى العظمى

للسيطرة عليها كضمان للسيطرة على البحر الأحمر منذ العصور القديمة وصلاً إلى العصور الحديثة .

وأهميتها تأتي من موقعها الاستراتيجي القريب من باب المندب ومن خطوط الملاحة الرئيسية بالبحر الأحمر مما جعلها مصدر صراع للتنافس الدولي والذي يشكل خطراً كبيراً على الدول الإسلامية بصفة عامة ودول حوض البحر الأحمر بصفة خاصة ومن الدول التي تشكل خطراً بوجودها في دهلك هي إسرائيل وإيران , لقد اختارت إسرائيل جزر دهلك لتقيم عليها قواعد عسكرية بعد اتفاقها مع اريتريا لكي تتمكن من تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية واقتصادية [٧٢] مما تشكل تهديداً لأمن البحر الأحمر ودوله وبعد أن كان العرب هم المتحكمون في البحر الأحمر تصبح إسرائيل هي من تتحكم فيه .

كما أن إسرائيل ليست وحدها من يتملك قواعد عسكرية بل أن إيران هي الأخرى تحتفظ بتواجد عسكري فيها [٧٣] .

أيضاً من المخاطر التي تهدد الجزر أعمال القرصنة البحرية ضد الطرق الملاحية خاصة في منطقة القرن الأفريقي سواء للسفن العابرة من وإلى باب المندب أو من شرق أفريقيا ورأس الرجاء الصالح أو العكس باتجاه الخليج العربي .

الخاتمة :

يعد البحر الأحمر واحداً من أهم البحار من حيث الأهمية التاريخية والتجارية والسياسية والإستراتيجية , وقد نبعت هذه الأهمية من موقعه الاستراتيجي ودوره في خدمة الملاحة والتجارة البحرية , وكلك يمثل معبراً مهماً لنزوح الشعوب والعقائد والأفكار وإنتشار الإسلام في أجزاء كبيرة من شمال شرق أفريقيا .

مثلت جزر دهلك الأهمية الاقتصادية والسياسية والعسكرية وذلك بحكم موقعها الجغرافي والاستراتيجي الهام , وقد لعبت دوراً سياسياً مهماً خلال فترة العصور الإسلامية حيث تأسست أول إمارة إسلامية لها في عصر الدولة الأموية , وإرتبطت جزر دهلك إرتباطاً وثيقاً في علاقاتها مع جيرانها من الدول الآسيوية والإفريقية كاليمن والحبشة ومصر

أهم النتائج التي توصلت إليها الدارسة تتلخص في الآتي :

- خلال فترة العصور القديمة خضعت جزر دهلك لسيطرة الرومان والفرس وهنالك آثار لصهاريج مياه ترجع إلى العصر الفارسي .
- تمتعت جزر دهلك بأهمية استراتيجية بموقعها المهم القريب من باب المندب أحد أهم المرات المائية المهمة في العالم مما جعلها محط أنظار

الدول الكبرى التي سعت للسيطرة عليها .

- تمثلت أهميتها الاقتصادية في النشاط التجاري الواسع حيث كانت أهم المراكز التجارية واشتهرت بعدد من السلع منها اللؤلؤ والذهب .
- تواجه جزر دهلك تهديداً في أمنها بوجود قواعد عسكرية إسرائيلية فيها.
- كانت بحكم موقعها الجغرافي المتميز ملتقى لحضارات العالم في العصور القديمة والوسطى وحدث اتصال بينها وبين البلدان المجاورة خاصة مكة المكرمة .

التوصيات :

توصلت الدراسة إلى عدة توصيات تتمثل في الآتي :

- ضرورة استمرار التعاون والتنسيق بين دول البحر الأحمر للمحافظة على الأمن القومي في المنطقة .
- الاستفادة من تجارب الماضي في إيجاد قوة كفيلة بصد التهديدات والتدخل الخارجي .
- احتواء اريتريا وقبولها كعضو مراقب في جامعة الدول العربية تمهيداً للعمل على إخلاء الوجود العسكري الإسرائيلي والأجنبي في جزر دهلك .
- إقامة قواعد عسكرية مشتركة من دول البحر الأحمر مما يوفر الأمن والأمان والحماية لتلك الدول .

الحواشي

١. محمد كمال عبد الحميد - أمن الخليج العربي وأمن البحر الأحمر قضية واحدة - دار الهلال - القاهرة سبتمبر ١٩٧٧ م ص ١٢ .
٢. عثمان صالح سبي - الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ - اريتريا - دار الفجر الجديد للطباعة والنشر ١٩٧٠ م ص ٣.
٣. عثمان صالح سبي - صراع القوى الدولية على منطقة البحر الأحمر والقرن الأفريقي عبر العصور الإسلامية وانعكاسه على منقطة الخليج العربي الاثنين ٢٨/٦/٢٠١٠ م WWW.Sabbilok.com. **ص ٩**
٤. المرجع نفسه _ ص ١١ .
٥. المرجع نفسه. ص ١٠ .
٦. المرجع نفسه _ ص١٠ .
٧. المرجع نفسه _ ص١١.
٨. بروس- رحلات الى منابع النيل - باريس ١٧٩٠م ص ٣٦٠ .
٩. مركز دهلك للدراسات التاريخية - الإمارات والممالك الإسلامية في الحبشة (أمارة دهلك) ٢٧/١٠/٢٠١٥م .

١٠.أنظر ملحق رقم (١)
١١.ناصر بن عبد العزيز - أهمية الممرات المائية في البحر الأحمر - ندوة البحر معهد الدراسات الدبلوماسية - وزارة الخارجية الرياض مايو ١٩٨٠ م .
١٢.رينية باسية - النقوش الكتابية في جزيرة دهلك - ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة تحرير اريتريا - دمشق ١٩٧٧م ص ٢ .
١٣.ياقوت الحموي - شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ / ٢٢٩ م - معاجم البلدان دار صادر بيروت - ج ١٨٨٧م ص ٦٣٤ .
١٤.الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م الروض المعطار في خير الأقطار – بيروت - مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠م ص ٢٤٤ .
١٥.اليعقوبي (احمد بن جعفر ت ٧٩٢هـ) تاريخ البلدان - ج منشورات هوشما ١٩٨٣م ص ٢١٩ .
١٦.بروس - رحلات إلى منابع النيل - باريس ١٧٩٠م ج ص ٣٤٩ .
١٧.ماك كريندل - تجارة وملاحة البحر الاريتري - بومباي ١٨٧٩م ص ٤٨.
١٨.رينية باسية - المرجع السابق ص٣.
١٩.رينية باسية- المرجع السابق ص٥.
٢٠.المرجع نفسه . ص ٤
٢١.بروس - المرجع السابق ص ٤٠٠ .
٢٢.ياقوت الحموي - المصدر السابق ص ٢٤٤ .
٢٣.إبن الأثير (ابن الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الرحمن) الكامل في التاريخ - ج ٣ دار كتب العلمية بيروت ١٩٨٧م ص ٥٣ .
٢٤.الطبري (محمد بن جرير) تاريخ الأمم والملوك ج٤ تحقيق محمد ابو الفضل القاهرة ١٩٧٢م ص ٦٣ .
٢٥.إبن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر) البداية والنهاية ج٧ - مكتبة المعارف - ١٩٩٠م ص ١٠١ .
٢٦.الطاهر محمد علي - المسلون في اريتريا بين الأصالة والتاريخ والواقع المأسوي ١٣/٤/٢٠١٦م . https://www.rabtasunna.com/456
٢٧.عثمان صالح سبي - المرجع السابق. ص٩ .
٢٨.مركز دهلك للدراسات التاريخية .
٢٩.الطاهر محمد علي - المسلمون في اريتريا بين الأصالة التاريخ والواقع المأسوي .

٣٠.رينية باسية - المرجع السابق ص٥.
٣١.مركز دهلك للدراسات التاريخية .
٣٢.أبو الفرج الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين) كتاب الأغاني - مجلد ١ ج٤ ١٢٨٥هـ ص ٤٥ – ٤٨ .
٣٣.ابن الأثير - المصدر السابق ص٥٥.
٣٤.أبو الفرج الأصفهاني - المصدر السابق ص٤٥ .
٣٥.الذهبي (شمس الدين بن عبد الله محمد بن احمد بن عثمان) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان - دار الكتاب العربي بيروت ج٧ ١٩٨٧م ص ١٦٩ .
٣٦.أحمد اليأس - العلاقات المبكرة للمسلمين عبر مينائي دهلك وباضع ١/ أكتوبر ٢٠١٨م Sudanese-com
٣٧.المقريزي (تقي الدين أبو العباس احمد بن علي ت ٨٤٥هـ/٤٤١م) الخط والمواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ج دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٨هـ ص ٢٠٢ .
٣٨.الطبري - المصدر السابق ص ١٣٥
٣٩.المقريزي - المصدر السابق ص ٢٠٢ .
٤٠.أحمد اليأس - العلاقات المبكرة للمسلمين - .
٤١.أحمد السيد عثمان - مصوع بوابة ومعبر الهجرتين الشريفتين للمسلمين - مجلة الرأي والرأي الأخر .
٤٢.مركز دهلك للدراسات التاريخية .
٤٣.أحمد اليأس - العلاقات المبكرة للمسلمين عبر مينائي دهلك وباضع .
٤٤.رينية باسية - المرجع السابق - ص ١٣
٤٥.أبو الفداء (إسماعيل ن محمد ت ٧٣٢هـ) تقويم البلدان – باريس -١٨٥٠م ص ٣٧٠
٤٦.المصدر نفسه - ص ٣٧١
٤٧.إبن خلدون (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١٢٨٤هـ ج٤ ص ٢١٢
٤٨.رينية باسية - المرجع السابق ص ١٤ .
٤٩.المرجع نفسه ص ١٥
٥٠.عبد القادر زيد نوري - تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء - جامعة الموصل ١٨٨٩م وزارة التعليم العالي ص١٢٨ .
٥١.شوقي عبد الغني عثمان - تجارة المحيط الهندي في عصر السيارة

الإسلامية (٦٦١ - ١٤٩٨م) الكويت - ١٩٩٠ ص ٨٧ .
٥٢.المسعودي - (أبو الحسن على ابن الحسين) مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبدا لمحمود دار الفكر بيروت ١٩٧٣. ص ٦٤
٥٣.اليعقوبي - المصدر السابق .
٥٤.ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي البغدادي ت ٣٨٠هـ / ١٩٩٠م)
٥٥.ابن خلدون - المصدر السابق ص٢١٣.
٥٦.ابن المجاردة - (تاريخ المستبصر) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز منشورات المدينة ١٩٨٦م ص ١٨٥ .
٥٧.الكارم - مأخوذة من الكاتم وهم فئة من التجار الذين يتاجرون بالبهار – المقريزي – السلوك .
٥٨.المقريزي - السلوك لمعرفة دول الملوك – مطبعة لجن – التأليف والنشر القاهرة ١٩٣٩م ج١ ص ٤٢٨ .
٥٩.شوقي عبد الغني عثمان - المرجع السابق ص٨٠.
٦٠.الهمذاني (أبو محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف داود ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م)- ضفة جزيرة العرب دار الأدب بيروت ١٩٨٣م – تحقيق محمد بن علي لأكوع ص ٨٠ .
٦١.ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن إبراهيم ت ١٣٧٧هـ) - الرحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - مطبعة وادي النيل القاهرة ١٨٧٠م ص ٦٥.
٦٢.القز ويني - آثار البلاد وأخبار العباد - كونت ١٨٤٨م ص ٢٣ .
٦٣.رينية باسية - المرجع السابق ص٥ .
٦٤.احمد السيد عثمان - مصوع بوابة ومعبر الهجرتين الشريفتين للمسلمين - مجلة الرأي والرأي الآخر ١/أكتوبر / ٢٠١١م .
٦٥.ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج٢ - ص ٦٣٤ .
٦٦.مركز دهلك للدراسات التاريخية .
٦٧.عثمان صالح سبي - الصراع في حوض البحر الأحمر ص ٨٠ .
٦٨.مركز دهلك للدراسات الحديثة .
٦٩.المرجع نفسه .
٧٠.احمد السيد عثمان - مصوع بوابة ومعبر الهجرتين الشريفتين للمسلمين - مجلة الرأي والرأي الأخر
٧١.أحمد الزيلعي - مخطوطات ونقوش أبو حرص تكشف العلاقات

التاريخية بين مكة ودهلك - جريدة الرياض الثلاثاء ٢٤ صفر ١٤٢٣ العدد ١٢٣٧٥ .

٧٢. تاج الدين نور الدائم –عمر محمد الحسن – انتصار صغير ون الذين –نقوش جزيرة دهلك كمصدر مؤرخ للخطوط اللينية مجلة العلوم الانسانية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . ص٤٣

عبد الوهاب محمد - المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلومات ٢٠١١/٦/١٢م http://wwwiborg-4011

٧٣. الجزيرة نت ١٢١٢/٢/٢م تقدير أمريكي وجود عسكري إسرائيلي باريتريا

جذر دهلك – ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/83

المصادر والمراجع

المصادر

١. ابن الأثير (ابن الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الرحمن) الكامل في التاريخ - ج ٣ دار كتب العلمية بيروت ١٩٨٧م

٢. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن إبراهيم ت ١٣٧٧هـ) - الرحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - مطبعة وادي النيل القاهرة ١٨٧٠م

٣. ابن خلدون (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) - كتاب العبر

وديوان المبتدأ والخبر ١٢٨٤هـ ج٤\
٤. ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي البغدادي ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
٥. ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر) البداية والنهاية ج٧ - مكتبة المعارف - ١٩٩٠م
٦. اليعقوبي (احمد بن جعفر ت ٧٩٢هـ) تاريخ البلدان - ج منشورات هوشما ١٩٨٣م
٧. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م الروض المعطار في خير الأقطار – بيروت - مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠م
٨. الطبري (محمد بن جرير) تاريخ الأمم والملوك ج٤ تحقيق محمد أبو الفضل القاهرة ١٩٧٢م
٩. المسعودي - (أبو الحسن على ابن الحسين) مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبدا لمحمود دار الفكر بيروت ١٩٧٣
١٠. المقريزي - السلوك لمعرفة دول الملوك – مطبعة لجن – التأليف والنشر القاهرة ١٩٣٩م ج١
١١. القز ويني - آثار البلاد وأخبار العباد - كونت ١٨٤٨م
١٢. الذهبي (شمس الدين بن عبد الله محمد بن احمد بن عثمان) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان - دار الكتاب العربي بيروت ج٧ ١٩٨٧م
١٣. الذهبي (شمس الدين بن عبد الله محمد بن احمد بن عثمان) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان - دار الكتاب العربي بيروت ج٧ ١٩٨٧م
١٤. أبو الفداء (إسماعيل بن محمد ت ٧٣٢هـ) تقويم البلدان – باريس -١٨٥٠م
١٥. ياقوت الحموي - شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ / ٢٢٩ م - معاجم البلدان دار صادر بيروت - ج ١٨٨٧م

المراجع العربية:

١٦. ابن المجاردة - (تاريخ المستبصر) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز منشورات المدينة ١٩٨٦م
١٧. عثمان صالح سبي - الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ - اريتريا - دار الفجر الجديد للطباعة والنشر ١٩٧٣م
١٨. شوقي عبد الغني عثمان - تجارة المحيط الهندي في عصر السيارة الإسلامية (٦٦١ - ١٤٩٨م) الكويت - ١٩٩٠م
١٩. عبد القادر زيد نوري - تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء - جامعة الموصل ١٨٨٩م وزارة التعليم العالي

المراجع الأجنبية المعربة:
٢٠. بروس - رحلات إلى منابع النيل - باريس ١٧٩٠م ج ١
٢١. ماك كريندل - تجارة وملاحة البحر الاريتري - بومباي ١٨٧٩م
٢٢. رينية باسية - النقوش الكتابية في جزيرة دهلك - ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة تحرير اريتريا - دمشق ١٩٧٧م

الندوات:
٢٣. ناصر بن عبد العزيز - أهمية الممرات المائية في البحر الأحمر - ندوة البحر معهد الدراسات الدبلوماسية - وزارة الخارجية الرياض مايو ١٩٨٠ م

المجلات والدوريات :
٢٤. أحمد الزيلعي- مخطوطات ونقوش أبو حرص تكشف العلاقات التاريخية بين مكة ودهلك - جريدة الرياض الثلاثاء ٢٤ صفر ١٤٢٣ العدد ١٢٣٧٥ .
٢٥. احمد السيد عثمان - مصوع بوابة ومعبر الهجرتين الشريفتين للمسلمين - مجلة الرأي والرأي الأخر أكتوبر ٢٠١١م
٢٦. تاج الدين نور الدائم –عمر محمد الحسن – انتصار صغير ون الذين –نقوش جزيرة دهلك كمصدر مؤرخ للخطوط اللينية مجلة العلوم الانسانية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
٢٧. محمد كمال عبد الحميد - أمن الخليج العربي وأمن البحر الأحمر قضية واحدة - دار الهلال - القاهرة سبتمبر ١٩٧٧م

المواقع الالكترونية :-
٢٨. الطاهر محمد علي - المسلون في اريتريا بين الأصالة والتاريخ والواقع المأسوي ١٣/٤/٢٠١٦م . https://www.rabtasunna.com/٤٥٦
٢٩. أحمد اليأس- العلاقات المبكرة للمسلمين عبر مينائي دهلك وباضع ١/أكتوبر ٢٠١٨م Sudanese-com
٣٠. عثمان صالح سبي- صراع القوى الدولية على منطقة البحر الأحمر والقرن الأفريقي عبر العصور الإسلامية وانعكاسه على منقطة الخليج العربي الاثنين ٢٨/٦/٢٠١٠ م WWW.Sabbilok.com
٣١. عبد الوهاب محمد - المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلومات ١٢/٦/٢٠١١م http://wwwiborg-4011
٣٢. الجزيرة نت ٢/٢/١٢١٢م تقدير أمريكي وجود عسكري إسرائيلي باريتريا
٣٣. مركز دهلك للدراسات التاريخية - الإمارات والممالك الإسلامية في الحبشة (أمارة دهلك) ٢٧/١٠/٢٠١٥م Dahlak-center-Historical studies sa-facebook
٣٤. جذر دهلك – ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/٨٣